

# حيوان الأساطير

## سسومر وأكاد وآشور

الكتاب الثالث

## الحضارة والنسابة

الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث  
الكتاب الثالث

نقله الى العربية وعلق عليه : قاسم الشواف  
قدم له وأشرف عليه : أدونيس

دار  
الساقية





ديوان الأساطير

## من أعمال قاسم الشواف

- كتاب «الكلمة الصافية» صدر عن دار الأجيال في دمشق عام ١٩٦٩ .
- «الاستعادة» بصدد الصراع الصهيوني - العربي، صدر عن مؤسسة التوجيه المعنوي في دمشق (١٩٦٩) باللغة الفرنسية.
- «نحن الملك» مسرحية مُعرّبة عن كتاب «أنا الغاضب» للكاتب المغربي محمد خير الدين. صدرت في عام ١٩٧١ عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
- كتاب «مع رحلة الفنان وليد عزت، في أساطير سومر وملحمة جلجامش» تحتوي على كامل لوحات الفنان الخاصة بهذه المواضيع. صدر عن مؤسسة التوجيه المعنوي بدمشق (أيلول ١٩٧٣).
- الكتاب الأول من مجموعة «ديوان الأساطير» بعنوان: «أناشيد الحب السومرية»؛ دار الساقى (١٩٩٦).
- الكتاب الثاني من مجموعة «ديوان الأساطير» بعنوان: «الآلهة والبشر»؛ دار الساقى (١٩٩٧).

# ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور

الكتاب الثالث

## الحضارة والسلطة

نقله الى العربية وعلق عليه : قاسم الشواف  
فتدّم له وأشرف عليه : أدونيس



© دار الساقى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى، ١٩٩٩

ISBN 1 85516 337 3

دار الساقى

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

# ديوان الأساطير

الكتاب الثالث





## استهلال

- ١ -

بدأ في السنوات العشرين الأخيرة اهتمام خاص ومفاجيء لدى العرب، كتاباً وباحثين وقراء، بالأسطورة، وبالقصايا الأدبية والفكرية التي تتولد منها، أو تتصل بها. فقد ترجمت ونشرت أكثر من مرة، ملحمة جلجامش، تمثيلاً لا حصراً. وعمل باحثون كثيرون في العراق وسورية، بخاصّة على دراسة الأساطير في هذين البلدين، وعلى ترجمة نماذج عديدة منها، نقلاً عن اللغة الأصلية، أو اعتماداً على ترجماتها في اللغات الأجنبية.

- ٢ -

وهذه المحاولة التي نقوم بها، قاسم الشواف وأنا، ليست إلا استمراراً لتلك الجهود الرّيادية، العلية واللامعة، التي تقدّمتها، غير أنها محاولة تميّز عما سبقها، بطموحها وشمولها. فهي تهدف إلى تقديم الأساطير في موسوعة، أو ديوانٍ يحنّثها جميعاً، في عشرة أجزاء، منذ البدايات الأولى على هذه الأرض التي نتميّ إليها، في سومر بين أحضان دجلة والفرات، وفي سورية، والجزيرة العربية، وانتهاءً بمصر وضياف نيلها الكريم.

يمثل، إذاً، هذا الاهتمام الناشء بالأسطورة في الوسط الثقافي العربي، ما يمكن أن نسميه بانقلاب معرفي ونظري. ولا أخوض هنا في الأسلوب التي أدت إليه، بل أقتصر على القول إنه دليل نُضج وتفتح.

وهو، إذاً، انقلاب يشير إلى تغير أساسي - إلى نشوء نظرة أخرى ترى في اللغة العربية أختاً وامتداداً للغات التي سبقتها، وترى أنها، إذ أخذت محلها، فقد احتفظت بشخصيتها الثقافية الحية، إبداعاً وتأصلاً.

يشير، أيضاً، إلى ما هو أبعد وأعمق. لم يعد العربي، الكاتب خصوصاً، يرى نفسه سابحاً في تَمَوج لغته، كأن التاريخ مجرد عربية لغوية تقطر وراءها الحياة سائرة في فضاء مجرد، في انقطاع عن القرار العميق: الأرض التي انبثقت منها هذه اللغة. أصبح، على العكس، يرى عمودية هذه اللغة، وعمقها الوجودي والتاريخي.

في هذا ما يمثل بداية لعودة نوع خاص من الدفاء إلى اللغة الشعرية العربية، إلى الحساسية العربية. فالأسطورة دفاء للعقل وللجسد - كما يذكر به الشاعر الفرنسي «باتريس دولاتور دويان» في عبارته الجميلة: «الشعب الذي لا أساطير له يسوء من البرد»، خصوصاً يرد التقنية الآخذة في تدمير طفولة العالم. إن في الطاقة التخيلية التي تكتنزها الأسطورة ما يتيح التأسيس لبؤرة من العلاقات الإنسانية، يتخطى برده التقنية، إضافة إلى ما تولده في الإنسان من القدرة على الاستباق والاستشراق.

وإذ يرتبط الأدب، والشعر بخاصة، بالخيالي الأسطوري، يصبح أكثر قابلية لأن يكون بناء يشمل برؤيته الجمالية المجتمع - علماً وفلسفة، قيماً وعلاقات. فيعبأ، على طريقته وبخصوصيته، النظر في العالم، بحيث يكون نقداً شاملاً، انطلاقاً من تلك الرؤية. هكذا يتاح للرؤية العلمية أن تكون هي أيضاً شعرية، ويتاح للتقنية أن تنفس هواء الشعر، فتظل الحياة أكثر إنسانية، ويظل الوجود، تبعاً لذلك، أكثر بهاءً ودفئاً.

آثرنا أن نحافظ، في الترجمة، على بناء الجملة الأصلي، بحيث تنقل إلى العربية كما هي، دون تعديل إلا في أشياء طفيفة تقتضيها بين وقت وآخر خصوصية الصياغة النحوية وخصوصية التعبير في اللغة العربية، وفقاً لتلك الصياغة.

نأمل أن يساعدنا الباحثون والقراء في هذا العمل، بتقدمهم البصير، ومعرفتهم الدقيقة. ففي هذا ما يفيدنا في تهيئة الأجزاء التالية من هذا الديوان، فتتلافى أخطاءنا في هذا الجزء الذي بين أيديهم، ونعمل على أن تحيي الأجزاء التي ستليه أكثر ما يمكن قريباً إلى الصحة والدقة.

أدونيس

#### حاشية

أود أن أشير في هذا الكتاب الثالث من «ديوان الأساطير» إلى الأساس الذي يجمع، في النصوص التي يتضمنها، بين الرؤية إلى الكون والرؤية إلى الكتابة، بعامة، وبين الكتابة والعمل، بخاصة. وهي مجرد إشارة، آملاً أن تليها دراسات مفصلة يقوم بها المختصون لإضاءة العلاقة، في عالمنا القديم، قبل الأديان النبوية الموحاة، بين اللغة - أداة للمعرفة، والوجود - موضوعاً للتساؤل والبحث. وما أشير إليه هنا ينطبق على النصوص التي نشرت سابقاً، وتلك التي ستشر لاحقاً.

«المؤلف» في هذه النصوص لا يقول نفسه، وإنما يقول «الجماعة»، فاسمه وهويته ذاتيان فيها. ويقوم «التأليف» على قاعدة رؤيوية يمتزج فيها الدين بالفكر، والفكر بالفن، والحس الفلسفي بالحس الجمالي. ويمكن القول، تبعاً لذلك، إن التأليف يصدر عن رؤية تكوينية للعالم. و«الجماعة» كلها هي «الكاتبة».

لا يفصل «المؤلف» إذاً عن العالم من أجل أن يتصل بـ «مثال» التأليف، فهو أصلياً، بناءً العالم، وتأليفه يحمل التسع الذي يتدفق في جذوره. يحيا في لجة الأشياء، وفي لجة الأيام والأعمال. لذلك ليس تأليفه «مثالاً» تُنتقد الحياة العادية من أجله، لكي تتجه نحوه وترقى إليه، وإنما هي الحياة الراقية والمتخيلة معاً - مسكوبة في الكلام. ومن باب أولى، في هذا الأفق، ألا يكون التأليف «صورة» عن الأشياء التي يقول، وأن

يكون هذه الأشياء نفسها - عملاً وتحتيلاً وكلاماً. فاللغة حاضنة للوجود كله - رؤية، وغناء، وممارسة، في محور أساسي حول البناء - التشيد، التشيد - البناء، وفي جدل بين البادية والحاضرة، على صعيد الإنشاء والبناء و«التقدم»، وبين رموز «الخير» ورموز «الشر»، على صعيد الأفكار والقيم. والآلهة والحكام، هم أنفسهم، لا يمتجدون إلا بوصفهم عاملين في هذا البناء الكلي الحضاري. ولا ينحصر هذا المحور في الذكورة وقيمها، وإنما تتوسطه الأنوثة الإلهية الخالقة.

أدونيس

## مقدمة الكتاب الثالث

تطرق الكتاب الأول من مجموعة «ديوان الأساطير»، إلى موضوع الخصب والإخصاب: إخصاب الأرض بماء السماء وإخصاب الأرحام بماء القلب. وروى لنا أجمل أناشيد الحب في سومر، بين أشهر حبيبين عرفهما تاريخ عالمنا القديم، وهما دوموزي الراعي، وإلهة الخصب والجمال إنانأ. وروى كذلك أناشيد الحب التي رافقت الزواج الإلهي بين ملك يمثل الإله الراعي - والملك هنا هو في الوقت نفسه، راعي الشعب وراعي البلاد، يقترن بمقرّبة تمثل إلهة الخصب إنانأ. وبذلك كان يتم ضمان رخاء البلاد وتحقيق خصب ونمو كل ما فيها.

واعتماداً على مجمل أناشيد الحب السومرية، التي أطلقنا عليها تسمية «نشيد الإنشاد السومري»، أمكن تضمين الكتاب الأول دراسة حول التوازي مع «نشيد الإنشاد» التوراتي، وكانت هذه الدراسة الأولى من نوعها باللغة العربية.

أما الكتاب الثاني، فقد عاد إلى «البده والأصول» وروى قصص التكوين والخلق، التي سبقت قصيدة النظرة الشاملة للتكوين والخلق وهي «الإنوما إيليش»، أي قصيدة التكوين والخلق البابلية التي كرسّت ارتقاء الإله مردوك ومجذته بأسمائه الخمسين. ويعد إثبات نصها الكامل تعرض الكتاب إلى موضوع الثواب والعقاب، فروى قصة «الفائق - الحكمة» الذي أنقذ البشر من الطوفان الذي كان بمثابة عقاب للبشر، كما تطرق إلى سحر الآلهة ودورهم في إثابة الملوك بترسيم ملكيتهم، أو معاقبتهم إذا ما لزم الأمر، وكذلك معاقبة المدن أو البلاد بكاملها.

ومن هنا، يدخل الكتاب الثاني في أدب المرثي الذي نتج عن ذلك، ليقدم أقدم مثل عرفه المسرح الديني، وكان ذلك في سومر، عبر مسرحية «البكاء على خراب سومر ومدينة نقر».

وفي مجال الثواب والعقاب أيضاً، يناقش الكتاب الثاني «العدالة الإلهية» متوقفاً عند قصة «العادل المعذب» (أيوب التوراتي). ليقدم بعد ذلك محاولتين للصعود إلى سماء الآلهة: الأولى من قبل «أدابا» الحكيم والثانية من قبل «إيتانا» الملك، الذي صعد على جناح نسر مسعياً وراء مطلبه النبيل.

وفي هذا الكتاب الثالث، يدور الموضوع الأساسي، حول الحضارة في مراحل بنائها وفي ما تحوّلته المعرفة من قدرات وسلطة. وتحت عنوان «الحضارة والسلطة»، يتطرق الكتاب، في فصله الأول إلى بدايات الاستقرار لإنتاج الغذاء والكساء مشيداً بثالث هذه البداية: «النعجة - الأم والشعير والكتان»، كما يحتفل باستقرار الإله البدوي «مارتو» نتيجة لزواجه من ابنة إله المدينة، الفتاة الجميلة التي أعجبت بشجاعته. ويمجد بعد ذلك الإله إنليل، سيد الآلهة وسيد البلاد، متغنياً بفضل سيد الهواء والأمطار في إطلاق مسيرة الحضارة وإقامته في «بيت الجبل الكبير» معبده في مدينة نقر وجعل هذه المدينة محجاً للآلهة لتقديم ولائهم له.

وفي دور حضاري مكمل يقوم الإله نينورتا ابن إنليل، بعد أن كان فلاح الآلهة، وأصبح بطل المعارك والانتصارات، يقوم بإخضاع «شعب الحجارة» في المنطقة الجبلية المتمردة، ويتسخير مقالع الجبل وصخوره، كما يقوم ببناء السدود وتنظيم أسس الري والزراعة والمساحة.

وبعد الولاء لإنليل ولنقر، يُبرز الفصل الثاني تدخل الإله أنكي وهو سيد المعرفة والخلق ومهارة الصنع، في دوره التنظيمي للبلاد وفي دوره الخلاق من أجل ترويض أسس الحضارة، واستقطاب الولاء نحو مدينته إريدو مالكة جميع أسس الحضارة بما حدا بالآلهة إنانا ركوب سفيتها السماوية والسمي نحو إريدو للحصول عليها.

وفي ما يتعلق بالسلطة أيضاً، لا ينسى الكتاب الثالث، دور الإلهة إنانا / عشتار، في ما عرفته من محاولات للحد من عضوانها وحيويتها بصفتها قائدة الجيوش وسيدة المعارك ولا يحول ذلك دون ارتقائها وتمجيد سلطتها.

أما الفصل الثالث، واستكمالاً للبعد الحضاري، فإنه يتحدث عن دور المدرسة والحكمة في تعميم الحضارة ونشر القيم الأخلاقية التي تبني مجتمع البشر، فيتعرض لدور التعليم في مدارس سومر وآكاد، ويعرض مجموعة من الحكم والأمثال، منتهياً بتقديم قصة أحيقار الأرامي حكيم بلاط نينوى في القرن السابع لما قبل الميلاد وحكمته، كما يطرح موضوع دراسة للتعرف على أصول «كليلة ودمنة» لذيذبا الهندي على ضوء قصص وحكايات الحيوانات المماثلة التي عرفت أثار سومر وأحيقار ولقمان الحكيم.





## المصطلحات والإشارات التي تسهل متابعة النصوص

- ❖ أرقام الأسطر، هي الأرقام العربية (1، 5، 10، 15 . . .) التي تمكن من الرجوع إلى النص في كل مقارنة أو استشهاد أو اقتباس.
- ❖ أشرنا أيضاً كلما لزم الأمر إلى عدد اللوحات التي يتألف منها النص كما نوهنا بالانتقال من محتوى وجه اللوحة إلى محتوى ظهرها والانتقال من عمود إلى عمود آخر حين كانت النصوص موزعة على عدة أعمدة في اللوحة الواحدة.
- ❖ . . . هذه الإشارة بين تعبيرين تدل على وجود كلمة أو مقطع تعذرت قراءتهما.
- ❖ [ . . . ] العفقات قصيرة كانت أم طويلة، تعني فقدان كلمات أو مقاطع على اللوحة الأصلية.
- ❖ [مع نص نحوي عليه] تشير إلى أنه أمكن استكمال النقص بسبب التكرار في اللوحة نفسها أو عن لوحة أخرى سهلت هذه الإضافة.
- ❖ نظراً إلى اختلاف أطوال الأسطر، فإن تنمة السطر الذي يتعدى السطر الواحد المقرر للنص، أوردت وكأنها عجز مكمل لصدر بيت شعر عربي.
- ❖ ( ) ما وضع بين قوسين يشير إلى إضافة أو تكرار يساعد على تفهم النص بلغته العربية.
- ❖ < > تدل هذه الإشارة على أن الناسخ نسي تعبيراً أو مقطعاً معروفاً لدينا وأمكنا إضافته.

- \* { } ما يوضع ضمن هاتين الإشارتين يدل على أن الناسخ كمر سهواً ودون مسوغ كلمة أو مقطعاً يعزل على هذا الأساس .
- \* (؟) تشير إلى قراءة غير أكيدة للنص وهي تلي الاقتراح المحتمل للقراءة المعروضة .
- \* ! علامة التعجب تشير إلى اللجوء إلى معنى محدد للمقطع أو الكلمة التي سبقت هذه العلامة .
- \* وأخيراً فإن جميع النصوص التي يحتويها هذا الكتاب، تحمل مع عناوينها، التي هي اصطلاحية ولا أساس لها في النصوص الأصلية، تحمل إلى جانب هذه العناوين، رقماً بين قوسين (رقم) يسهل الرجوع إليها والاستشهاد بمحتواها، مثال النص ٣٥ السطر ٦ يشار إليه: (٦ : ٣٥) أو الأسطر ٦ إلى ١٠ في النص نفسه يشار إليها: (٦ : ٣٥ - ١٠) .

## الكتاب الثالث

### الحضارة والسلطة

- (١) — الفصل الأول: بناء الحضارة
- (٢) — الفصل الثاني: السلطة والولاء
- (٣) — الفصل الثالث: الحضارة بين المدرسة والحكمة



# الفصل الأول

## (١) — بناء الحضارة

### (١ - ١) — النعجة - الأم والشعير والكتان

١ - بهذه الرموز الثلاثة، أخصت لنا نصوص سومر، بداية الحضارة في وادي الرافدين: وبالطبع، فإن ماء السماء وماء الأرض كانا في أساس حياة البلاد؛ وقد أورد الكتاب الأول من هذه المجموعة عدة نصوص تشيد بأهمية الماء وأهمها نص «إحياء بلاد دلمون»<sup>(١)</sup> بواسطة الماء الذي أخرجه الإله أوتو<sup>(٢)</sup> من الأرض. وكذلك أيضاً يعتمد الإله أنكي<sup>(٣)</sup> إلى إغراق منابت القصب بماء قضيبه الذي ملأ به المجاري جمعاء، ومن ثم، بمضاجعة قريته نينخورساج<sup>(٤)</sup> ومن ولدتها من بعدها. . . . ثم خلق إلهة الحضار ثم سيدة النباتات ذات الألياف وبعدها إلهة النسيج. . . ومن المستحسن العودة إلى هذا النص لتابعة تسلسل عمليات الخلق هذه وأهميتها في كل من مجالي الاستهلاك والتداوي بالأعشاب والنباتات.

(١) النص رقم (١) من الكتاب الأول.

(٢) (Utu) الإله الشمس السومري.

(٣) (I'aki) إله الأيسر، يحيط المياه العذبة وسيد المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

(٤) (Ninħursag) قريته أنكي ومعناه سيدة الجبل.

٢ - وها هما الإلهان إنليل<sup>(١)</sup> وأنكي مخلقان إلهتي الماشية والحبوب: الإلهة لاهار<sup>(٢)</sup>، النعجة - الأم والإلهة أشنان<sup>(٣)</sup>، الحبوب. وهكذا كما يوضح ذلك النص رقم (٧):

«تمكنا من تحقيق الكثرة، وجلبنا إلى البلاد الحياة».

٣ - وقبل أن يصبح الإله نينورتا<sup>(٤)</sup> بطل المعارك والانتصارات، كان فلاحاً يامرة إنليل:

«وبفضله كانت اليبساتين المروية  
تطفح حلاوة وخرأ  
وفي القصر كانت الحياة المديدة تتمطى»<sup>(٥)</sup>.

٤ - كما يشير النص رقم (٥٣) الوارد في الكتاب الثاني إلى أنّ الإله إنليل خلق الفأس وباركها:

«ووضعها بيد البشر ليعملوا بها».

٥ - وبفصيل أبعد يروي النص رقم (٥٤) من الكتاب الثاني، أن البشر، قبل إدخال الحبوب إلى سومر، كانوا يعيشون مثل الخراف، يرعون العشب، وأن الحبوب: الشعير والكتان، أتزلا من السماء. ووضعاً على الجبل ذي أريج الأرز، ومنه عمد إلهان ثانويان إلى نقلهما إلى سومر، وكشفا لها «السر الذي تجهله».

٦ - أما الأخوان، الصيف والشتاء<sup>(٦)</sup> اللذان خلقهما الإله إنليل وقرر لهما مصيرهما، فإن الصيف، إيميش<sup>(٧)</sup>:

«نمى الأشجار والزرور  
ووسع المداود والحظائر».

(١) Enlil) سيد مجمع آلهة سومر وهو إله الهواء والأمطار.

(٢) (Lahar).

(٣) (Ashnan).

(٤) (Ninurta) ومعناه سيد الأرض بصفته فلاح إنليل.

(٥) ورد في النص رقم (٩) من الكتاب الأول.

(٦) انظر النص رقم (٩) من الكتاب الأول.

(٧) (Emesh): الصيف.

كما أتى بحصاد غني . . .  
ودفع إلى بناء المساكن<sup>(١)</sup>.  
أما أخوه الشتاء إيتين<sup>(٢)</sup>، فإنه:

«كثُر البقرات والمعجول  
ووقر بسخاء السمن واللبن . . .  
وضاعف عشر مرات الحب في الأثلام»  
وتنافس بعد ذلك الأخوان لمعرفة أيهما أفضل؟<sup>(٣)</sup>

٧ - وبشكل مماثل، بعد أن نمت تربية الماشية وتقدمت الزراعة وتكدست المحاصيل، أتى وقت تم فيه تصور المنافسة بين الأختين: لاهار، النعجة - الأم، وأشتان، الحبوب وذلك بعد إنزالهما من على «الجبل المقدس» ووضعهما تحت تصرف البشر<sup>(٤)</sup>.

٨ - وأشهر منافسة عرفتها نصوص سومر، وردت في الكتاب الأول تحت الرقم (١١)، وهي المنافسة بين الراعي والفلاح، وكانت إنانا<sup>(٥)</sup>، هي المكافأة لتلك المنافسة. وقد فهمت الحضارة آنذاك، في استمرار تطورها، بأن الإثنتين كان لا بد منهما. وإذا يفوز الراعي دوموزي<sup>(٦)</sup> بقلب إنانا، فإنه يدعو الفلاح لحضور عرسه، وترسخ الأخوة بينهما ويتحقق التكامل الحضاري.

٩ - وبصدد الحضارة والتحضير، بالانتقال من حالة البداوة إلى الاستقرار في المدينة، فأجل نص يمكن لهذا الكتاب أن يعرضه بابتهاج، يشتمل على قصة عرس آخر: وتحت عنوان «زواج مارتو» يبدأ هذا الكتاب بتقديم نصه الأول حاملاً الرقم (٧٥).

١٠ - ونختتم هذه الفقرة المقدمة لبناء الحضارة، بالعودة إلى «أعجوبة» بذور «الكتان

(١) بناء المساكن والمعابد بواسطة الأجر كان يتم في فصل الصيف.

(٢) (Enten): الشتاء.

(٣) سوف نورد فقرات عن هذا التنافس في فصل لاحق.

(٤) راجع النص رقم (٤١) في الكتاب الثاني.

(٥) (Inanna).

(٦) (Dumuzi).

الذي يزرع» ويعطي في النهاية خيوطاً تُنسج . لتنتصت من ضمن النص رقم (١١) من الكتاب الأول، إلى الإله الشمس أوتو<sup>(١)</sup> يشير أخته إنانا، بأن الكتان المزروع نما وسوف يديه لها، غطاء لفراش عرسها:

«سوف أجلب لك الكتان المزروع، أي أختي!  
أي إنانا، سوف أجلب لك الكتان المزروع»!

١١ - وبصورة عامة، يمكننا التذكير هنا بمناسبة استقرار الحضارة في ما بين النهرين وسرعة انتشارها، بأن عناصر هذا النجاح تكمن في حيوية وذكاء «ذوي الرؤوس السوداء» وفي مهاراتهم، بالإضافة إلى خصب التربة وتوافر المياه. وقد ساعد ابتداع الكتابة، منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد على مسك سجلات نظام تموين معابد الآلهة وقصر الملك. وهذا التموين الذي كان على عاتق الشعب شاملاً مختلف نشاطاته المعاشية، كان يتم بواسطة عدد كبير من الجباة والموظفين، وسوف نعود إلى مثل هذه التفاصيل بصدد الإصلاحات الاجتماعية فيما بعد. ويمكننا بالإضافة، بأن نظام تموين المعابد والقصور، كان المحرك الرئيسي لابتداع فن الكتابة والمحاسبة.

---

(١) (Utu).



## (٧٥) - زواج مارتو

١ - يقال عن مارتو<sup>(١)</sup> بأنه إله ثانوي، ولكنه إله على طريقته، لم يقم بأعمال عجيبة من أجل البلاد، ولم يقهر الأعداء أو مخلوقات الشر. لم يكن يسكن المدينة ولم يكن يعرف البذخ والرفاهية.

كان قديماً يسكن البادية والسهوب، ثم اقترب من المدينة، فسكن ضواحيها وارتاد معابدها. وإذا كان دخل المدينة، فإن غرضه لم يكن سوى العمل كميوم تدفع له أجرته خبزاً. وكان بكل بساطة يعود لأمه ويحدثها عما رأى وعن الآخرين.

فكر مارتو بالزواج، مثل أقرانه، وفي عيد المدينة، افتتن بجمال فتاة هي ابنة الإله سيد المدينة. وبحماسة فيها براءة وعنفوان الشاب المحب، برز في عيد المدينة، حين تغلب في مصارعات العيد على خصومه ولقت الأنظار إليه، ثم رفض مكافآت إله المدينة تقديراً له، طالباً ببساطة يد ابنته الجميلة التي من أجلها أظهر تفوق بأسه. فقبل الأب، وانتصر حبه على الحواجز الاجتماعية التي كانت، كما هي اليوم، قائمة منذ ذلك الوقت، فمن يزوج ابنته المتحضرة والرفهة «لشبه بدوي»؟ وقد تم ذلك فعلاً، وتم فعلاً زواج مارتو من الفتاة الجميلة أدنيچكيدو<sup>(٢)</sup> في مدينتها، مدينة نيناب<sup>(٣)</sup> إطار القصة.

(١) (Martu).

(٢) (Adnigkidu).

(٣) (Ninab) المدينة التي يشير النص بأنها كانت قريبة من جيرتاب (Girtab) المعروفة تاريخياً وهي تقع إلى الجنوب من بابل.

٢ - هذه هي قصة مارتو، الإله الثانوي، البدوي الساذج والمحب والقريب إلى قلوبنا لأنه «إنسان» في الوقت نفسه.

مارتو هو إله القبائل الرحل التي كانت تنتقل في الشمال الغربي من بلاد ما بين النهرين في المنطقة التي سميت أمورو<sup>(١)</sup> فيما بعد، والتي هي «البلد المرتفع» أي الفرات الأوسط وحوض البليخ والخابور، إلى الشرق من مدينة حلب، ومنطقة جبل البشري على الأخص. مارتو هي إذن التسمية السومرية، لآمارو الأكادية. وزواج مارتو يرمز إلى التحضير الطبيعي للبدو الرحل وهم الأموريون (العموريون)، حين غادروا البادية تدريجياً وسكنوا حول المدن للعمل، ثم استقروا فيها بالزواج.

٣ - عثر على هذا النص السومري في حفريات مدينة نقر<sup>(٢)</sup>، وقد نسخ خلال الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، على لوحة واحدة تحتوي على ١٤٢ سطراً يتخللها الكثير من النقص والتشويه، وعلى الأخص في الثلث الأخير منها، ومع ذلك، فقد أمكن تتبع محتواها.

---

(١) (Amurru): بلاد الأموريين أو العموريين.

(٢) (Nippur).

## مدينة نيناب إطار القصة

1 كانت نيناب موجودة ولكن جيرتاب لم تكن موجودة بعد!  
كان تاج السيادة موجوداً  
ولكن التاج الملكي لم يكن موجوداً بعد!  
النباتات السخية كانت موجودة  
لكن الأرز النيبيل لم يكن موجوداً بعد!  
الملح (المفيد) كان موجوداً،  
لكن عشب القلي لم يكن موجوداً بعد!

5 ولكن، بما أن النزو والسفاد كانا موجودين  
وكذلك تكاثرت (الدواب) في قلب الريف  
فأنت يا نيناب (؟) أنت التي ولدت الأرز  
أنت مولدة الأرز المتألق  
أنت السلف الأول لشجر - الميس<sup>(١)</sup>  
أنت أم - وأب الأرز - الأبيض  
الأصل (؟) الحقيقي للسرو.  
إذ إنه، كان في ذلك الوقت، بين المدن كافة،  
بلد إماره،

10 وبين المدن كافة،

بلد الإمارة (هذا)، كان نيناب!  
كان أميرها، هو قيثار - طبل - طبله (؟)(٢)  
مع زوجته [ . . . ] واسمها [ . . . ]

(١) شجرة عمليه لم يمكن التعرف على نوعها.

(٢) بالسومرية: تيجي - أوبا - آلا، وهو اسم مصطنع تم اختلاقه على ما يظهر لإضفاء جو مازح وطلّي على القصة.

وولده [ . . . ] الذي كان يرافقه (؟)  
كان اسمه [ . . . ]

### حول المدينة كان يسكن أنصاف - البدو ومنهم مارتو

15 وكان يسكن آنثذ في جوار المدينة  
«حملة - الجونا»<sup>(١)</sup>

كان «حملة - الجونا» يعيشون بجوار نيناب  
و«حملة الجونا» هؤلاء كانوا  
يأتون إليها للتعبد

ولتضحية حملاتهم في مكان وموضع الرجال (؟)  
وفي يوم، حين حل المساء

20 ولدى التوجه إلى مكان - دفع - الأجور  
أمام الإله [ . . . ]

كان يُوْرَع الخبز على العمال (؟)

فالذي كانت له زوجة، كان يتلقى حصتي خبز  
ومن كان له ولد كذلك، كان يتلقى ثلاث حصص  
ولكن من كان لا يزال عازباً

كان يتلقى حصّة واحدة

25 أما مارتو، العازب، فقد تلقى حصتين

ذهب عندئذٍ للقاء أمه التي ولدته

دخل عليها وقال لها:

«لماذا في بلدي، أصدقائي

لهم زوجاتهم

ورفقائي لهم زوجاتهم

(١) (Gana) «حملة - الجونا» أو «الابسو الجونا» لأننا لا ندري ما يعنيه النص بهذا اللقب الذي كان يطلقه السومريون على أنصاف - البدو الذين يعيشون حول مدنهم.

30 ولماذا في بلدي وبين جميع أصدقائي

أنا الوحيد الذي ليس له زوجة؟

أنا لا زوجة لي ولا ولد،

ومع ذلك، فأنا تلقيت [ . . . ]

حصّة مماثلة لحصّة أصدقائي المتزوجين

حصلت على ما يماثل ما حصل عليه

رفقائي الذين لهم زوجات!

وفي يوم آخر، حين حلّ المساء

35 عندما تمّ التوجه إلى مكان - دفع - الأجرور

أمام الإله [ . . . ]

كان يُوزَّع الخبز على العمال

فالذي كانت له زوجة كان يتلقى حصتي خبز

ومن كان له ولد كذلك، كان يتلقى ثلاث حصصٍ

ولكن من كان لا يزال عازباً

كان يتلقى حصّة واحدة

40 أما مارتو العازب، فقد تلقى حصتين

مارتو يرغب بالزواج مثل أصدقائه ويحدث أمه بذلك

ذهب عندئذٍ للقاء أمه التي ولدته

دخل عليها وقال لها:

«انتخبي لي زوجة يا أمي،

وسوف أجلب لك حصصتي من الخبز!».

عند ذلك [أجابت] مارتو أمه التي ولدته:

45 [يا بني] سأقدّم لك توصياتي

فخذها!

[اسمع] ما سأقوله لك:

«اتخذ لنفسك زوجة من أي مكان (شئت)  
اتخذ لنفسك زوجة حيث تريد  
[... ] صرامتي (٢) صعبة الإرضاء (٢):  
[... ] خادمة فتية!

50 من بين أقرانك الذين يعيشون على أطراف المدينة  
هناك من بنوا لأنفسهم بيوتاً  
وبين رقفاك [... ]  
هناك من حفروا (٢) لأنفسهم آباراً!

مارتو يذهب لحضور عيد مدينة نيناب

عند ذلك، مارتو الذي هو [... ]  
ففي يوم، في المدينة، في المدينة  
تقرر إقامة عيد  
تقرر إقامة عيد في مدينة نيناب

55 «تعالوا أيها الأصدقاء! لنذهب! لنذهب!  
لنذهب! لنذهب!  
هيا بنا، لنذهب إلى حانات نيناب!»

الإله نوموشدا<sup>(١)</sup> يحضر العيد مع زوجته وابنته

نوموشدا كان كذلك يحضر العيد  
[وكانت حاضرة أيضاً] ابنته المفضلة أدنيچكيدو<sup>(٢)</sup>  
وكذلك زوجته [... ] نامرات<sup>(٣)</sup> الجميلة!

(١) (Numushda): إله مدينة نيناب.

(٢) (Adnigkidu): ابنة الإله نوموشدا.

(٣) (Namrat): اسم أكادي ومعناه «السلطنة».

- 60 وفي المدينة كانت تدوي صنوج الشبه  
الأربعة التي تهزّ المشاعر  
وكانت كصدي لها تدقّ الطبول السبعة  
الـ [ . . . ] «المحتفل الديني» المكتسي بمنزير فقط (؟)  
كان يقدم [ . . . ] إلى نوموشدا في الهيكل (؟)  
وفي معبد نيناب كان [ . . . ] له
- 65 وصل (مارتو) إلى نيناب حيث كان العيد  
في أوجه، وملائته الدهشة!  
وصل مندهشاً إلى نيناب  
حيث كان العيد في أوجه!

### مارتو يساهم في المباريات

- وعندما ارتدى «المحتفل» لباسه (بنهاية العطقوس)  
كان معبد نيناب يشهد (مباريات)  
الملاكمة والمصارعة  
وتوجه مارتو إلى الساحة الكبرى،
- 70 مسرعاً [للمشاركة في المباريات (؟)]  
فتش عن [خصوم] أقوياء لمجاہبتهم  
وتحدّى [منافسين] ذوي بأس  
توجه مارتو إذن مسرعاً إلى الساحة - الكبرى  
واعتباراً من [ . . . ] تغلب على [ . . . ]
- 75 ملأ الساحة - الكبيرة بالصدمات والماسك:  
بشكل جعل معه «المقلوبين» منشورين بكل مكان  
في ساحة نيناب الكبرى.

## إعجاب الإله نوموشدا ومكافأة مارتو

دُعش نوموشدا بمارتو  
فقدم له الفضة، لكنه رفضها  
أهداه أحجاراً كريمة،  
لكنه رفضها!

الأسطر (٨٠ - ١٣٣) يتخللها نقص كبير ويفهم مع ذلك مما تبقى أن مارتو طلب من نوموشدا يد ابنته الجميلة:

82 «فضتك وأحجارك الكريمة إلى أين  
يمكنها إيصالى؟  
كلّاً إن ما أريد  
هو الزواج من أدنيچكيدو ابنتك!»

## نوموشدا يوافق

ويتضح ذلك فيما يلي:

103 «والآن! [أمنحك يد (٢)]

أدنيچكيدو ابنتي

(104 - 109) [ . . . ]

110 نعم! أمنحك يد أدنيچكيدو

قد تكون الأسطر (١١١ - ١٢٦) مخصصة لإعداد ترتيبات الزواج ولكن مع الأسف، لا يمكن استئثار محتواها. وعندما يعود النص للوضوح، وقبل احتفال الزواج، تحاول إحدى صديقات العروس أن تشيها عن رأيها لأن مارتو ليس من سكان المدن ولن يتمكن من النجاح في حياة مرفهة.

127 في أحد الأيام، وقبل أن يعقد الزواج

[إحدى رفيقات أدنيچكيدو قالت لها]:

129 [١] هو المترجل الثاه وعدو ال[ . . . ]



- 130 الذي [...] معايد الآلهة [...]:  
 يليل [...] ]  
 يرتدي جلود الخراف (؟) [...] ]  
 يسكن تحت خيمة (معرضة) للرياح والأمطار [...] ]  
 لا يقدم التضحيات (؟)  
 [يجول] بسلاحه في السهوب  
 135 حيث يستخرج الكمأة<sup>(١)</sup> لا يعرف  
 «طبي الركبة» (؟):  
 يأكل اللحم نيئاً  
 يمضي حياته دون بيت  
 وعندما يموت لا يدفن حسب الطقوس!  
 كيف يمكنك يا صديقتي الزواج من مارتو؟  
 140 لكن آدينجكيديو ردت على رفيقتها الفتية:  
 «على الرغم من كل شيء سأتزوج مارتو»  
 «اسمعي! اسمعي! يا نيناب

(١) لا يزال يذو سورية والعراق حتى اليوم، يجمعون الكمأة لبيعها في أسواق المدن وقد حافظت الكمأة على اسمها الأكادي (كام - أتو).

## (١ - ٢) - الإله إنليل: سيد الآلهة

### وسيد البلاد

١ - لم تغفل الفقرات السابقة دور الإله إنليل في كل ما ابتدعه من ضمن نصوص الكتابين الأول والثاني لمصلحة البشر وخير البلاد.

فهو سيد مجمع الآلهة في سومر وحافظ على هذا الدور دون أن يتأثر بتبدل وتطور أو أولوية عواصم البلاد وتزايد أو تضاؤل السلطات التي كان يتمتع بها آلهة وآلهات حماية تلك العواصم. واستمر الاعتراف به سيداً لمجمع آلهة سومر وآكاد حتى أزمنة متأخرة. فهو والد الإله نينورتا<sup>(١)</sup>، فلاح الآلهة قبل أن يصبح نينورتا في ما بعد بطل المعارك والانتصارات. وإنليل هو الذي أطلق الطوفان على الرغم من معارضة وحيل الإله أنكي<sup>(٢)</sup>.

٢ - نقر<sup>(٣)</sup> هي المدينة التي أقام فيها الإله إنليل معبده الإيكور<sup>(٤)</sup> أي بيت الجبل. وعلى هذا الأساس لقب الإله إنليل «بالجبل الكبير». ونحت هذا العنوان نبداً بتقديم نص يمجّد إنليل ويشيد بمآثره. وإلى العاصمة نقر كان يتم توافد الآلهة لتقديم الولاء لإنليل.

٣ - ونقدم أيضاً، من ضمن هذه الفقرة المخصصة للإله إنليل، نصاً آخر يمجده سيداً للبلاد، له الفضل في إطلاق بداية الحضارة، رعاية وزراعة، وهو الذي يمسك

(١) Ninurta ومعناه سيد الأرض.

(٢) Enki إله الأبر وهو محيط المياه العذبة الباطنية وسيد المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

(٣) Nippur.

(٤) Ekur.

بأمطار السماء ومياه الأرض ، ينبت العشب ويجعل الشعير ينمو ليعتم الرخاء والوفرة .  
٤ - وتشتمل هذه الفقرة أيضاً ، على نص ثالث يشير إلى عودة الزراعة بعد الطوفان ،  
عندما دعا الإلهان أتو وإنليل البشر إلى وجودهم وبعد «خروجهم من طينهم» . وهذا  
النص الذي حُصص لعودة الزراعة والملكية لما بعد الطوفان ، ولو أنه لا يمجّد إنليل ،  
فإنه يعود إلى بدء بناء الحضارة من جديد . وهو نص خاص وامثنائي ، نشير أثناء عرضه  
إلى الأسباب التي دعت إلى تأليفه .

٥ - والنصوص التي تشتمل عليها هذه الفقرة (١ - ٢) هي التالية :

النص رقم (٧٦) - إنليل «الجبل الكبير» .

النص رقم (٧٧) - الأب إنليل ، سيد جميع البلاد .

النص رقم (٧٨) - الزراعة بعد الطوفان ، بمناسبة التأريخ للملك مدينة لغش .

## (٧٦) - إنليل «الجبل الكبير»

١ - لا بد من البدء بتمجيد الإله إنليل<sup>(١)</sup> سيد مجمع الآلهة في سومر، وهو الذي، كما يتضح ذلك من نشيد وصلنا عنه، كان له الفضل في إطلاق ما أسميناه بناء الحضارة في بلاد ما بين النهرين: من تربية المواشي والرعاية إلى الزراعة وبناء المدن وإقامة الملكية والسهر على حسن سيرها وإشادة مقامه الإيكور<sup>(٢)</sup> في نفر<sup>(٣)</sup>، وهو «بيت - الجبل» مقام إنليل «الجبل - الكبير».

٢ - ومن المفيد التذكير لهذه المناسبة بأن أن<sup>(٤)</sup> هو إله السماء، ومع أن اسمه يرد دوماً على رأس ثلوث الآلهة - العظام: آن - إنليل - أنكي، فإنه كان بمثابة إله «بعيد» وفق المفهوم «الميتي»، بينما كان إنليل وهو سيد الهواء، «أقرب» منه إلى البشر. ونحن نعلم أن لقبه هو (دور - آن - كي)<sup>(٥)</sup> ومعناه الرباط بين السماء والأرض. وهذا الدور بالنسبة للقرب من البشر يحتله فيما بعد وبشكل أكثر قرباً، الإله أنكي<sup>(٦)</sup> وهو إله الخلق والمعرفة ومهارة الصنع.

٣ - أما عن محتوى نشيد التمجيد، الموجه إلى الإله إنليل والذي تعرضه هنا، فقد تم التوصل إلى جمع مضمونه، من عدة لوحات وكسر لوحات في عام ١٩٥٣ وأهمها الجزء

(١) (Enlil).

(٢) (Ekur).

(٣) (Nippur) إحدى أقدم العواصم السومرية.

(٤) (An).

(٥) (Dur-An-ki).

(٦) (Enki).

السفلي للوحة ذات أربعة أعمدة، كانت محفوظة في متحف اسطنبول، تمت ترجمتها بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٢، وتم التعرف بعد ذلك على أن جزءاً علوياً من هذه اللوحة، لم يكن سوى ما نشر منذ عام ١٩١٩ عن محفوظات متحف جامعة فيلادلفيا. ومن حسن الحظ أيضاً، ففي عام ١٩٥٢ كشفت حفريات نُفِر عن جزء ثالث يعود لتلك اللوحة بالذات وأمكن بذلك التعرف على التسلسل الإجمالي لهذا النص الذي كان يحتوي على ١٧٠ سطرًا وهو لا يزال غير كامل ويتخلله التشويه. وفيما يلي المقاطع الأكثر وضوحاً من هذا النشيد، الذي أوردنا جزءاً منه في الكتاب الأول تحت الرقم (٦).

إنليل، ذو الأوامر البعيدة المدى،

ذو الكلمة المقدسة؛

الإله صاحب القرار الذي لا يتبدل

ومقرر المصائر إلى الأبد؛

هو الذي تمتاز البلاد عيناه الساهرتان،

والذي يتحصن نوره المشرق قلب البلاد كلها

إنليل الجالس في المدى تحت المنصة البيضاء

تحت المنصة الرائعة؛

هو الذي يحقق مقررات السلطة والسيادة والملكية؛

وهو الذي ينحني، برهة، آلهة الأرض في حضرته

وأمامه يتذلل آلهة السماء...،

المدينة<sup>(١)</sup>، يفرض مظهرها الخشية والوقار...

الكافر والشرير والظالم،

ال...، والواشي،

المتعجرف وناقض الاتفاقات،

هؤلاء، يحول إنليل دون شرورهم في المدينة.

(١) المدينة المقصودة هي نمر مدينة إنليل وفيها معبده.

هو الشبكة الكبيرة<sup>(١)</sup> . . .  
لا تسمح للمنحرف وفاعل السوء الإفلات من عيانتها  
نقر - المقام حيث يسكن الأب، «الجبل - الكبير»<sup>(٢)</sup>  
منصة الكثرة، الإيكور<sup>(٣)</sup> الذي يرتفع . . .  
الجبل الشامخ، الموقع الشريف . . .  
أمير «الجبل الكبير»، الأب إنليل،  
أقام مقره على منصة الإيكور، المعبد الرائع .  
أيها المعبد، ذو القوانين الإلهية، التي هي مثل  
السماء لا يمكن قلبها،  
وذو الطقوس المقدسة التي هي مثل  
الأرض لا يمكن زعزعتها،  
والذي قوانينه الإلهية، تماثل قوانين العمق الإلهية:  
لا يمكن لأحد النظر إليها  
و«قلبه»، كأنه مقام متعذر المنال،  
مجهول مثل السميت . . .  
كلماته صلوات،  
وعباراته ابتهاث . . .  
قيمة، هي احتفالات طقوسه  
وأعياده التي تسيل سمناً ولبناً  
فاثقة الوفرة،  
ومخازنه تجلب البهجة والسعادة . . . !  
يا بيت إنليل، يا جبل الحصب  
أي إيكور، بيت اللازورد، المقر الشامخ،

(١) لقب الإله إنليل الذي هو الشبكة التي تحتجز الأشرار.

(٢) لقب إنليل.

(٣) (E.kur) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر.

الذي يفرض الرهبة،  
والذي احترامه وخشيته يلامسان السماء،  
ويمتد ظلّه على جميع البلاد،  
وعلوّه يبلغ حتى قلب السماء،  
(البيت) حيث الأسياد والأمراء  
يحملون هباتهم المقدسة وتقدماتهم،  
ويأتون لتلاوة صلواتهم وأدعيتهم والتعاساتهم.

أي إنليل، الراعي<sup>(١)</sup> الذي تنظر إليه بعين الرضا  
والذي دعوته وأعليت شأنه في البلاد [ . . . ]  
والذي يهزم البلاد الأجنبية في أي مكان يضع فيه رجله:  
إنه من كل مكان (جلب) القرابين السائلة المهذّنة  
وتقدمات الأضاحي المختارة من الغنائم الكثيرة،  
هذا ما جلبه لك؛ وبين مختلف المخازن  
وفي الباحات الرجة، وزّع تقدماته.  
إنه إنليل، الراعي الجليل، الدائم الحركة،  
الذي من أجل الراعي، رئيس جميع الأحياء<sup>(٢)</sup>  
جعل ولادة الملكية،  
ووضع التاج المقدس على رأس الملك [ . . . ]  
في السماء، إنليل هو الأمير  
وعلى الأرض هو الكبير؛  
وبالنسبة للآنوناكي<sup>(٢)</sup> إنه إلههم السامي.  
وعندما بجلاله يقرر المصائر

(١) المقصود هو الملك.

(٢) (Anunnaku) مجموع آلهة السماء.

لا يجرؤ أي إله على النظر إليه  
وللى وزيره المجيد وحده، إلى نوسكو<sup>(١)</sup> كبير أمنائه  
(يكشف) أوامره والكلمات الصادرة عن قلبه  
إنه يكشفها له: ويبلغها إليه  
مكلفاً إياه، بتنفيذ أوامره الكونية  
ويعهد إليه بجميع القواعد المقدسة  
وجميع القوانين الإلهية

بدون إنليل «الجيل الكبير»  
لم يكن ممكناً بناء أية مدينة، وتأسيس أي مسكن؛  
لم يكن ممكناً إقامة أية حظيرة ونصب أية زريبة؛  
وأي ملك لم يكن لينصب، وأي كاهن - كبير ليُعين  
ولا أي كاهن ماه<sup>(٢)</sup> ولا أية كبيرة - كاهنات  
ليتم اختيارهم بواسطة عرافة الأمعاء<sup>(٣)</sup>؛  
ولم يكن بالإمكان أن يكون للعمال مراقبو  
عملٍ ومناظرون [ . . . ]،  
ولم تكن الأنهار لتجعل مياه فيضها الخيرة تطفح،  
ولا أسماك البحر لتضع بيوضها في مناقع الأسل؛  
وطيور السماء لم تكن لتبني أعشاشها  
موزعة على الأرض الفسيحة  
والغيوم الشاردة في السماء، المحملة بالأمطار  
لم تكن لتسقط رطوبتها؛  
والزرع والأعشاب، فخر الريف،

(١) (Nusko).

(٢) (mah) أو ماه<sup>(٢)</sup> بمعنى سامي أي رئيس كبار الكهنة.

(٣) نوع من العرافة تعتمد على دراسة شكل تلافيف أمعاء الضحية قبل اتخاذ القرار.



لم تكن لتتبت؛  
وفي الحقول والسهوب، لم تكن  
الخبوب الغنية لتتمكن من الإزهار؛  
والأشجار القائمة في الغابة الجبلية لم  
تكن لتعطي ثمارها [ . . . ]  
ولا البقرات لتلد في الحظائر  
وفي الزرائب لم تكن النعجات لتضع حملاتها!  
والبشرية، هذه الجموع العاجزة  
لم تكن لتستمر على [ . . . ]  
الحيوانات الوحشية ورباعيات القوائم، لم تكن لتتهم  
بتغذية صغارها،  
بل حتى أنها لم تعد لتقبل التساقد فيما بينها!

ويضيف الشاعر في مكان آخر من الجزء الأخير من النشيد بدءاً من السطر ١٤٦،  
متحدثاً عن كلمة إنليل:  
كلمة إنليل:

إن هي مسنت السماء: فهذا هو الفيض،  
إذ تنسكب من الأعالي الأمطار الغزيرة.  
ولئن مست الأرض، فهذا هو الرخاء:  
فمن الأسفل تطفح الثروات  
كلعتك هي النباتات! كلعتك هي الحب،  
كلعتك هي الفيض: حياة البلاد جمعاء.

## (٧) - الأب إنليل سيد جميع البلاد

نقدم هنا نصاً آخر يمجّد الإله إنليل تحت اسم «موليل»<sup>(١)</sup> وفقاً للتحريف الذي تفرضه لهجة الأناشيد الطقسية، كما أشرنا إلى ذلك لمناسبة عرض النص رقم (٦٨) من الكتاب الثاني المتعلق بأدب المراثي والمسرح الديني السومري. وتتضح من ضمن هذا النص أهمية دور إنليل بالنسبة للبلاد:

يا إلهي، أنت تعرف مصير بلاد سومر، أنت البطل الفريد  
موليل، أنت تعرف مصير بلاد سومر، أنت البطل الفريد  
أيها الأب موليل، إله البلاد  
أيها الأب موليل، صاحب الكلمة التي لا تبدل  
أيها الأب موليل، أنت راعي ذوي الرؤوس السوداء<sup>(٢)</sup>  
أيها الأب موليل، أنت الذي هو بعيد نظره،  
أيها الأب موليل، أنت الثور الوحشي الذي يحطم المصاعب<sup>(٣)</sup>  
أنت الأب موليل، ذو النوم المتيقظ<sup>(٤)</sup>  
أنت الثور الوحشي، الثور الذي لا يعرف الرهبة  
أي موليل، أنت (سيد) التداول على الأرض الفسيحة،

- 
- (١) (Mulil) عوضاً عن إنليل (Babil).
  - (٢) صفة سكان ما بين النهرين.
  - (٣) حرفياً: الجواجز أو الجدران.
  - (٤) حرفياً: النوم الخفيف.

وقرينتك يا إلهي، هي تاجرة الأرض  
أنت الإله الذي يجعل الأعياد تثمر ويكثر اللبن الدسم  
مقامك (نيربو)<sup>(١)</sup> يا إلهي يُصدر إلى المدن أوامره  
وفراش نومك يعرف (اتخاذ) القرارات!  
من جبل المشرق إلى جبل المغرب [ . . . ]  
لا سيد في البلاد، أنت وحدك السيد،  
أي موليل، لا سيد في أي بلد: أنت وحدك السيد!  
مقدام أنت ويبدك أمطار السماء ومياه الأرض.  
أي موليل، عصا الرعاية التي تقود الآلهة،  
أنت تمسكها بيدك!  
أيها الأب موليل، أنت تجعل العشب ينبت، وتجعل الشعير ينمو،  
أي موليل، توهجك الرهيب يكوي السمك في البحر،  
طيور السماء وأسماك البحر ترتجف أمامه.  
أيها الأب موليل أنت جلبت [ . . . ] عالية،  
يهزها البشر في سلال  
أنت سيد بلاد سومر، جلبت لها السلاح البراق:  
حيث من أجل أمد طويل، [ . . . ]  
أيها الأب موليل، أنت تجعل الرجل الكاذب  
رجلاً صادقاً!

---

(١) (Nirbu).

## (٧٨) - الزراعة بعد الطوفان

### بمناسبة التاريخ ملوك مدينة لغش

١ - أرخ السومريون لمدينتهم وللمالكهم وعددوا ما كان منها قائماً قبل الطوفان وبعده، وعددوا أسماء ملوكهم وفترات حكمهم التي تمت المغالاة في مددها كما هو الحال حين يختلط التاريخ بعالم الأسطورة وحين كانت كل مملكة تعتبر نفسها مركزاً للعالم المحيط بها وتجعل كل شيء يبدأ بها.

٢ - وإذا ما عدنا إلى الفترات التاريخية، للملكيات القديمة الثانية والثالثة في سومر<sup>(١)</sup>، وهي التي عرفت الكتابة التي ابتدعت خلال الفترة الأولى أي ما بين ٣٠٠٠ ق.م. و ٢٨٥٠ ق.م.، فإن الممالك التي قامت خلال تلك الفترات هي ممالك أوروك<sup>(٢)</sup> وكيش<sup>(٣)</sup> ولغش<sup>(٤)</sup> وأوما<sup>(٥)</sup>. ثم عودة إلى لغش وأور<sup>(٦)</sup> وإيسين<sup>(٧)</sup> بعد زوال فترة الحكم الأكادي لسرجون الكبير وخلفائه<sup>(٨)</sup>، وقبل دخول بابل<sup>(٩)</sup> أبواب التاريخ مع حورابي.

- (١) الملكية القديمة الثانية حوالي (٢٨٥٠ - ٢٥٠٠) ق.م. والفترة الثالثة (٢٥٠٠ - ٢٣٥٠) ق.م.
- (٢) مدينة جلجامش تقع على بعد حوالي ٧٥ كلم من جنوب شرقي أريدو.
- (٣) تقع إلى الشمال الشرقي من بابل على مقربة منها.
- (٤) تقع على حوالي ٢٠٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من كيش.
- (٥) تقع على حوالي ٤٠ كلم إلى الشمال الغربي من لغش.
- (٦) مدينة ارتبط اسمها بإبراهيم الخليل وهي مدينة الإله القمر سين وتبعد حوالي ١٠ كلم عن أريدو.
- (٧) Isin إلى الجنوب من نمر على بعد حوالي ٢٥ كلم.
- (٨) فترة (٢٣٤٠ - ٢١٥٠) ق.م.
- (٩) فترة (١٨٩٤ - ١٥٩٤) ق.م.

٣ - يتضح مما سبق أن مدينة لغش، كانت لمرحلتين، من بين الممالك السومرية التي لعبت دورها في تاريخ البلاد وعرفت ملوكاً كانت لهم شهرتهم مثال أور - نانشي<sup>(١)</sup> وإياتاتوم<sup>(٢)</sup> وأورو كاجينا<sup>(٣)</sup> ومن ثم جوديا<sup>(٤)</sup> في فترة ملكية لغش الثانية، ومع ذلك فإن اللائحة الشهيرة التي وصلتنا عن ملوك سومر لما قبل الطوفان وبعبء، أهملت ذكر مدينة لغش وملوكها ولم تعترف بهم.

وعلى هذا الأساس عمد بعض المفكرين والمثقفين، خلال الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، إلى تقليد لائحة ملوك سومر جاعلين من لغش وملوكها المدينة التي استؤنفت انطلاقاً منها النشاطات البشرية لإعادة بناء ما دمرته السيول بعد الطوفان متوقفين عند الزراعة، أساس ثروة البلاد. وفي بداية تلك الأزمنة التاريخية التي تلت الطوفان نجد الإله نينجيرسو<sup>(٥)</sup> وليس إنليل<sup>(٦)</sup> هو الذي كان عليه وضع الفأس والمعزق والفقعة بيد البشر من أجل إطلاق الزراعة من جديد، وكذلك كان الأمر بالنسبة للشادوف الذي مكّن من استخراج الماء من الأنهار والاستعاضة عن مياه الأمطار لري المساحات الكبيرة.

٤ - صدر هذا النص عن «بيت اللوحات»<sup>(٧)</sup> الذي كان بمثابة أكاديمية ذلك الوقت وملقى المثقفين والضالعين بفن التأليف والكتابة، وقد تم تأليفه خلال فترة (١٨٠٠ - ١٧٠٠) ق. م. وهو فريد من نوعه على هذا الأساس لأن مؤلفه أراد إعطاء مدينة لغش الأولوية في استئناف بناء كل شيء بعد الطوفان.

وهذا النص، محفوظ اليوم في المتحف البريطاني.

- 
- (١) (Ur-Nanshe) حكم حوالي ٢٥٠٠ ق. م.
  - (٢) (Eunniatum) حكم حوالي ٢٤٧٠ ق. م.
  - (٣) (Uru-Kagina) حكم حوالي ٢٣٥٥ ق. م.
  - (٤) (Godea) حكم حوالي (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق. م.
  - (٥) (Ningirsu) هو اسم آخر لنيورتا حامي مدينة لغش وسيد مدينة جيرسو القريبة منها أو أحد أحيائها.
  - (٦) (Enlil) سيد مجمع الآلهة السومري.
  - (٧) انظر الملاحظة (٢) في نهاية النص.

## العمود الأول

بعد الطوفان، لم تعد الزراعة مباشرة ولا الملكية

1 على الرغم من أن الطوفان كان قد جرف كل شيء،

ونشر الدمار على الأرض

فإن استمرار البشر بقي مؤمناً،

وذريتهم مصونة،

5 وكان بإمكان «ذوي الرؤوس السوداء» وقتئذ،

الخروج من جديد من طينهم

ولكن عندما، آنو<sup>(١)</sup> وإنليل<sup>(٢)</sup>

دعيا من جديد البشر إلى وجودهم

وإذا ما كانوا أتسا أصول الحكم

والملكية، جوهرتي المدن،

10 فلم يكونا بعد عمداً إلى إنزالهما على الأرض

ومن قبل نينجيسو<sup>(٣)</sup> فلا الفأس ولا المعزق،

ولا القفّة ولا المحراث التي من شأنها إحياء الأرض

لم تكن كذلك قد وضعت، بيد جمهور

الذين خلفوا البشرية البائدة.

البشر، يتناقص عندهم على الرغم من أعمارهم المديدة

في ذلك الوقت، كان البشر

يصلون إلى عمر مائة عام،

(١) (Anu) إله السماء.

(٢) (Enlil) إله الهواء والأمطار وسيد مجمع الآلهة في سومر.

(٣) (Ningirsu) هو اسم آخر لنينورتا وهنا بصفته سيد مدينة جيسو وحامي مدينة لغش (Lagash).

- 15 وعندما كانوا يصلون إلى هذا العمر المتقدم  
كان يتبقى لهم مائة عام أخرى!  
إلا أنه بسبب عدم إنجازهم  
الأعمال الضرورية  
فإن عددهم كان يتناقص، ويتناقص كثيراً [ . . . ]  
وفي الزرائب، بدأت الماشية  
الصغيرة تنقرض!
- 20 ولما كانت لغش<sup>(١)</sup> ينقصها الماء آنذاك  
فإن المجاعة انتشرت في جيرسو<sup>(٢)</sup>؛  
لأنه لم تكن الأبقية قد حُفرت بعد  
ومجاري الري لم يكن يتم تنظيفها  
ولا الشادوف كان يروي الأرياف الفسيحة.
- 25 وحتى لو كان الماء متوافراً بكثرة، فلم  
يكن يستخدم في ري الحقول  
لأن البشر كانوا يعتمدون فقط  
على مياه الأمطار!  
و(أشنان)<sup>(٣)</sup> الحبوب لم تكن إذن  
تنتج الشعير - المبرقش:  
لم تكن الأتلام قد سُقّت بعد  
ولم تكن تعطي نتاجها
- 30 ولم تكن أي أرض قد سُخِّلت

(١) عاصمة ملكية سومر الثانية (٢٢٠٠ - ٢١٠٠) وأشهر ملوكها هو جوديا (Goudéa).  
(٢) Girsu) تلّو الحالية ونكاد تكون متصلة بمدينة لغش.  
(٣) Ashnan) إلهة الحبوب، ورد ذكرها في كل من النصوص: رقم (٧) الكتاب الأول، ورقم (٤١) و(٥٤) من الكتاب الثاني.

لكي تعطى ثمارها!  
ولم تكن المناطق ولا جمهور البشر  
يقدمون للآلهة القرابين السائلة:

الجنة والخمر و[...]

35 والخمر - الخلو و[...]

وإنه بغية توفير ذلك،

لم تكن الأرض المتسعة

تُشغَل بالمحراث أبداً

(فقدان عشرة أسطر في نهاية العمود الأول).

## العمود الثاني

### العودة إلى الزراعة

48 الأتنية [...]

الحقول [...]

50 من أجل حفر الأتنية،

وتنظيف مجاري الري،

وإرواء الأرياف الفسيحة،

بالشادوف،

واستعمال الماء الغزير لإرواء

الحقول والمروج

56 وضع الآلهة تحت تصرف البشر

54 الفأس والمعزق والقفة والمحراث

55 التي تحيي الأرض!

ومنذ ذلك الحين بدأ البشر

بجعل الشعر ينبت!



عند ذلك، وأمام أشنان<sup>(١)</sup> التي مازالت

فتية وحاضرة هنا، صبروا،

60 ليل نهار (صبروا)، والزمن اللازم

عليها سهروا!

وعند ذلك، أمام أشنان<sup>(١)</sup> المنتجة

للشعير - الذي - يُبذر،

سجدوا قبل مباشرتهم العمل.

أمام أشنان، منتجة الشعير - الآخري،

65 [.....] إنهم

(يلي نقص حوالي عشرين سطراً في نهاية العمود الثاني ومن المحتمل أن النص يتابع خبر نزول الملكية من السماء قبل المباشرة بتعداد أسماء الملوك الذين حكموا في مدينة لغش بعد ذلك مع توضيح فترات حكمهم كما هو الحال في لائحة ملوك سومر التي أراد هذا النص تقليدها).

وهكذا يتابع النص تعداد ملوك لغش مع الإشارة أحياناً إلى الحدث المهم الذي رافق بعض الملكيات. مثال ما ورد في السطر (١٠٧) بالنسبة لأحد الملوك:

107 في زمنه، لم تكن هناك كتابة بعد [.....]

وتتوقف لائحة الملوك مع جوديا<sup>(١)</sup>. ربما يجعل هذا النص فريداً من نوعه، هو ما ورد في نهاية العمود الرابع بحيث يشير السطر (٢٠٠) إلى أن هذه اللوحة:

200 تم تأليفها في بيت - الكتابة<sup>(٢)</sup>،

المجد لك يا نيسابا<sup>(٤)</sup>

(١) تسمية (Ashnan) تعبر هنا في الوقت نفسه عن إلهة الحبوب القادرة على إنتاج شعير البئر، وعن حبوب الشعير.

(٢) (Gudóa) حكم في لغش حوالي (٢١٤٤ - ٢١٢٤).

(٣) التمييز السومري هو (Idub.ba) وهو يعني هنا «أكاديمية» المثقفين وتستعمل التسمية نفسها بالنسبة للمدارس تعاليم الكتابة كما سيرد ذلك في الفقرة (٣ - ١) من هذا الكتاب حول مدارس سومر.

(٤) (Nisaba) أو نيسابا هي الإلهة المشرفة على فن الكتابة.

## (١ - ٣) - نينورتا المنتصر ودوره الحضاريّ

١ - ذكرنا في الفقرة الأولى من هذا الكتاب أن الإله نينورتا وهو ابن إنليل كان «فلاحاً للآلهة» قبل أن يصبح إلهاً محارباً ومنتصراً. وقد أعلنا النص رقم (٩) من الكتاب الأول أنه «الملك الذي أعلن إنليل عن اسمه»، وفي مملكته وفضلته، تتكاثر الماشية ويسيل في المجاري ماء منعش يروي الحقول حيث ينبت الحَبُّ المكتنز وفضلته كانت الأسماك تمور في المستنقع وينمو القصب في الأهوار ويعلو في السهول شجر الطرفاء وتطفح البساتين المروية «حلاوةً وخمراً».

وهذه الصفات الحضارية التي جعلته يسهر على تربية الماشية، وبالرقي يخصب تربة البلاد، حافظ عليها نينورتا المحارب.

٢ - وعن شخصية هذا الإله، كما عرفنا عنها في الكتاب الثاني، فإن نينورتا المحارب، كما ورد ذلك في النص رقم (٦٢) بيني شهرته ويحقق ببطولته وشجاعته، عودة الكون إلى توازنه الطبيعي، بعد أن أحلّ به الطائر الغريب «أنزو»<sup>(١)</sup>، يوم سرق من إنليل «لوحة الأقدار» وهي أساس السلطات وحسن سير الكون، وهرب بها إلى الجبل.

وبمجاهاة نينورتا للطائر أنزو والانتصار عليه أنقذ جميع الآلهة، وأنقذ بشكل خاص حكم أبيه إنليل، فارتفع بذلك شأن نينورتا بين الآلهة وحُصِّصت له المعابد والهيكل في كل مكان.

(١) الطائر الأسطوري الذي انتصر عليه نينورتا.

٣ - والانتصار على الطائر أنزو ومعاقبته على خيائه، لم يكن المأثرة الوحيدة التي حققها نينورتا المحارب، فهناك نص آخر تقدمه من ضمن هذه الفقرة يجمع بين نينورتا، بطل المهام الصعبة التي تتطلب الشجاعة والبأس، ونيورتا الذي يتدع المحراث ويُقيم سدود تجميع مياه الري ويحقق حياة المدن من الفيضانات ويجعل البساتين تملأ السفوح المدرجة وذلك بعد إخضاع المنطقة الجبلية «التمردة» التي يسكنها «شعب الحجارة».

٤ - وبالإضافة إلى الاهتمامات الحضارية أعلاه التي شغلت نينورتا في المنطقة الجبلية بعد إخضاعها، فإنه يهتم بصخورها وأحجارها، العادية منها والكريمة، يبارك بعضها ويلعن بعضها الآخر، مقدماً لنا عن «شعب الحجارة» هذا، تصنيفاً يكاد يكون علمياً حين يتطرق لمواصفات هذه الأحجار ويقرر لها مصير استعمالها. وهذا ما سيتضح من تفاصيل النص رقم (٧٩) الذي تقدمه من ضمن هذه الفقرة، كما نستكمل عرضنا لشخصية نينورتا بهذه المناسبة.

٥ - نينورتا بن إنليل، يرتبط بشكل طبيعي بمدينة نقر، مقر أبيه، ويعود إليها بعد الانتصار ليتلقى التكريم والتمجيد، وفقاً لما تستحق بطولته. ولكنه في النص رقم (٧٩) المشار إليه أعلاه يعود إلى نقر مستقلاً سفينة وماراً قبل ذلك بمدينة لغش<sup>(١)</sup> حيث يحكم «الملك» الذي يُعتقد بأنه جوديا<sup>(٢)</sup>، الملك الذي من أجله أقدم نينورتا على تنفيذ مشروعاته في المنطقة الجبلية لكي «تنعم أطراف الأرض» التي تقع تحت حكم تلك البلاد «بأفضال الإله نينورتا».

٦ - ونحن نعلم أن ملكية لغش الثانية، أطلقت على نينورتا لقب نينجيسو<sup>(٣)</sup> وكزمته إلى جانب قرينته باوا<sup>(٤)</sup> وشقيقته الإلهة الشهيرة أور - نانشي<sup>(٥)</sup>. كما اشتهرت أيضاً في مدينة لغش الإلهة نيسابا<sup>(٦)</sup> وقامت هي أيضاً إلى جانب أور - نانشي بدورها

- (١) (Lagash) المدينة السومرية التي اشتهرت خلال ملكيتها الثانية حوالي (٢٢٠٠ - ٢١٠٠) ق.م. وهي تقع بالقرب من مدينة جيرسو (تللو الحالية).
- (٢) (Gudéa) حكم في لغش خلال (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق.م. وهو أشهر ملوكها.
- (٣) (Ningirsu) اسم آخر لنيورتا بوصفه سيد مدينة جيرسو التابعة لملكة لغش.
- (٤) (Bawa) قرية نينورتا في لغش.
- (٥) (Ur-Nanshé) الإلهة المشرعة في لغش والتي تسهر على صون حقوق اليتيم والأرملة.
- (٦) (Nisaba) معروفة كإلهة للكتابة وتشير نصوص لغش إلى قوانين نيسابا.

الحضاري والتشريعي. ونيسابا، هي التي يكلفها نينورتا بعد انتصاره على الجبل بالإشراف على ما حققه من مشروعات.

٧ - ومن ضمن هذه الفقرة أيضاً عن نينورتا المتصر، تقدم نصاً ثانياً لا يقل شهرة عن نص إخضاع «شعب الحجارة» مع أنه لا يصف لنا أية معركة ولكنه يشير إلى عودة نينورتا المظفرة إلى مدينة نقر دون المرور في لغش، غير أنه يعود في هذه المرة على عربته محملاً بالغنائم وجزاً معه الأسرى والتقدمات تكريماً للآلهة التي حققت له النصر.

وهكذا فإننا نترك للنصين التاليين:

النص رقم (٧٩) - نينورتا يُغصع شعب الحجارة.

والنص رقم (٨٠) - عودة نينورتا إلى نقر،

أن يعرفنا بشخصية الإله نينورتا ومآثره الحربية والحضارية.

## (٧٩) - نينورتا يُخضع «شعب الحجارة»

١ - في هذا النص، يَصُدِّرُ الإله المتصر نينورتا، مباشرة عن الأزمنة الميتة (الميثولوجية)، عندما كانت الصخور والجبال تمثل أشخاصاً محارين يجب إخضاعهم. سلاحه هو «شارور»<sup>(١)</sup> كما يسميه النص وهو سلاح سحري، يتكلم مع سيده، يراقب أرض المعركة، يحذر وينصح. ومعنى شارور هو «حاصد الآلاف». والمعركة التي يخوضها نينورتا وقعت في المنطقة الجبلية «التمردة» في الشرق وفي الشمال الشرقي من البلاد.

يُعتقد أن التأليف بصدد نينورتا، يعود إلى الفترة المعاصرة لجوديا ملك لغش. إلا أن النصوص التي سنعرضها هنا، تحملها لوحات وأجزاء لوحات عديدة، تعود في أبعد حدّ إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد أي حوالي ١٧٠٠ ق.م.، وجدير بالذكر أن ثلثي الأجزاء المكتشفة وعددها مائتان، تحمل نصوصاً سومرية، ويضيف إليها الثلث الباقي، تكملات، هي ترجحات إلى الأكادية عن أصولها السومرية. ونحن نعلم أن شهرة نينورتا وشعبيته وأهمية منجزاته جعلت الكتابات بصدده تسنمر حتى الفترة السلوقية.

٢ - القصيدة الملحمية التي نحن بصددها، تتوزع على ست عشرة لوحة، وتحمل نصاً ضافياً، غنياً بمعانيه، ويمتاز بأسلوبه الخيالي والرؤيوي، ويروي من خلال ٧٢٩

(١) (Sharur) سلاح نينورتا السحري.

سطرًا، قصة ثورة جبلية وإخمادها من قبل نينورتا، وما نتج بعد ذلك عن النصر، من تعيين للأقدار وتوزيع للمصائر. المنطقة الثائرة، هي المنطقة الجبلية، التي يسكنها الرجال... الأحجار، شعب الأحجار وكافة أنواع الصخور، التي كانت تحتاج إليها بلاد ما بين النهر، الأحجار العادية والأحجار الكريمة. ولا غرابة في ذلك، في بلد الطمي والصلصال والقار.

العدو الرئيسي للداعي للتمرد، «يكاد يكون إلهًا»، كما يقول عنه النص هو أساكو<sup>(١)</sup> الرهيب والمرعب، زعيم ثورة الجبل وثورته الحجارة.

٣ - في بداية النص، نرى نينورتا، مع آلهة آخرين، يمارس دوره الإلهي في الإيكور<sup>(٢)</sup> معبد أبيه إنليل<sup>(٣)</sup> وذلك في مدينة نقر<sup>(٤)</sup> على ما يظهر.

تأتي بعد ذلك، أخبار العصيان، ينقلها شارور - السلاح الحامي لنينورتا - العصيان في المنطقة الجبلية، «الجبل»، الذي يحزكه عنف ومكر العدو الرهيب، الأساكو، ضد ما بين النهرين، ضد البلاد.

وعلى الرغم من إسراع نينورتا إلى توجيه ضرباته إلى جزء من المنطقة الجبلية، فإن التمرد بقي مستمرًا. ولذلك يقرر نينورتا صرع الأساكو بالذات، العدو الماكر والرهيب، مما جعل شارور، السلاح الحامي، ينصح سيده بعدم الإقدام على هذه المعركة، خوفاً عليه، وجعل الآلهة ترنحجف خوفاً حين لم يبذل نينورتا رأيه وحين توجه للقاء عدوه الذي شنّ عليه هجوماً ضارياً، حتى أن إنليل شخصياً تملكته الخشية على نينورتا.

وبسبب هذا الهجوم، قُدِمَ شارور إلى إنليل وروى عليه خطر المعركة، طالباً مساعدته، مما حدا بإنليل إلى استخدام العاصفة ضد أعداء نينورتا، بوضعها تحت تصرفه، وتوجيه رسالة تشجيع وتفاؤل إلى ابنه بواسطة السلاح شارور.

٤ - بشنّ نينورتا عندئذٍ، هجوماً أخيراً ينتهي بالتحام جسدي، بين البطل وعدوه

- 
- (١) (Asakku) نوع من الوحش العملاق الذي ولدته الأرض حين أخصبت السماء وهو بدوره ولد بإخماده مع الجبل أتباعه من مختلف الصخور.  
(٢) (E.kur) بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر.  
(٣) و(٤) (Ebil) و(Nippur) وردتا في الشروح السابقة.

يتصر فيه نينورتا ويحول أساكو إلى حجارة وتصبح تسميته الجديدة «زلاقو»<sup>(١)</sup> وهنا بمعنى منتج استخراج حجارة متسع وعميق، يمتد عمقه حتى مملكة العالم السفلي. ثم يكرم نينورتا سلاحه ويباركه ويأمر بعد ذلك، مجموعة مهمة من الأعمال المائية، تتعلق ببناء السدود وحجز مياه الجبال الناتجة عن ذوبان الثلوج، كما يهتم بأعمال الري والزراعة. . . .

٥ - ولأنه رفض أن تتبعه أمه نينماخ<sup>(٢)</sup> إلى المنطقة الجبلية، فأغضبها، ولأنه حين عاد منتصراً ومزّ أمامها معتزاً بنصره، لم يوجه إليها نظراً، مما اعتبرته إهانة لها، بسبب كل ذلك، فإن الملكة - الأم نينماخ، ذهبت لرؤية نينورتا، قاصدة أن تواجهه بإساءاته. ولكن نينورتا، يستقبل السيدة النبيلة بكل احترام وحفاوة، ويعلن لها: لأنها أرادت الالتحاق به حتى إلى المنطقة الثائرة، في وسط أهوال وفضاعات الحرب، إلى ذلك الركام من المقاتلين الحجارة الذين أطاح بهم وكذبهم. فأصبح بذلك اسم المنطقة الثائرة «خورساج»<sup>(٣)</sup> ولهذا فقد قرر نينورتا أن يتحول اسم نين - ماخ إلى «نين - خورساج»<sup>(٤)</sup> كما يقرر أن تنتج الجبال في مدارجها وفي بساينها، الأعشاب العطرية والتابلية والشمار من أجل نينخورساج، وأن تُستخرج منها معادن النحاس والقصدير وأن تُقدّم الجزية، ويتكاثر فيها الدواب من أجل الملكة - الأم التي تعادل أن<sup>(٥)</sup> سموأ.

٦ - تتدخل بعد ذلك الإلهة آرورو<sup>(٦)</sup> أخت إنليل، وتطلب من نينورتا تقرير مصير الشعب الحجري الذي تغلب عليه، وهنا يستعرض النص عدداً كبيراً من الأحجار محدداً لكل منها دوره ومرتبته. ومن بين ما يشمل هذا التعداد: حجر «أو»<sup>(٧)</sup> والأحجار البركانية، والديوريت، والشاذنج (حجر الدم) والحجر الكلسي الأبيض،

- 
- (١) (Zalaqu)، عربياً: الأرض الزلّقة هي الأرض الملساء ليس فيها شيء، والزلّقة هي الصخرة الملساء. ونرى هنا، كأن الانتصار على الأساكو، الجبل الصخري، كان يعني الحق باستخراج الحجارة منه وفتح المقالع.
- (٢) (Nin-mah) والدة نينورتا ومعناه السيدة الفاتحة السمو.
- (٣) (Hur-Zag) التسمية السومرية للجبل وهي موازية لتسمية (Kur) كور.
- (٤) (Ninhursag) بمعنى سيدة الجبل.
- (٥) (An) إله السماء السومري.
- (٦) (Aruru) إلهة - أم، أخت إنليل وقد شهدنا لها دوراً في «زواج إنليل من سوده» النص رقم (٣) من الكتاب الأول.
- (٧) الحجر (U) يشير النص إلى صلابته واستعماله.

والمرمر، والعقيق، والعنبر والصوان وأحجار كثيرة أخرى...

وبعد هذا الاستعراض الطويل الذي يستغرق حوالي ثلث مجموع النص والذي يعاقب بموجبه نينورتا الأحجار التي حاربه ويقرر مصيراً نيلاً للأحجار التي حافظت على ولائها له.

٧ - يتقل النص بعد ذلك إلى مشهد ذهاب نينورتا على ظهر سفينة لزيارة معبده في لغش، ترافقه قرينته «باوا»<sup>(١)</sup> ويشتمل النص على ذكر الملك دون تسميته، وقد يكون جوديا ملك لغش المعروف. يبارك، بعد ذلك إنليل ابنه نينورتا ويتم ذلك في لغش أو في نقر. وينصب إنليل نينورتا سيداً على المنطقة التي وسعت «البلاد» بفضل نصره.

٨ - وهنا يأتي دور الإلهة نيسابا<sup>(٢)</sup>، المرأة المقدسة، الجزيلة الحكمة والسامية أينما حلت. فإلى الإلهة نيسابا، يعهد نينورتا إدارة كل ما صنع وكل ما أدخل لخير البلاد. وتحتوي نهاية النص على تمجيد جميل لشخص الإلهة نيسابا، التي كانت في الوقت نفسه حامية الحبوب وسيدة فن الكتابة.

٩ - أما ختام النص، فيعود باقتضاب، لنينورتا، سند أبيه إنليل مشيداً بعدوبة الاحتفال به وتكريم اسمه. وتعلن الجملة الختامية: «هذا نشيد شير - سود»<sup>(٣)</sup> تمجيداً لنينورتا. ومنذ زمن تأليفه وإعادة نسخة ونقله إلى الأكادية، كان هذا النشيد يُعرف بمطلعه المختصر: «لوجال. إي» ومعنى كامل المطلع هو: «نور ساطع وبهي! ملك هوا».

اللوح الأول

التقديم بمدح نينورتا بطل القصبلة الملحمية

١ ملك هوا نور ساطع وبهي!

نينورتا! الأول، ذو العزم الذي لا يُضاهى!

أنت وحدك، طوّعت الجبل!

- 
- (١) (Bawa) قرية نينورتا التي نالها مثل النهار.  
(٢) (Nisaba) معروفة كإلهة الكتابة وتشير نصوص لغش إلى القوانين السومرية بأنها قوانين نيسابا.  
(٣) (Shir-Sud) نغم موسيقي على الأرجح وقد يكون وزناً شعرياً.



- أنت الجائجة! التين العنيد  
تنقض على المنطقة الشائرة!  
أيها البطل الجاهز دوماً للهجوم بعزم!  
أيها الإله ذو الساعد القوي 5  
القادر على إشهار السلاح القاتل،  
السلاح الذي يحمصد كالسنابل رؤوس المتعمردين!  
أي نينورتا! أيها الملك! الابن الذي يُسجدُ  
بهيته قَلْبَ أبيه!  
أنت البطل الذي لفَّ الجبل كريح الجنوب!  
نينورتا المتوجُّ بقوس - قزح والذي  
تبرق عيناه!  
10 إنه ولبد الأمير ذي اللحية الزرقاء  
الغزيرة التقاصيب!  
إنه كالأسد قوةً وكالثعبان يلدغ بلسانه  
وكالإعصار المتفجراً  
نينورتا! السيد الذي نصبه إنليل بنفسه  
عالياً جداً!  
أنت البطل الذي ألقى على أعدائه  
شباك المعركة!  
نينورتا! ظللك الرهيب يتشر  
على البلاد،  
15 أنت الذي جعلت المنطقة المتمردة تفرق  
في الظلام، وطوّقت جيوشها!  
ياذا السيادة، يا نينورتا! أنت الابن الذي ينشر  
بعيداً عبادة أبيه!

## أخبار ثورة الجبل يحملها شارور سلاح نينورتا السحري

عندما كان نينورتا في ذلك اليوم  
جالساً على عرشه السامي، ينبعث  
منه نور خارق للطبيعة،  
حيث كان يشهد بارتياح وبهجة  
احتفالاً على شرفه،  
وحيث كان مع آن يتنافس على  
تجزع الشراب اللذيذا  
20 بينما كانت «باوا»<sup>(١)</sup> تتمم باحترام  
صلواتها من أجل الملك  
وبينما كان يستعدّ ابن إنليل لتقرير المصائر،  
هذا هو شارور<sup>(٢)</sup> بعد أن رفع بنظره  
إلى الأعلى نحو الجبل  
هذا هو سلاح نينورتا السحري  
يصيح متوجهاً نحوه:  
«أيها الإله، صاحب المركز الأسمى بين  
جميع الملوك!»  
25 أي نينورتا ياذا الكلمة الثابتة التي لا تتبدل،  
والقرارات التي لا تتقدم.  
أي ملكي! عندما قامت السماء بتلقيح  
الأرض المخضوضرة  
ولدت هذه «الأساكو»، المحارب الشرس الجلف،  
دونما حاجة لمرضعة (إضافية)،

(١) (Bawa) قرية نينورتا في مدينة لغش.

(٢) (Sharur) سلاح نينورتا السحري، الذي حوله الخيال الأسطوري إلى إنسان محارب بيد نينورتا ونحت أوامره وحامياً له.

رضع حليب أمه الأرض المقوي .  
لم يقم أي أب على تربيته !  
إنه هو بذاته مجرم الجبل :  
30 إنه الملتحي الجسور، ذو الوجه العدواني  
الذكر المتعجرف، المعتز بعرض منكبيه  
ولكني أنا، أيها البطل وكأني الثور  
سأكون حليفاً لك !

### شارور يندد بشعب أحجار الجبل

يا مليكي، أنت الخليم في مدينتك  
والأكثر براعة في نظر أمك،  
إعلم أن الآساكو باقتراانه مع الجبل  
أنجب ذرية من الحجارة وافرة العدد  
35 وبالإجماع، نادوا بالحجر «أو»<sup>(١)</sup>  
ملكاً عليهم  
(الحجر) الذي كان يشهر عالياً بينهم  
قرنيه كأنه ثور عملاق !  
إنه «الممر» الحجر المحب للحرب، يا نينورتا،  
هو الذي بدأ بتخريب مدن الجبل  
وذلك بالاتفاق مع «سو»<sup>(٢)</sup> و«ساج - كال»<sup>(٣)</sup>  
والديوريت [ . . . ] والشاذنج، حجر الدم !  
وهذه المدن هزتها الآساكو بأنيابه

(١) الحجر (U) .

(٢) الحجر (Su) .

(٣) الحجر (Sag-Kal) .

(١) و(٢) و(٣) أسماء أحجار نحتها هنا كما وردت في النص .

40 أنياب القرش، في الجبل الذي خرقة،  
بينما كانت آلهتها الكثيرة العدد تخضع له،

(تخضع) أمام هيئته!

وتلقائياً ودون أي تردد

نُصِبَ لنفسه عرشاً فيها

حتى أنه ادعى الفصل مثلك، بسمو

وسيادة، في قضايا البلاد

دون أن يجروا أحد على المناوأة أمام بريقه

الخارق للطبيعة!

ودون أن يتمكن أحد من معارضة جرائمه الشنعاء:

45 لأنهم، جميعهم، أمام رهبة

كانوا يرتجفون رعباً!

## اللوحه الثانية

وحين أدار هذا الأساكو نظره نحو الجبل،

خُصص له الهدايا وأمر بحملها إليه بقصد استماتته:

ويسبب ذكرى والدك، فإليك

أنت يا نينورتا وجه (الجبل) نداءه!

ومن أجل فعالتك التي لا تضاهى، سعى إليك:

50 طلب معونتك لأنك كُلي القدرة

معلناً أنه نسبةً إليك

لا اعتبار لأي بطل!

ولكن بعد الكثير من النزاعات الداخلية

غُلب (الجبل) على أمره

وقام (الأساكو) بالتأمر معه

للاعتداء على سيادتك

كما قرر أن يدّعي لنفسه السلطات  
التي حصلت عليها في الأيسوا<sup>(١)</sup>  
55 وجهه، كان ينشر الرعب في كلِّ  
مكانٍ يجلّ فيه

ولم يتوقف في كل يوم عن ضمّ مناطق جديدة!  
ومع ذلك، عليك أنت في نهاية الأمر  
أن تفرض عليه الخضوع للآلهة،  
أيها العتْر السماوي، أنت من تطأ الجبل بحافرك:  
إذ لا أحدٌ قطّ يمكنه مقاومة

نينورتا، ابن إنليل!  
60 إلا أن الآسأكو، الهائج والمقتدر  
لم يكن يخضع لأية مراقبة:  
لم تكن هناك سوى أخبار جيوشه  
حتى قبل مشاهدة جنوده!  
هائلة كانت قواه:

ولا سلاح كان يستطيع زعزعته!  
لا المصدعة ولا السهام التي لا تقاوم  
لا تترك عليه أثراً  
أنت لم تقا تل قطّ  
خصماً أكثر عدوانية منه!

### شارور بيدي تخوفه

65 أيها الإله الذي تلقى بملء يديه  
السلطات الرفيعة،

(١) (Apsou) مقر أنكي إله المعرفة ومهارة الصنع وهو محيط المياه الباطنية التي تطفو عليه الأرض.

يا بهاء الآلهة وجوهرتهم،  
الثور المبني كالأزخفين  
ذي الصلب الثين والكثير الذكاء  
يا نينورتاي، الذي كان أنكي بنفسه  
ينظر باعجاب الى قامتك  
ماذا علينا أن نعمل يا إلهي «الأوتا - أولو»<sup>(١)</sup>  
يا ابن إنليل؟

### رد فعل نينورتا ومعركته الأولى ضد ثورة الجبل

70 عند ذلك، أطلق الإله صرخة،  
اهتزت لها أسس السماء  
والأرض تكبكت على قدميه،  
حتى أن إنليل بذاته، مثلكه الخوف وهجر  
الإيكور<sup>(٢)</sup> مضطرباً  
حتى أن الجبل تشقق والسماء اظلمت  
وارتجف الأوتو!  
ضرب (نينورتا) بقبضته على فخذه  
وإذا بالآلهة يلوذون بالفرار:  
كمثل الخراف، تشتت الأوتو بعيداً  
75 واقفاً، لامس نينورتا السماء  
وعندما توجه نحو المعركة  
كانت كل خطوة من خطواته، تبلغ خمسين فرسخاً!  
وحين مشى نحو المنطقة العاصية

(١) (Utu-Utu) الصفة السومرية لنينورتا ومعناها «العاصف» ووردت أيضاً بصيغة أوتو - أولو  
في السطر ١٨٣ .  
(٢) (E.Kur) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في مدينة نمر.

كالعاصفة المكتسحة

زكَبَ الرياح الثماني

أمسك بيديه السيف،

وسلاحه الفتاك

كان يهدد الجبل بضمه الفاجر

بينما كانت هراوته تجابه أعداءه! 80

وعندما قبض على الإعصار والعاصفة

كلّفهما (بإحداث) الجائحة!

وتلك كانت بضخامتها التي لا تقاوم

تستفحل في مقدّمة البطل!

ثمّرك غبار الأرض وتعيده إليها

كانت تملأ التجاويف وتسوي كل شيء، 85

كانت تخطر جراً وتلهب البرق

لتلتهم البشر بكل نار

كانت تقنّع أعلى الجنود وتكتسح الغابات.

والأرض كانت تبقر أحشاءها

وتطلق صراخاً حاداً،

ونهر دجلة كان يدوم هائجاً

موجلاً وفتناً!

### اللوحة الثالثة

90 عند ذلك، وعلى سفينة «ماكار نورتا - إي»<sup>(1)</sup>

بلغ نينورتا مسرعاً أرض المعركة

وكان الناس في ذعرهم يصطدمون بالجدران

(1) نسمية سفينة نينورتا. (Makarnuntaé)

ومهما كانت الطيور تحاول الاندفاع،  
فإن أجنحتها كانت تنجرّ على الأرض،  
والأسماك إذ أحرقتها حرارة غمرها  
كانت تتلقّف الهواء بأفواهها.  
وتحوّلت دواب السهوب إلى خُطَب للمحرق،  
وتحمّصت كأنّها الجراد.

95 كان ذلك كفيضٍ مكنسجٍ

بيد الجبل!

في تلك المنطقة الثائرة، كان نينورتا

مُجَلِّياً (في رده):

قتل رُسُلها ودمّر مدنها

قضى على رعاة أبقارها مثل فراشات تتطاير،

أوثق أيدي الثائرين كما تُغصّب حزم الأسل،

100 إلى حدّ جعلهم مرعوبين يصدمون

بالجدران رؤوسهم!

لم يعد هناك في الجبل أي بصيص نور:

حيث كانت الأعناق تشرئبُ والناس يلهثون

وكان المريضون يشدّون بسواعدهم على صدورهم

وهم يلعنون بلدهم،

105 ويعلنون يوم نحس، اليوم

الذي رأى ولادة الأساكوا

سكب الإله السّم على المنطقة الثائرة:

فيما كانت السوداء والغضب يطغيان على قلبه!

ارتفع كاللوجة الهائلة

وانقضّ على أعدائه المجمعين!



وهكذا تبي (نينورتا) طلب سلاحه  
ذي - رأس الأسد

شارور يراقب الجبل من جديد ويبلغ سيده

110 عند ذلك حلق شارور كأنه

طائر، وحط على الجبل.

نشر جناحيه فغطى التمرديين،

حرم في السماء فوق كل مكان

لتفحص الوضع.

شارور الذي لا يعرف الكلل، هذا المهتج

للجائحة دونما هوادة،

نقل إليه الأخبار.

115 ما الذي نقله إذن إلى نينورتا

عن الوضع فوق الجبل؟

أعاد على مسامعِهِ كلمة بكلمة

قرارت سكان الجبل

وكشفت لسيده عن نواياهم

وشرح له بكل وضوح،

ما قيل له بخصوص الآسأكو:

قال له بكل إلحاح «أيها المحارب خذ حذرك»،

120 فيما كان يحضنه بين ذراعيه (٤) لأنه كان يجبه،

هذا ما قاله شارور السلاح - السحري

إلى الإله نينورتا:

«أيها البطل، يا سيد الأربطة وشباك القتال

يا سيد السلاح السماوي، دون منازع

السلاح الذي لا يمكن للعدو تمحاشي صدامه

أنت الزوبعة المكتسحة التي تمسح المنطقة المتمردة  
وتغمر حصادها

125 أزدت دخول المعركة، فهزمت أكثر من واحد(٢)!

جمع الجثث(٢) بشبكتك واجعل منها[...]  
ثم طهر سيفك وهرأوتك أيها الإله  
السماوي المعتصر (لأعدائك)

فهذه هي يا نينورتا، لائحة المحاربين  
الذين أطحت بهم:

الكولي - أنا<sup>(١)</sup> والتين والخص<sup>(٢)</sup>

130 والنحاس - المقاوم والمرزق، والأروية -

ذات - الرؤوس - الستة،

والماجيلوم<sup>(٣)</sup>، والسيد سامان - أنا<sup>(٣)</sup>

والثور الوحشي والملك - النخلة،

والأنزو<sup>(٤)</sup> والحية - ذات الرؤوس السبعة -

هؤلاء جميعهم أنت في الجبل تغلبت

عليهم يا نينورتا!

135 ولكن عليك ألا تنجز لمجاوية الأساكو

في معركة هي بدورها أهم بكثير:

(١) (Kuli-anna).

(٢) (Magium).

(٣) (Saman-anna).

(٤) (Anzu): الطائر الغريب الشكل الذي انتصر عليه نينورتا، راجع النص رقم (٦٣) من الكتاب الثاني.

## اللوحه الرابعه

شارور يحاول إقناع نينورتا بعدم خوض المعركة ضد الآساكو

توقف عن مقارعة السيف، لا تشترك  
في «عيد - الرجال» في رقصة إنانا!  
لا تتسرع في خوض معركة ضخمة كهذه:  
توقف عن القتال!  
لأن الآساكو، كان بالفعل  
يتنظر على الجبل!

- 140 أيها البطل المتوج بشكل رائع!  
يا بكر إنليل الذي منحه نليل نعماً لا تنتهي،  
أيها السيد الحقيقي  
سليل الحُبر الأعظم والكاهنة - الكبرى!  
البطل ذو القرنين المبسوطين كقرني هلال  
أنت الذي تضمن حياة مدينة لسيد البلاد
- 145 أنت الذي، بسبب قدرتك الفائقة والخرقة  
للطبيعة، تفتح بوابات السماء!  
أنت المدّ العالي الذي يغمر الأرض!  
نينورتا، أيها الإله الرهيب الذي  
انقضّ على الجبل،  
أيها البطل الجليل الذي لا مثيل له،  
هل بإمكانك عندئذٍ أن تتحمل صدمة الآساكو؟
- 150 لا لا توجه يا نينورتا  
جيوشك نحو الجبل!

## نينورتا يرفض التحذير ويقرر خوض المعركة

- ولكن نينورتا البطل، ابن أبيه وفخره  
الجزيل - الحكمة، وليد الفكرة السامية  
الإله نينورتا، ابن إنليل، المتفوق  
ذكاة، الإله النافذ البصيرة(٢)،  
رفع ساقه وامتطى حصانه الأخرتي  
والتحق بجيوشه 155
- فنشر على الجبل ظلاً لا حد له  
وضد السكان جعل [ . . . ] ترتفع  
وحين بلغ الحدود [ . . . ]  
وعلى رأي محاربيه (٢) اجتاز المنطقة المتمردة  
ثم أصدر أمره لسيفه 160  
فجاء هذا من تلقاء نفسه  
ليستقر على جنبه  
ثم أمر هراوته، التي انزلت تحت زناره  
وبعد ذلك، ويعنفوان، أخذ طريقه  
[نحو] أرض المعركة، فجمد  
رعباً السماء والأرض -  
أعد الرمح والترس  
فانهار الجبل واندك  
أمام ثقل جيوش نينورتا الجاهزة للحرب أ  
وعندما وضع البطل هراوته في مكانها(٢) 165  
غادرت الشمس موضعها وانسحب القمر،  
عمّ السواد وصار اليوم مظلماً كالقار،  
فيما كان (نينورتا) يتقدم نحو الجبل.

## هجوم الآسآكو

عند ذلك، وعلى جبهة القتال  
اندفع الآسآكو ضده  
جاراً إليه السماء ليستخدمها  
ككتلة سلاح!

170 كان يزحف على الأرض وكأنه ثعبان،  
ثم مثل كلب مسعور، كان يتقض،  
يتقطر العرق من جانبيه.  
ومثل جدار ينهار، سقط على نينورتا  
مطلقاً صراخاً أجش،

كما هو الحال في يوم العقاب!  
175 ومثل أصلاً كان فحيحه يملأ الأرجاء!  
جعل مياه الجبل تشخ  
واقطلع منه نبات الطرفاء،  
ثم مزق جسد الأرض  
وغطاه بجروح وحشية  
أشعل النار في المقاصب، وإذا بالسماء  
يغطيها الدم

اخترق بسهامه الأجساد وشتت السكان:  
180 ولم يعد يملأ الحقول غير الرماد الأسود  
واحمر الأفق مثل الأرجوان.

## اللوحه الخامسة

### الآلهه يتملكها الرعب

ومن شدّة خوفه قعد آنو القرفصاء

- مسكاً بطنه يديه  
 وانزوى إنليل مرتجفاً في إحدى الزوايا  
 والأنوثا كانوا يزدحمون ملتصقين بالجدران
- 185 بينما كان المعبد بكامله ينوح  
 مذعوراً مثل يمامة  
 وبدأ إنليل الجبل - الكبير، يصرخ  
 متوجهاً إلى تنليل:  
 «من إذن يا قريتي سوف يكون سندي  
 إذا لم يعد إليّ ولدي؟  
 الإله نينورتا فخر الإيكور  
 القيد النبل المفروض (على الأعداء)  
 من قبلي أبيه،  
 شجرة الأرز التي جذورها في الأيسو  
 والتي تحمل أغصانها الظلّ متسعاً،  
 إبني، وسندي وعزائي، إذا ما اختفى،  
 فمن الذي سوف يأخذ بيدي؟  
 لأن شارور، السلاح الأمين  
 والطبع لإلهه وسيده،  
 كان قد قدم إلّي نقر ونقل إلى إنليل  
 واقع الخطر الذي كان يتعرض إليه نينورتا:  
 إنها لزويعة غاضبة في الجبل، وكنسيج  
 سوف تلف ابن إنليل، ومثل شجرة  
 سوف تهزه
- 195 [الأساكور؟...] سوف يلويه والإله [...] [وذلك]  
 [وكذلك] توجه شارور [بهذه الكلمات] إلى إنليل:  
 [أي إنليل الجليل...]، الأساكور [...]

فقدان 13(؟) سطرأ

210 [وأجابه إنليل . . .]

سطران غير مقروين

[. . .] وَجْهْتُ نظري [. . .]

حيث لا يلج النور

[. . .] إِلَهك احتفظ بك(؟) [. . .]!

215 ونيورتا، وهو واثق من نفسه [. . .]

سوف يعود لنفسه بعد الجائحة،

عندما تكون المياه قد جفت

مثلما تجف تحت الشمس

وهو منفرج وفرح [ولدي]، وعزائي

سوف يعود لنفسه ويتنفس (الصعداء)!

على أعداء نيورتا، سوف أرفع

بالأعاصير الرهيبة.

وهو الذي صمد [أمامه] الجبل

مع الإعجاب بقوته في الوقت نفسه

220 [هذه هي إذن] تعليماتي، فانقل

إليه هذه الرسالة:

إنليل يوجه لنيورتا رسالة تشجيع مع شارور

[«نعم! إن رجالي] سوف يحتفظون بعددهم:

ولن تغمر المياه الذين

هم صراحةً بجائني!

وعندما تذهب الرياح بالحقول

لن ينقص عدد السكان!

وهو، نفسه [. . .] لن يبرمني من ذريتي

ولن يبذل كل تلك الأنواع  
التي خلقتها وضمنت استمرارها!

شارور ينقل رسالة إنليل ونيورتا يقرر الهجوم بعد هذا التشجيع

225 وحين اطمأن شارور، السلاح السحري

ضرب بقبضته على فخذه

ثم عاد مسرعاً إلى المنطقة المتمردة

ليحمل قريحاً الرسالة إلى الإله نيورتا:

«هذا هو يا مليكي، ما قاله لي

أبوك إنليل الذي يجبك:

بينما تنقض الجائحة الممتلئة سماً على العدو،

#### اللوحة السادسة

230 سوف يمسك نيورتا الآساكو من كتفه

وسوف يقر كبده!

بعد ذلك، سيعود ولدي إلى الإيكور

وسوف يحتفل رعاياي إلى الأبد، كما ينبغي،

بمُذرائك يا نيورتا!

امتثل إذن لأوامر أهلك يا سيدي

لا تتمهل، يا قدرة إنليل المهيبة!

235 أيتها العاصفة تهب على المنطقة المتمردة،

أنت الذي يمكنه تحويل الجبل إلى حُثرات

هنا، دون تمهل، يا نيورتا، يا بطل إنليل!

على سُوره (المصنوع) من التراب المذكوك، نُصّب

الآساكو موانع الاقتراب (الحادة الأسنان)

وأصبح بذلك حصنه عظيم المناعة!



ال [ . . . ] ، لم تُهْمِدْ غَضَبِهِ قَطُّ ،

240 و [ . . . ] ه لم ترتفع !

وفي المقدمة قذف ضدك

ال [ . . . ] الذين لا يعرفون [ . . . ]

والريح - الشريعة [ . . . ] ، يَأْشُرُ بالتقدم [ . . . ]

وسوف يتوجب عليك يا ملكي أن تلجأ في [ . . . ]

إلى الالتحام الجسدي وإلى الأربطة (؟)!

أدار نينورتا عند ذلك ، نحو الجبل

هراوته وسهامه

245 وسَدَّدَ إليه رمحه [ . . . ]

رفع الإله يده نحو الغيوم [ . . . ]

فتحول نور - النهار إلى ليل - داكن

وَعَدَّرَ كالعاصفة [ . . . ]

[ . . . ] الرميح [ . . . ]

250 نينورتا [ . . . ]

الإله [ قذف (؟) ] بدوامات الغبار

وضربت صَدْمَتَهُ الجبلَ وكأنها مَنخَسٌ

### تدخل شارور دون جدوى

وبعد أن نفخ شارور الرياح حتى السماء ،

قام بتشتيت السكّان

ومزّقهم مثل وحشٍ جائع

255 واكتسح بِسَمُوِ المدين جمعاء ،

ومطرقة - الكسارة أشعلت النيران في الجبل

وسلاحه ذر الأسنان العديمة الشفقة ،

سحقت الجماجم .

ومصدمته باقرة الأحشاء كزّت أسنانها  
وعندما غرس في الأرض ربحه  
امتلات بالدم شقوق الأرض  
فلعقته الكلاب مثلما يلحق الحليب  
وصرخ الأعداء المضطربون  
في النساء والأطفال:  
«الم تلتمسوا رَحْمَةً (؟) الإله نينورتا؟»  
ورغم أن السلاح - السحري  
حاول تغطية الجبل بالغبار  
فلا شيء كان يززع قلب الآسأكو  
ولهذا، (قال) شارور نينورتا وهو  
يلف ذراعيه حول عنقه:

265 «أنت لا تعلم ماذا ينتظرك أيها البطل!

لن تستطيع أبداً مهاجمته

في أعماق قلب (؟) الجبل!

إنه ثقيل كالإعصار

أيها الإله نينورتا، يا بَنَ إنليل!

إنه كورم متفحج وخبيث

بشاعته تضاهي بشاعة البرص على الوجه!

270 كلمته مراوغة: ولا يطيع (الأوامر) أبداً!

هذا الذي يجابهك، يكاد يكون إلهاً!

إنه ضبابية (سوداء) تسقط على الأرض:

يفسلها كما يفعل القلوي (؟)

إنه يطرد أمامه الخيول الأشادر نحو الجبال!

وبريقه المرعب والحارق

يجعل الغبار يدوم،

وتقطر زخات من الشظايا!

275 إنه في المنطقة المتمردة، أسد

ذو أنياب ضارية،

لا يمكن لأحد أسره .

حتى [ . . . ]، إنه أباد كل شيء

بريح - الشمال

كما سحق الناشئة بواسطة الشيطان ليلو<sup>(١)</sup>

ونشر على الأرض الجفاف

ودون إمكانية التعويض، أبادت السكان زويعته .

وأمام مثل هذا العدو المتصلب،

280 أدر العنان متراجعاً أيها البطل الشديد العزم!

هذا ما تتمه (شارور) لنيورتا .

## اللوحة السابعة

### التحام نيورتا والآساكو

ولكن الإله تابع صرخاته

مطلقاً شتائمه باستمرار ضد الجبل

ومزدرياً هتافات المنطقة المتمردة<sup>(٢)</sup>

والتي لم يعرها اهتماماً<sup>(٣)</sup>

إنه [ . . . ] كل ما كان قد أتلغه الآساكو

كان يريد سحق رؤوس أعدائه جميعاً،

وأن يجعل الجبل يئن (تحت ضرباته)!

(١) (Lilu) أحد شياطين قوى الشر . كان يعتقد السومريون والبابليون فيما بعد، بكونها وراء ما يصيبهم من سوء، مقابل اعتقادهم بوجود ملائكة وآلهة للحماية الشخصية للوساطة والشفاعة أمام الآلهة العظام .

285 وكجندبي في أثناء السلب والنهب، لم يتوقف  
عن التلفت والدوران.

ومن فوق الجبل وكطير جارح، كان  
الأساكو يرشقه بنظراته الغاضبة،  
فأرضاً على المنطقة المتمردة، الصمت والجمود  
ولكن نينورتا حين اقترب من العدو  
لغّه كما تلف الموجة(٢)

وعندما وَهَنَ بريق الأساكو الحارق للطبيعة  
و[.....]

290 رمى به أرضاً، ثم قذفه نحو الأعلى  
زعزعه ويدّه مثل الماء على الجبل  
ثم عزّقه مثلما يُعزق الأسنل،  
واستأصله كالقصب

ثم بعد ذلك، وبعد غمر المنطقة  
بتألقه الشخصي

ومثل صانع فنّار يكدس فحمه، جعل  
منه (نينورتا) مخروطاً ( . . . )

وضغطة كالتربة المدكوكة، وكالطين المهروس(٣)!  
هكذا حقق البطل هدفه  
ثمّ تنفس منفرجاً، الإله  
نينورتا ابنُ إنليل.

300 وفي الجبل حيث كان النهار يتضاءل،  
أثنى عليه أوتو<sup>(١)</sup>

ثم بعد ذلك غَسَل(٤) الإله حمالة سيفه وهراوته

(١) (Utu) الإله الشمس السومري.

ونظف من الدم سلاحه  
مَسَحَ العرقَ عن جبينه، ثم طالب  
عالياً بجثة الأساكو  
وبعد أن جعل منه ما يشبه حُطاماً،  
لفظته الأمواج،

305 جاء آلهة (٢) البلاد للقاءه

ومثل خيول أخدرية مرهقة  
سقطوا أمام قدميه:  
ومن أجل الاحتفال بإقدام الإله  
نينورتا ابن إنليل، ونصره الباهر  
قدّموا له التحية مصفقين!

شارور يتوجه إلى نينورتا مادحاً

ومن (كامل) ارتفاعه، وجه إليه شارور  
هذا المديح:

310 «أيها الإله! يا شجرة... الميس<sup>(١)</sup> العظيمة

النايبة في الحقل المروي

من يمكنه مضاهاتك أيها البطل؟

لا كمال لأحدٍ كمثل كمالك،

وبمثل جدارتك يا سيدي،

ليترنّع على العرش.

من الآن فصاعداً، لن يمرّ أحد في الجبل

على التمرّد ضدك:

وليس عليك إلا أن تطلق (٢) صرخةً واحدة

(١) (Més) اسم شجرة محلية عرفتها بلاد ما بين النهرين ولم يتمكن العلماء من تحديد نوعها.

للقضاء عليه .

[...] كما يحتفل بك

315 أيتها العاصفة المكتسحة [الذي هبَّ]

على المنطقة المتمردة

أيتها الإله نينورتا [...] .

(سبعة أسطر مفقودة، تحتوي على تنمة ونهاية مديح شارور).

### نينورتا يقرر مصير الآسأكو

وعندما قام (نينورتا) في المنطقة المتمردة،

فغزق الآسأكو كالأسل

واستأصله كالقصب

325 [...] [الإله نينورتا، هراوته (قاتلا):

«مثل [...]»

من الآن فصاعداً، لن تسمى آسأكو

بل تسمى «حجرًا»

- حجر سيكون اسمه الشخصي زلاقو<sup>(١)</sup>

حيث يمتد قلبه حتى عمق مملكة العالم السفلي

350 وسوف يكون ذلك بفضل بسالة الإله (؟)»

### نينورتا يكرم سلاحه

أما بالنسبة لسلاحه، المودع للمراحة في زاوية

فقد باركه هكذا:

يا «معركة - النصر (؟) - النهائية - من أجل البلاد!

(١) (Zalaqu) راجع الشرح في الحاشية رقم (١) من الصفحة ٥٣ أعلاه.

## اللوحه الثامنة

«طوفان - يسقط على الأعداء» هوذا الاسم  
الذي به سوف يمجّدونك في الجبل!

نينورتا يتفد أعماله الحضارية بتنظيم أعمال الزراعة والري

وإذ كانت المياه المحيية في ذلك الزمان

لم تخرج بعد من الأرض

335 ولكن، بتحولها إلى ثلوج متراكمة

كانت تخدّ الجبل في ذوبانها

وكذلك كان آلهة البلاد، مضطرين

للعمل الجبري

وكان عليهم - تلك كانت سخرتهم -

حمل الفأس والقمة

لأنه من أجل ضمان الإنتاج

لم يكن هناك عمال آخرون لتشغيلهم(؟)

340 وفي أعلى منسوب له، لم يكن بعد نهر دجلة

يضخّم للفيض أمواجه

ولأنه لم يكن بعد يصبّ في البحر

ولم يكن يسكب فيه ماء العذب.

لم تكن هناك محاصيل(؟) تحمّل من على أرضه

وقاسية كانت المجاعة، لأن لا شيء

كان بعد يُنتج!

لا أحد كان ينظّف الأبنية، ولا أحد

كان يستخرج منها الحنّاء

345 ويسبب فقدان الثّنية، كانت الأرض

المزروعة مشبعة بالماء!

ولم يكن هناك شعير (ينبت) إلا مبعثراً  
ولم تكن تُشَقُّ الأثلام .  
وهذا الذي من أجله أعمل الآله ذكاهه :  
فيأشر بتحقيق الأعاجيب<sup>(١)</sup>  
ثم كدس الأحجار في الجبل ،  
وماذا ذراعيه 350

مثل سحابة سميكة تجتاز السماء ،  
أقلل جنبها البلد ، بمثل جدار شامخ :  
وأقام سدّاً ، في آخر الأفق  
وبالمهارة القصوى ،  
زود بالسدود (الحامية) المدن كلها ،  
حابساً المياه المتدفقة ،  
بجوانب من الصخور :

فلم تعد بعد ذلك ترتفع 355  
من البلاد المسطحة نحو المرتفعات !  
ثم جمع ما كان مشتتاً من  
المياه الموزعة على بحيرات في الجبل .  
مزجها جميعها وجعلها تنصب في دجلة  
بغية إرواء الأرض الزراعية حين تنمرها  
الفيضانات الربيعية .

360 وعند ذلك فإن كل ما يحتويه الكون  
تحت حكم ملك البلاد<sup>(٢)</sup> حتى

(١) استعمل هذا التعبير أيضاً في قصيدة التكوين والخلق البابلية ، بصدد الآله مردوك حين عزم على تكوين الأرض ومن ثم خلق البشر .  
(٢) الملك المقصود هنا ، هو على ما يظن جوديا (Gudéa) ملك لغش (Lagash) ، حكم خلال (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق.م .



أطراف الأرض، سوف  
ينعم بأفضال الإله نينورتا!  
إلى الأرض الصالحة للحراثة، عين  
إذن زراعة الشعير المبرقش.  
جعل الثمار تتزايد في البساتين والحدائق  
وملأ العنابر بأكوام الحبوب(٩)  
365 كما أقام مراكز للتجارة في خارج البلاد  
وبذلك حقق جميع رغبات الآلهة  
الذين تنافسوا في ترداد  
المدائح لوالد نينورتا!

### نينورتا وعتاب أمه نينماخ ثم تكريمها

إلا أنه، حدث مرة أن أحزن  
قلب امرأة: قلب أمه  
نينماخ، التي فقدت النوم على فراشها،  
حيث كانت تتذكر كيف حبلت به  
470 كان جسده المكسو بجلد صوف، يشبه  
شاة لم يجز صوفها بعد.  
كانت تشكو بمرارة، أن الجبل  
أغلق في وجهها (وقالت):  
«الإله الذي لم يستطع الجبل  
رد قدرته العظيمة،  
البطل الرائع الذي لا يمكن لأحد مقارنته،  
عندما يحنّ غضبه،  
العاصفة التي تحط، ساكية  
على الأرض سموها كلها.

## اللوحة التاسعة

- 475 الإله، «نفس» إنليل، الجدير بالتاج  
البطل الذي هو، لقمه، أسمى  
من أن يتلقى الأوامر،  
مز أمامي مسرعاً، بعد ما تم انتصاره،  
وهو الذي أخصبني به قريني،  
والذي بالآلام وضعت لزوجي،  
وجه إلي (بتصرفه) إهانة كبرى!  
ابن إنليل، مز أمامي  
دون أن يوجه إلي نظره،  
380 ولهذا، قالت لنفسها: مع  
أن هذا الشخص،  
تخاطب بالفعل مع بقية الآلهة في الأيشوميشا<sup>(١)</sup>،  
معبده المفضل!  
سوف اذهب إذن لأتقي مباشرة  
بهذا الإله المغرور  
سوف أذهب منفردة لزيارة هذا السيد  
المعتد بنفسه، أنا، الملكة  
سوف أذهب وأتقدم منه قائلة: «ها أنا!»  
385 وعليه حسن استقبال علي الفور، ابني،  
هذا المولى من قبل إنليل،  
هذا البطل الشامخ، شموخ أبيه!  
هكذا عرضت السيدة النيلة، ويكل  
جد هذا الموقف،

(١) (Eshūmesha) المكان المخصص لنيورتا في معبد إنليل في نقر.

هكذا عيّرت عنه متوجهة إلى نينورتا،  
الذي وجه إليها عندئذ نظرة حفاوة وقال لها:  
390 سيدي، لأنك أردت بلوغ الجبل  
والالتحاق بي، أي نينماخ، إلى المنطقة المتمردة  
دون التخلي عني،

حتى في وسط أهوال الحرب،  
ذلك الركام الذي كدسته من  
المحاربين المجنّدين،  
سوف يُسمى من الآن فصاعداً  
«الجبال» (خور - ساچ)<sup>(١)</sup>

وأنت سوف تكونين منها «السيدة» (نين)  
395 هذا هو مصيرك الذي قرره أنا، نينورتا:  
هكذا سيكون!

ومن الآن فصاعداً سوف تكونين  
دوماً «سيدة - الجبال» (نين - خورساچ)<sup>(٢)</sup>  
من هذه الجبال، هضباتها،

سوف تنتج لك الأعشاب العطرية والتابلية  
وسوف تقدّم لك أهدايا الخمر والعسل  
ومبولها، سوف تنمي من أجلك  
شجر الأرز والسرور والعرعر والبقس،

400 ومثل بستان سوف تزودك بالثمار الناضجة!  
وعلى مرتفعاتها، سوف تكون من أجلك  
كثرة من الطيوب الإلهية

(١) .(Hur.Sag)

(٢) .(Nin.Hur.Sag)

من أجلك سوف يُستخرج منها معدن الفضة والذهب  
 وسوف يُعمل فيها [ . . . ]  
 وسوف يُدَوَّب فيها النحاس والقصدير  
 ويؤتى بها إليك جزيةً .  
 وسوف يُعمل فيها على تكاثر الماشية  
 405 وتقدّم لك رباعيات القوائم السريعة التكاثر!  
 يا ملكة تضاهي آن، أنت مثله  
 ذات رهبةٍ خيفة  
 أيتها الملكة المهيبة (دينجير - مانخ)<sup>(١)</sup> التي  
 لا تحب الثروة  
 المرأة النبيلة، سيدة الجبال (نين - خورساج)  
 المكان الطاهر (كي - سيكيل)<sup>(٢)</sup>  
 سيدة التوليد (نين - تو)<sup>(٣)</sup> من أجل [ . . . ]  
 410 اقتربي أيتها العلية لكي يُحتفى بك  
 لأنني منحتك هذه السلطات السامية!

### تدخل الإلهة آرورو ومصير الأحجار

بعد أن قام الإله (نينورتا)، وهو يتنقل  
 في معبد نقر، بتقرير مصير الجبل  
 فإن السيدة النبيلة الساهرة على الأرحام  
 والتي تفوقهن جميعاً بدورها المقدس  
 آرورو<sup>(٤)</sup>، أخت إنليل الحبيبة

- 
- (١) (Dingir-Mah) = الملكة السامية .  
 (٢) (ki-Siki) = مكان أو أرض طاهرة .  
 (٣) (Nin-tu) = سيدة الولادة أو التوليد .  
 (٤) (Aruru) = إلهة - أم، أخت إنليل .

تقدّمت منه متصبّة (وقالت له):  
«أيها البطل الرائع، ياذا الأوامر التي لا تتقدم  
وهكذا أوامر أبيك،  
415 «إنك لم تحدد بعد، مصير  
المرتزقة الذين أرديتهم!»

## اللوحه العاشرة

### مصير الحجر - أو

توجه الإله عند ذلك إلى الحجر - أو<sup>(1)</sup>  
ليحدد له طبيعته،  
ويصوت غاضبٍ ناداه من البلاد، متتهراً  
ولفظ ضده اللعنة التي هي هكذا:  
«أيها الحجر - أو، أنت في الجبل،  
أعلّنت الثورة ضدي.  
420 حاولت إيقافني وسدّ طريقي،  
أقسّمت أن تسبب موتي.  
واقصيت أنك تخيفني، أنا الإله نينورتا.  
والآن وعلى الرغم من صلادتك أيها الجريء»  
فلسوف تقلص قامتك:  
وسوف يقوم أشخاص رهيبون  
معتدون بقوتهم على سحقك  
425 وسوف يستعملك الرياضيون في مبارياتهم  
أيها الحجر - أو، أيها النقي الصلب العود،  
سوف يحوّلوك إخوتك إلى مسحوق دقيق

(1) (U) حجر تضح صلابته من ضمن النص.

لجعلك نسيء معاملة ذريتك بالذات  
 وتعتمد إلى هرس جثتها  
 وعلى الرغم من صراخك أيها الفتى الجريء  
 سوف تنتهي مكسراً،  
 ومجزأ مثل ثور وحشي كبير،  
 ساهم عدد من الصيادين في تقطيعه(؟)  
 430 ومثل كلب مطرود من قبل مساعد - بقار  
 هكذا سوف تطرد من المعركة:  
 ولكن تحت ضربات المهدّات  
 ويقدر ما أنا إله حقاً  
 ولأنك سوف تعمل العقيق الأحمر  
 (نا - چوچ)<sup>(١)</sup> وتصلقه، سوف  
 تتخذ منه اسمك (نا - چوچ - بورو)<sup>(٢)</sup>  
 لذلك وعملاً بالمصير المقرر من قبل نينورتا  
 سوف يعتمد من الآن فصاعداً، بواسطة  
 الحجر - أو إلى ثقب (بورو - أو)<sup>(٣)</sup> العقيق (نا - چوچ)

### مصير الحمم والبازلت

435 ثم استدار البطل نحو الحمم والبازلت  
 وحدّد الإله طبيعتها  
 لافظاً اللعنة التالية:  
 يا كتلة - الحمم، أنت رميت بنفسك ضدّ سلاحي  
 يا كتل - البازلت، مثل الثيران،

(١) (Na-gug) العقيق الأحمر.

(٢) (Na.gug.buru).

(٣) (Buru-u).

تصدّيت لي بكل عزم .

440 ومثل ثيران أُرْخُصِيَة (تحدّيت) بقرونك!

لذلك! فأنا سوف أسحقك مثل الفراشات:

سوف يغلفك بريقي - الخارق الرهيب

لن تفلتي أبداً من ساعدي القوي

سوف ينفخ عليك صانع الخلى بملء رتيه:

445 سوف تُقَدُّ منك البُوتقات حيث يذيب صنائعه .

وعند إهلال القمر، فسوف تستقر عليك

حسب الطقوس،

البواكير المخصصة للآلهة!»

### الأحجار ساچكال وچولچول وساجار<sup>(١)</sup>

ثم استدار مليكي نحو الحجر ساچكال

وانتهر كذلك الحجر - چولچول والحجر - ساچار

450 ولفظ اللعنة هذه:

«أيها الحجر - ساچال، لأنك خلال المعركة

رميت بنفسك ضدي!

أيها الحجر - چولچول، لأنك صعقت رجالي المحاربين

أيها الحجر - ساچار، لأنك قاومتني

بكل عنف

ولأنك كززت أسنانك ضدي، أنا الإله

455 لذلك! يا حجر - ساچار، فإن

حجر - ساچكال سوف يقطعك

وسوف يحولك الحجر چولچول،

(١) (Sagkal) و (Guigul) و (Saggar).

إلى مسجوق دقيق أيها الفتى المتهور

وليتّم وضعك على حدة

مثل ما هو تافه وعديم القيمة (ساج - نو - كال)<sup>(١)</sup>!

ولتصبحي حيث تقيمين ضحايا مجاعة قاسية (شا - جار)<sup>(٢)</sup>

تضطرّك إلى الاستجداء في مدينتك نفسها!

ولتسقطي إلى المرتبة الدنيا (ساج)<sup>(٣)</sup>

مثل متبجحين تخضيين (أور - ساج - جيمي)<sup>(٤)</sup>!

460 وليكرر أمامك في كل مناسبة -

هكذا سوف يكون اسمك -

«اخفي بسرعة!»

من الآن فصاعداً وعملاً بالمصير المقرّر

من قبل نينورتا

سوف تطلق عليك في البلاد تسمية:

«مواد رديئة» وهذا ما تمّ فعلاً!

## اللوحة الحادية عشر

### مصير صخور الديوريت

ثم أدار مليكي وجهه نحو الديوريت

و[...].، معتبراً بجلال ومن صميم قلبه

465 نينورتا، ابن إنليل، لفظ بصدد

(الديوريت) المباركة التالية:

«يا ديوريت، لقد بدّل جيشك موقفه

(١) (Sag.nu.kal)،

(٢) (sha-gar).

(٣) (Sag).

(٤) (Ur.Sag.gemé).



### أثناء المعركة

أنتِ تبددتِ (١) أمامي مثل ضيابة كبيرة  
دون إقتراف أي عتف، ودون الهجوم عليّ!  
«تبّاً للكذب!» (كنتِ تقولين):

البطل الوحيد، هو الإله!

٤٧٠ من يستطيع مضاهاتك يا نينورتا

يا بن إنليل؟»

ولذلك، سوف يعمد إلى الاستحصال

عليك من أعلى مواقع الجبل

وسوف تُنقلين إلى هنا منذ جبال ماجان! (١)

وأنت التي تقدّين كالجلد النحاس الأكثر مقاومة

فأنتِ توافقيني تماماً، أنا الإله

(وتوافقين) شجاعتي

475 وعندما يرغب ملك شهير إلى الأبد

أن يصنع منك تماثيل أبدية،

بغية إقامتها حيث تراق التقدّمات للآلهة،

وفي هذا الحرم الطوبايوي من الإيننو (٢) خاصتي

ستكونين في مكانك الملائم!»

### الحجر العادي

وتوجّه الإله بعد ذلك نحو الحجر العادي (نا) (٣)

480 وبينما هو يتخدش سطح هذا الحجر العادي

- (١) (Magan) بلاد ماجان تقع في الجزيرة العربية إلى الشرق من البحرين وهي إذن بعيدة عن المنطقة الجبلية المتمردة. وفي هذا الجرد عن مصادر المواد الحجرية، أراد النص على ما يظهر تعيين مصدر استخراج حجر الديوريت من جبال ماجان.
- (٢) (Eninnu) معبد الإله نينخيرسو (نينورتا) في أحد أحياء لغش.
- (٣) (Na).

لفظ نينورتا ابن إنليل  
ضده اللعنة هذه:  
«أيها الحجر العادي، لأنك تمنيت أخذ مكاني،  
أيها الحجر العادي، لأنك أردت  
الاقتراع على امتيازاتي  
لذلك، يمكنك البقاء متراخياً مثل خنزير  
عندما يشتغلونك!»  
485 وتبقى دون مناعة، ولو لم تستعمل لأي شيء  
وتتتهي غباراً!  
ودون إعارتك أي اعتبار، سوف  
تحول إلى عجينة!»

### الحجر الكلسي الأبيض

ثم استدار مليكي نحو الحجر الكلسي الأبيض  
ولفظ نينورتا ابن إنليل  
بصدده المباركة التالية:  
«أنت الحجر الكلسي الأبيض، استعملت دهائك  
لنشر الخوف في الجبل الثائر  
490 ثم في وسط المنطقة المتمردة جعلت السكان  
وهم في حالة هيجان يهتفون باسمي!  
لذلك! فلن تفقد قط شيئاً من تمامك!  
ولن يُستطاع تحويل كتلتك إلى مسحوق  
وسوف تُنْقَشُ منسَّقَةٌ (كتابياً؟) على  
سطحك قُذْرَاتِي!  
وعندما اضطر لمجابهة الأبطال،  
ستكون ملائماً تماماً لثل هذه الحرب!»

495 وفي معبدي، في ساحته الكبيرة

سوف انصبك فوق قاعدة

وباعجابٍ أمامك سوف تردد

البلاد المديح لك!

### مصير حجر الدم (الشاذنج)

ثم التفت البطل نحو حجر الدم (الشاذنج)

وهاتفاً بقوة بقدر ما هو صلد،

أعلن نينورتا ابن إنليل بصدده

البركة هذه:

500 أيها الشاب الجريء المحترم، ذو السطح البراق

أي حجرَ الدم! عندما وصلتك الشكاوى

من المنطقة المنمردة

من المؤكد، أنك أطلقت صرخة الحرب،

الصرخة الشرسة والحماسية،

لكن يدك المتصرفة، لم تمسني قط

ولم أرك بين الثائرين!

505 لذلك سوف تكون لك مكانة في البلاد:

وسوف يكون دور الشمس دورك:

لتكون قاضياً وحاكماً للجيل.

والصانع الماهر في جميع الفنون،

سوف يزفَعُ قيمتك لمستوى الذهب!

510 أيها الفتى الصلب العود الذي ريحته لجاني،

سوف أسهر دائماً لتبقى حياً

ومن الآن فصاعداً وعملاً بالمصير الذي

قرره لك نينورتا

سوف يُهتف «بجيا حجر الدم»  
وهكذا سيكون!»

## اللوحة الثانية عشر

### مصير المرمر

والنفت البطل بعد ذلك نحو المرمر  
وبصده لفظ نينورتا ابن إنليل  
المباركة التالية:

- 515 أنت أيها المرمر، الذي تضيء مادته كالنهار!  
يا فضة نقية، أيها الفتى الجريء المخصص للقصور!  
لأنك وحدك مددت نحوي يدك  
ولأنك في أعلى الجبل  
سجدت أمامي  
لم أسقط عليك هراوتي  
ولم أجعلك تشعر بقوة ذراعي
- 520 أنت أيها المحارب الشجاع، لقد لبيت يدائي  
ووضعت نفسك تحت تصرفي  
إذن! فليكن الاحتماء بك كبيراً!  
ولتكن لك اليد الطولى على مستودعات البلاد  
ولتكن مديراً لها!  
ولتكن دليلاً للأنوثا، الآلهة العظام!  
ولتخصص لمعابدهم، أيها المرمر!»

### مصير العنبر الأصفر (الكهرمان)

ثم بنظرة حاقدة، توجه الملك  
نحو العنبر الأصفر

525 والآله وهو غاضب، ناداه من البلاد.

نينورتا، ابن إنليل، لفظ ضده

اللعنة هذه:

«بما أنك ترددت لدى مجيشي

لذلك! سوف تكون أول من يُوجه إلى مشغلي

وسوف تكون مطاوعاً لكل ما يراد أن تكون عليه!

530 أيها العنبر الأصفر، سوف تكون

تقدمة منتظمة ويومية لشاغلي المعادن!»

مصير العقيق وأحد عشر حجراً كريماً آخر

ثم استدار مليكي نحو العقيق

كما توجه في الوقت نفسه نحو الكلسيدوان

والعقيق الأحمر واللازورد

والمزو الملون<sup>(١)</sup> والسابا<sup>(٢)</sup> والخوريسو<sup>(٣)</sup> والمزخالي<sup>(٤)</sup> والبيع  
الأصفر

وعين السمكة والهجادي الرماني والأنزوجوم<sup>(٥)</sup>

وحجر الحية،

535 ولصالح هذه [ . . . ]

ردد نينورتا ابن إنليل المباركة التي هي هذه:

«ذكوراً وإناثاً، كلّ أمامي وعلى طريقته،

ويدون أي اتهام، أنت ساندتني،

وعفويّاً وجهاراً، أشذت بي!

(١) هو اليشب أي (Jaspe).

(٢) (Saba).

(٣) (Khurisu).

(٤) (Markhali).

(٥) (Anzougouime).

540 لذلك ا فانا سوف أشيد بك في قلب

جمعية الآلهة ا

(ولذلك) في المجلس الحزبي، لعبت

دوراً حاسماً لمصلحتي(؟) -

لذلك ا [ . . . (؟) ] سوف تفضلين

على العسل والخمرا

وسوف تُرَضِّعين جميعك بالمعادن الثمينة

والإله الذي يحتفظ بالأولوية بين الآلهة

545 سوف يجعل جبال مولدك تسجدُ

أمامك وأنفها على الأرض ا»

### مصير الصوان

ثم ألقى مليكي نظرة غضب حين

استدار نحو الصوان

ويغضب حين ناداه من البلاد،

تينورتا ابن إنليل، لفظ بصدده

اللعنة التالية:

«أين أنت ا أيها الصوان المخادع ا

550 في الجبل سوف يُحطَّم قرناك»

قرنا الثور الوحشي ا

وسوف تسجد أمام الإيمدا

لأنك لم تتصرف مثلي، أنا الذي ساندتك ا

ولسوف أمزقتك إذن مثل كيس مبتذل

وسوف تحوّل إلى مسحوق،

ويتفتّن عامل الأحجار بشرط

أوجهك بواسطة مقطعة

يا أيها الشاب الصلد، الحامل للأحقاد  
555 وسوف يعمد التجار، حين يريد إنهاء عمله  
بأسفائك الماء وسحقك مثل الحبوب الناتشة!»

### اللوحة الثالثة عشرة

#### مصير الصلصال القصديري والإليغو<sup>(١)</sup>

ثم التفت مليكي نحو الصلصال القصديري  
ونادى بالإليغو<sup>(١)</sup>

ثم لفظ نينورتا ابن إنليل  
اللعنة التالية:

560 أيها الصلصال القصديري، أنت زعقت

في الجبل ضدي!

وضدي يا إليغو أطلقت نداء حرب  
شرساً ومتحمساً!

لذلك، سوف أأشيك مثل النار

وسوف أطرحك أرضاً كإعصار

ومثل أسلٍ سوف أعزقك

565 واقتلعتك مثل أعواد القصب:

ومن هو الذي سوف ينجذك؟

أيها الصلصال القصديري لا أحد يعير

أذنأ أو انتباهاً لطلبك النجدة

يا صلصال القصدير ويا إليغو،

لن يقودكما طريقكما إلى القصر أبداً!»

(١) (Eligu).

## حجر الغزال والذوبان والأوروتو

ثم التفت مليكي نحو حجر - الغزال  
570 ومنادياً أيضاً دوتان<sup>(١)</sup> وأوروتو<sup>(٢)</sup>،

حدّد نينورتا ابن إنليل طبيعتها  
ولفظ ضدّها اللعنة هذه:

«يا حجر - الغزال، يا دوتان، يا أيتها الشعلات الملتهبة!  
يا أوروتو الذي لا يقاومه أحدا  
عندما أشعلّ البازلث فيك «النار»  
«التهبت»

575 و«احترقت» ضدي مثل الجمر

في المنطقة المتمردة!

في بلاد سابو<sup>(٣)</sup>، أعلنت الثورة ضدي!

لذلك! يا حجر - الغزال، فلتذبحن

مثلما يذبح الخروف!

وأنت يا دوتان لتسحقنّ مثل الدقيق!

ولتقطعن (٤) مثل كتلة سلاح يا أوروتو.

580 وبواسطة رؤوس الشبه للسهام الإلهية

لنتم إبادتك [...] أيتها الخناجر الرهيبة!»

## مصير الشاجارا!

والتفت مليكي بعد ذلك نحو الشاجارا<sup>(١)</sup>

ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدده

(١) (Dubban).

(٢) (Urutu).

(٣) (Sabu) يعتقد أنها المنطقة الواقعة إلى الشمال من سوز القديمة في إيران.

(٤) (Shagara).



اللعنة التالية :

«شاجارا، أنت الذي تحطم في السهوب  
جمجمة المسافر المنفرد  
585 في الجبل حاولت دوسي بقدميك  
بينما كنت منشغلاً في الحرب  
ولأنك وجدت لذة في الصراع ضدي -  
لذلك! فإن صانع السلال، بعد ضغط قصبه  
سوف يرميك في زاوية  
ويُنسى بعد ذلك مسقط رأسك ولن  
يطالب بك أحد!  
ولا أحد سوف يشعر بافتقارك  
590 ولن يشتكي الناس من إضاعتهك،  
وعندما تترك حيث يتم الطقس الأبدي  
تمجيداً للمكان حيث تستريح نينخورساج،  
سوف يطعمونك بقايا مصنع الجعة  
مثلما يطعمون الخراف  
وعليك الاكتفاء بشفة من الطحين:  
هذا هو معنى اسمك!»

### مصير المرغاشيت

ثم توجه مليكي نحو المرغاشيت<sup>(١)</sup>  
ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدده  
الباركة التالية:

«يا مرغاشيت، لأنك [ . . . ] لي الجبل

(١) (Marcassite) بالعربية والفارسية «مارغاشيت»، وهو سلفات الحديد المتبلور، يستعمل في صناعة الحبل والترصيع.

الذي أُخَذ منك [ . . . ]  
ولأنك لم تشارك في المجزرة  
التي دبرها مواطنوك، [ . . . ] -  
لذلك، سوف تكون الوعاء الموضوع  
تحت المرشح لتلقي الماء الصافي!  
600 وسوف تستعمل من أجل ترصيع [ . . . ]  
الإله [ . . . ]!  
وسوف تشكل زينة مختارة للخواتم!  
وسوف تحتل مكان الشرف في معابد  
الآلهة يا مرغاشيت!<sup>(١)</sup>

#### اللوحة الرابعة عشرة

#### مصير الخاشتو

ثم بعين حاقدة توجه البطل نحو الخاشتو<sup>(١)</sup>  
وناداه الإله بغضب من البلاد  
605 ولفظ ضده نينورتا ابن إنليل  
اللعنة هذه:  
«أنت يا خاشتو زعقت ضدي في الجبل!  
وإني صراخ المعركة الوحشي، ضممت  
هتافاتك المنفصلة،  
وبذلك الصباح، ركزت في الجبل  
الشیطان لیلو<sup>(٢)</sup>!»  
لذلك أيها الشاب الجريء سوف تدفن في الأرض

(١) (Khashtu).

(٢) (Lilū).

وسوف تسمى «حفرة» (خاشتو) 1  
610 نعم من الآن فصاعداً وعملاً بالمصير  
المقرر من قبل نينورتا  
سوف يقال لك «خاشتو» وهذا ما تم!

مصير الدورول<sup>(١)</sup>:

واستدار مليكي بعد ذلك نحو الدورول  
ويصده لفظ نينورتا ابن إنليل  
المباركة التالية:  
«دورول، يا لون الحزن(؟)،  
أيها الفتى الضير الغارق هنا في ليل (داكن)(؟)  
615 لأنك على الجبل قدمت لي الاحترام  
ولأنك أعلنت: «آه لو تمكنت من تحطيم قيودي  
لأقف أمامه: في خدمة مليكي  
الإله نينورتا»  
لذلك، وأينما ذكر اسمك، سوف  
تكون لك قيمتك الذاتية  
وسوف يقول الحارفون: أنا اشتريه  
بقيمة الذهب!»  
620 وسكان جميع البلاد، تراققهم المزامير  
مثل الموسيقين سوف يدعونك إلى الرقص!»

إثنا عشر حجر آخر

والتفت مليكي بعد ذلك نحو السيجسيج<sup>(٢)</sup>

(١) (Durul).

(٢) (Sigsig).

ونادى أيضاً الإيثجين<sup>(١)</sup> والإينجيشا<sup>(٢)</sup>  
والإيزينوم<sup>(٣)</sup>  
والأوتجون<sup>(٤)</sup> والزاهيم<sup>(٥)</sup>،  
والمدانوم<sup>(٦)</sup> والحاشامانو<sup>(٧)</sup> (المادلي)<sup>(٨)</sup>  
والمورسوخ<sup>(٩)</sup> والمولوج<sup>(١٠)</sup> 625

ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدها  
المباركة التالية :

«أيتها الأحجار [ . . . ]  
بما أنك [ . . . ]

مشدودة الخواصر، تتلوى قدودك والقلوب مرتاحة  
كنت تتمايلين مثل الدبية،

630 وب[ . . . ] اتخذت طريقك للانضمام إلي  
وانحنيت أمامي حتى الأرض  
على خلاف الآخرين،

وكنت مهادت تحت تصرفي كما دهمت باي -  
لذلك عندما يرتدي الرياضيون لباس المصارعة  
ويتبارون قابضين على السيقان  
وجاعلين الرأس يلامس الأرض

- 
- (١) . (Engen)
  - (٢) . (Engisha)
  - (٣) . (Ezinum)
  - (٤) . (Uggun)
  - (٥) . (zahem)
  - (٦) . (Madanum)
  - (٧) . (Khashmanu)
  - (٨) . (Madalli)
  - (٩) . (Mursukh)
  - (١٠) . (Mulug)

635 ثم يرفعون الصليب على التوالي،  
فأنت وحدك، في كامل البلاد، ستكونين  
المفضلة من قبل هؤلاء الأبطال!

### مصير الكورچارا والبال ومسحوق التجميل الأصفر

واستدار البطل بعد ذلك نحو الكورچارا<sup>(١)</sup>  
ونادى أيضاً بالبال<sup>(٢)</sup>

وكذلك المسحوق الأصفر للتجميل<sup>(٣)</sup>

640 ولفظ نينورتا ابن إنليل بصدها  
المباركة التالية:

لأنك أعلنتي، سوف تُفرخُ

قلوب الرجال!

سأرسلهم إليك،

وسوف تجعلين أمراً الشاب الذي

يحوز إعجابك<sup>(٤)</sup>

حتى أن الكالاتور<sup>(٤)</sup><sup>(٤)</sup> سوف يحمذك!

645 كوني التقدّيات في يوم عيد الأرواح<sup>(٤)</sup>

ومن أجل الهلال الجديد وحتى اليوم

التاسع من الشهر، سوف ينذر

لك الشبان العابهم الطقسية!

ثم عين هذه الأحجار لعبادة نينخورساج

(١) (Kurgara).

(٢) (Bal).

(٣) نوع من الكحل.

(٤) (Kalatur) شاب غثت متنكر في زي امرأة له دور في طقوس إنانا/عشتار.

## اللوحة الخامسة عشرة

ملاحو سفينة نينورتا يحتفلون به بعد هودته ونصره

بعد الانتصار على الجبل، وأخذ طريقه عبر  
السهوب، كان البطل يتألق مثل الشمس  
وبين الجماهير الهائفة تباعاً، كان  
يتقدم بجلال!

650 وهكذا تقدم مغتبطاً، نحو

سفينة المفضلة: الماچور<sup>(١)</sup>

للمعود على ماكارنونتا<sup>(٢)</sup> خاصته.  
عند ذلك أطلق الملاحون نشيداً جميلاً  
ومن صميم قلوبهم كرموه بالمدائح،  
وتجهوا عند ذلك لنينورتا ابن إنليل  
هذا الشناء الأبدى:

655 «أيها البطل الإلهي المتفوق،

أيها الإله نينورتا، سيد الأنونا

أنت الذي تمسك بيمينك الهراوة

ذات الرؤوس!

أيها السيل الجارف في هجومه جميع أعدائه!

من ذا الذي يمكنه مضاهاة ماأترك

العظيمة والرائعة؟

660 أيها البطل! يا جائحة لا مرّد لها!

(١) (magur) سفينة كبيرة كانت تستعمل في الواكب الاحتفالية على النهر.

(٢) (Makarunuta'é) تسمية سفينة نينورتا(٢).

حتى أنكى<sup>(١)</sup> ونينكي<sup>(٢)</sup> لا يجروان

على معاندتك!

أيها البطل، المدبر للمعدن والمتنصر على الجبل

يا ابن إنليل! من بمقدوره الارتفاع لمرتبتك؟

من ذا الذي يمكنه مضاهاتك، يا نينورتا

يا ابن إنليل، يا بطل؟

665 أي مليكي، هناك شجاع<sup>(٣)</sup> مخلص لك

ولعبادتك:

إنه يتبع طريقك، كما هو معروف عنه

وهو دائماً ينجز بأنيّة، الاحتفال

الطقسي في معبدك!

إنه أعلى شأن مسكنك!

ويحتفل بعظمة رائحة بأعيادك

670 وهو يؤدي طقوسك المقدسة!

ومن أجل استحقاق الحياة،

قرر هذا البرنامج:

«يجب إعلاء شأن نينورتا في البلاد!»

فليكن قلب أن<sup>(٤)</sup> راضياً عن الإله

ومع نينورتا الساعد الأيمن لإنليل

لتتألق باوا<sup>(٥)</sup> الأم المقدسة مثل النهار!»

675 هكذا كان (الملاحون) ينشدون بملء

(١) (Enki) إله الأيسر المعروف.

(٢) (Ninki) التسمية المقابلة لقرينته.

(٣) يعتقد أن المقصود هو الملك جوديا حاكم مدينة لغش.

(٤) (An) إله السماء السومري.

(٥) (Bawa) قرية نينورتا.

أصواتهم في مقدمة السفينة،  
التي كانت تنساب ببهجة على صفحة الماء  
حيث كان الماكار - نونتا - إي<sup>(١)</sup> يتقدم متألقاً!

### الأنوتا مجنون البطل وإنليل يباركه

من أجل تحية البطل العائد من المعركة  
خرج الأنوتا من المعبد للقاء  
680 وهم منحنون حتى الأرض واليد على  
موضع القلب  
رددوا على مسامح الإله هذا الثناء:  
قلهداً قلبك الغاضب أيها الإله!  
ارفع رأسك بكبرياء نحو السماء  
أي نينورتا، ملك، أوتو - أولو<sup>(٢)</sup> أنت!

### اللوحة السادسة عشرة

ثم باركه أبوه إنليل بهذه التعابير:  
685 يا ملكاً تخطى الكون اسمه الجليل!  
أنت الذي تُحدث الرخاء (٢) وأنت في مسكنك!  
يا ذا الصدر العريض يزينه جلد صوف  
أيها الإله المقاتل، أمام المتلقة المتمردة  
لقد زودتُك بالزوبعة الحارقة للطبيعة!  
السلح المجتاح، الذي يلتهم الجبل ناراً  
690 لقد منحتك إياها أيها البطل الكوني!  
يا ملكاً، ملأت المكائد طريقه، خلال الاضطراب:

(١) (Makar.nunta.e) ورد سابقاً في السطر (٦٥١).

(٢) (Utu.Uhu) صفة لنينورتا وردت سابقاً في السطر (٦٩).



ولكنني آمنت بنجاح حُلتِكَ على الجبل،  
وكُمسُور أُطلق لمطاردة فريسته  
عَاقَزَت بنفسك في المنطقة المتمردة  
تواكبك تلك الزوينة الخارقة للطبيعة!  
695 ولن تقوم بعد ذلك قط، قائمة

الجبل الذي غَلَبَتْه  
والذي أَبَدَتْ مدنه  
والذي فقد أمراؤه المتخطفسون  
أنفاسهم أمامك!  
لذلك، فإن سلاحاً خارقاً للطبيعة  
ومُلْكاً عامراً إلى الأبد،  
وحياةً أبديةً، وفق تمنيات إنليل،  
700 وإرادة آن الكلي - القدرة:

هذه هي مكافأتك أيها البطل العليّ!

نينورتا يكلف الإلهة نيسابا بالسهر على مكثبات التقدم  
الحضاري الذي أدخله نينورتا بعد انتصاره

عند ذلك وبعد أن أطلح بالآساكو  
وجعل منه ركاماً من الصخور،  
وبعد أن أمر بأن تطلق عليه تسمية «أحجار»  
714 عهد نينورتا ابن إنليل

705 الـ [ . . . ] التي كان [ . . . ]؛  
المياه التي رَسَمَ لها شخصياً مسارها  
من الأعلى نحو الأسفل  
والمحراث، مصدر الثراء الذي ابتدعه؛  
والأثلام المستقيمة التي علم كيفية شقها،

وأكوام الحبوب التي كدّسها،  
والأهراءات التي ملأها،  
هو نينورتا ابن إنليل، (عهد بها)  
710 إلى سيّدة القدرات الإلهية المستقلة  
الجديرة بأسمى التمجيد:  
إلى نيسابا<sup>(١)</sup>، المرأة المقدسة، الكلية - الحكمة  
والفائقة السمو في كل مكان،  
إلى التي تحتفظ باللوحة العظيمة  
حيث سُجّلت قُدرات الملوك والرؤساء  
إلى التي في وسط «الجبل المقدس»<sup>(٢)</sup>، حياها  
أنكي بذكاء فائق للغاية!  
726 المجد لك يا نيسابا!  
715 إلى المرأة، إلى النجمة، التي في الأبسوس،  
أزخّست الأميرَ بشكل رائع،  
إلى سيّدة المعرفة التي توزع السعادة!  
الوحيدة، المؤهلة للحكم  
والحاوية على المعرفة والتبصّرا  
[ . . . ] سيّدة ذوي الرؤوس - السوداء  
الحائزة على اللوحة التي سُجّلت عليها جميع الأشياء  
التي لا يفلت أي عصفور من شباكها،  
720 والتي تحقق النجاح في أعمالها كلّها  
والتي بمحضرها، وعلى الحَيْبِلِ

(١) (Nisaba) إلهة الكتابة والتشريع وعهد إليها هنا بمهام أخرى.  
(٢) أو «جبل الكون» مقر الآلهة - العظام وهو يمثل جبل الألب مقر آلهة الإغريق. و«الجبل المقدس» هو مكان أسطوري وهو فوق طيبي ولا زمني. ورد ذكره أيضاً في النص رقم (٤١) من الكتاب الثاني.

ذي العقد التي لا تحلّ، تُعدُّ  
الأيام وفق نَظْم القمر!  
التي مثل حصن من المعدن،  
لا قدرة لأحد على اقتحامه!  
التي تَنقُذُ إلى كافة الأفكار وتعرف كل شيء! أ  
الملكة التي تسهر على ذوي الرؤوس - السوداء  
والتي تعرف كيفية التكلم مع البشر!  
725 [...] المشيئة الشخصية لإنليل  
المرأة المقدسة، النجمة المقربة من آن.

الختام

أيها الإله الذي منحه إنليل السيادة،  
أي فينورتا، يا سليل الإيكور<sup>(١)</sup> الرائع  
يا سند والبك وصانع أيامك  
كم هو عذب الاحتفال بك.

العنوان

هذا نشيد شير - سود<sup>(٢)</sup> احتفاءً  
بفينورتا.

---

(١) Ekur بيت الجبل وهو معبد إنليل في نمر.  
(٢) Shir.Sud تم شرحه في تقديم النص (فقرة ٩).

## (٨٠) - عودة نينورتا

### إلى نفر

١ - هذا النشيد يمجّد نينورتا، بوصفه وريثاً لمجد أبيه إنليل، ويعلي من شأنه، ليعتبر مركزه الجديد بين بقية الآلهة. ولا عجب في ذلك، فهو يعود إلى نفر، كما رأينا ذلك في النص السابق، بعد انتصاره المجيد على الجبل، على «المنطقة المتمردة»، التي أخضعها وعاد محملاً بغنائم الحرب وجعل منها تقدمة فريدة في معبد إنليل في نفر. فحازت إعجاب أبيه وإعجاب جميع الآلهة، وخولته مركز الصدارة والشأن والاعتراف به ومبايعته.

٢ - وكانت لهذا النشيد السومري، كما أسلفنا، شهرة مماثلة لنشيد إخضاع «شعب الحجارة» عبر القرون، وقد نقل إلى اللغة الأكادية أكثر من مرة، على الرغم من أنه لا يقدم لنا مشاهد المعركة وتفاصيلها ونتائجها، بل ينقلنا مباشرة إلى مشهد عودة نينورتا، دون اعتماد أي طريق مائي، بل يعود على عربته الحربية محملة بغنائمه.

٣ - يعود تأليف النص إلى نهاية الألف الثالث ق.م.، وقد أمكن استكمال النشيد والتوصل إلى إعادة تشكيله عبر أكثر من خمسين لوحة وجزء من لوحة، يعود معظمها إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، مما سهّل على القارئ أن يتابع محتوى هذا النشيد وأن يفهمه. وهو يقع في حوالي ٢٠٩ أسطر، ويعود إلى زمن ازدهار عمليات النسخ، للنصوص السومرية القديمة ونقلها إلى اللغة الأكادية والاحتفاظ بها في المكتبات التي كشفت عنها التنقيبات المختلفة. ووفقاً لتصنيف ذلك الوقت، كان

هذا النشيد معروفاً بمطلعه «آن - جيم» (ديماً)<sup>(١)</sup> والمقصود هو نينورتا، ومعنى هذا المطلع هو «مثل آن» (تكوينك).

٤ - يبدأ النشيد بتمجيد لعظمة نينورتا وبالتذكير بنصره على الجبل - المنطقة الجبلية «المتردة»، من خلال معارك عديدة يخرج من كلٍ منها حاملاً غنائم الحرب، ليتوجه بعد ذلك إلى نقر. ولدى اقتراب عربته من مدينة أبيه، يستقبله على مدخل المدينة «نوسكا»<sup>(٢)</sup>، ممثل إنليل، ليهدىء من عنفوانه الحربي، بغية عدم إخافة الأنوتا<sup>(٣)</sup> الآلهة - العظام.

يصل بعد ذلك نينورتا إلى نقر، وفي معبد الإيكور<sup>(٤)</sup>، يقدم غنائمه محوطاً بإعجاب الآلهة ومدائحهم، ويتقدير أبيه إنليل، «الجبل - الكبير» واقتنار أمه نينليل بنصره. وتعرف هذه المناسبة على المكائنة الخاصة التي يحتفظ بها نينورتا لأمه نينليل.

٥ - يطلق بعد ذلك نينورتا تمجيداً لنفسه مطالباً إنليل الاعتراف بتفوقه وتخصيص مكان ملائم لنصره في قاعة العرش.

ثم يقدم نينورتا التمنيات لدوام مجد نقر وازدهار معبدها، كما يتلقى قبل مغادرته مقر أبيه للتوجه نحو مقره، يتلقى التماساً لصلحة ملك المدينة<sup>(٥)</sup>، فيستجيب لهذا الطلب، مما يدل على مباشرته ممارسة سلطة جديدة حوّلت إليه، وينتهي النشيد بتمجيد ختامي لنينورتا مشيداً بعذوبة الاحتفال به وتكريم اسمه.

### تمجيد نينورتا الافتتاحي

١ تكوينك مثل آن! يا ابن إنليل!

أي نينورتا، وليد نيتو<sup>(٦)</sup> المكون مثل إنليل!

الأقدر بين الأنوتا، وليد (سيدة) الجبال<sup>(٧)</sup>

(١) (An.gim (dirma)).

(٢) (Nuska) - حاجب إنليل أو مستشاره.

(٣) (Anunna) مجموع الآلهة - العظام.

(٤) (E.kur) بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر.

(٥) الملك المقصود، إن لم يكن جوديا فهو أي ملك يحكم عند ترديد هذا النشيد احتفالاً بنينورتا.

(٦) (Nin-tu) بمعنى سيدة - الولادة.

(٧) أي نينخورساج (Ninḫursag) قرية إنليل.

أنت الذي تنشر رعباً مروّعاً  
 يا ابن إنليل، الواثق من قوّته!  
 5 منتصر أنت يا مليكي: فليُختقل بنصرك!  
 أنت سيد البلاد كلها، بقوة إقدامك  
 وبطل إنليل، بشدّة عزمك  
 أيها البطل المهيّب: أنت استوليت بنفسك  
 على سلطات كبيرة كالسمااء!  
 10 أنت تملكك يا ابن إنليل  
 سلطات واسعة كالأرض!  
 لقد استوليت لنفسك على سلطات الجبل  
 التي هي ثقيلة كالسمااء  
 لقد تملكك سلطات إريدو<sup>(١)</sup>  
 التي هي ثقيلة كالأرض!  
 وجعلت الآلهة ينحنون أمامك،  
 كما جعلت الأنوثا يمتجدونك<sup>(٢)</sup>

### التذكير بمعركة نينورتا ضد الجبل

15 أي نينورتا، يا ذا البسالة الناقمة!  
 زوبعة [...] كان قرار السيد  
 وزوبعة [...] كان عزم الإله نينورتا الثابت:  
 ضد الجبل المعادي [...]  
 ضد الأماكن المحصنة في المنطقة للتمرّدة  
 20 [.....]  
 متصلياً ورهيباً كان الإله [...].

(١) مدينة الإله أنكي ويعني ذلك أن السلطة كانت في ذلك الوقت لمدينة نقر ولسيدها الإله إنليل.

مستشيطاً غضباً في السماء وعلى الأرض [.....]،  
[.....]

[جَعَلْتُ (٢)] إرادته الساخطة،

من الجبل جئة!

25 وهيبته التي لا رحمة فيها للمدو (جعلت) [.....]

وكتور [.....] قرنيه

مثل أروي ومثل أيل [.....]

وكتور جبلي عملاق [.....]

شدّ إلى جزامه [.....]،

سلاحه للمعركة!

### غنائم انتصاراته

30 (الإله)، السيد بشدة بسالته،

نينورتا، ابن إنليل، بكبير بأسه،

(تمكّن) في المسكن - البراق - والرائع<sup>(١)</sup> (٢)

من جزّ الأروية ذات الرؤوس - الستة؛

ومن أماكن الجبل المنيع

سحب التين المحبّ للمحرب؛

ومن [.....] في أقصى أعماق الهاوية

استخرج الماغيلوم<sup>(٢)</sup>

35 ومن غبار معاركه

جزّ الثور الوحشي العملاق،

ومن أطراف الكون

(١) صفة الجبل، أي المنطقة المتمردة.

(٢) (Magilum).

استخرج الكولياناً<sup>(١)</sup>؛  
 ومن أرض الجبل،  
 استخرج الجص<sup>(٢)</sup>  
 ومن الجبال المبعوجة  
 استخرج النحاس المقاوم  
 ومن على شجرة السنديان<sup>(٣)</sup> [ . . . ]  
 أسرّ (الطائر) أنزو<sup>(٤)</sup>  
 ومن [ . . . ] الجبل  
 سحب الحية ذات الرؤوس السبعة!  
 40 [ . . . ] استعرضها جميعها!  
 و[ . . . ] أمر<sup>(٥)</sup> [ . . . ]  
 [ . . . ] غير مرتاح<sup>(٥)</sup> [ . . . ]  
 و[ . . . ] أمر [ . . . ]  
 [ . . . ] قبض على بلطته - الحربية<sup>(٥)</sup>  
 45 [ . . . ] أمسك بـ [ . . . ]!  
 جعل المقدام [ . . . ] من الجبل جثة -  
 الإله نينورتا مهتم [ . . . ]  
 جعل من الجبل جثة!  
 ويسورة غضبة جعل من  
 آلهة المنطقة المتمردة ركاهماً!  
 وبشجاعته وقوته،  
 روى الإله غليل انتقامه<sup>(٥)</sup> -  
 50 ويسالته وقوته روى

(١) (Kulianna).

(٢) (Anzu) ورد الشرح في الصفحة ٤٨ أعلاه.



نينورتا المقدام خليل انتقامه (٢)

### الغنائم وعربته الخربية

- على عربته البراقة التي تنشر رعباً مروّعاً،  
علّق على المحور، ثيرانه المُقْتَنَصَة .  
وعلى المجر، أبقاره المُغتَنمة،  
وعلى واقية الوحل (٢) الأروية - ذات الرؤوس - الستة  
55 وعلى المقعد، التين المحبّ للحرب  
وعلى الحاضن (وضع) الماجيلوم  
وعلى زندي المجرّ، الثور الوحشي العملاق  
وعلى المرقة، الكوليئات  
وعلى رأس المجرّ، الجصّ (٢)  
60 وعلى عارضة المجرّ (وضع) التحاس المقام  
وفي مقدمة الهيكل، الأنزو  
وعلى إطار - الهيكل اللّماع (وضع)  
الحية - ذات - الرؤوس - السبعة

### نينورتا يتوجّه إلى نفر

- على هذه العربة التي هي دوماً جاهزة للمعركة  
اتخذ الإله نينورتا مكانه (للقيادة)  
65 وأردان<sup>(١)</sup>، الإله - الذي - يرى - كل شيء<sup>(٢)</sup>  
مع لوجال آن بدر<sup>(٢)</sup>، السيد - الملتحي،  
كانا - يسبقانه

(١) .(Udanne)

(٢) .(Lugalanbadra)

بينما كان لوچال كوردوب<sup>(١)</sup>، رُعبُ الجبال  
 و[... ] الإله نينورتا، يتبعه!  
 اتخذ عندئذ طريقه، (الإله) الذي من أسد الأيسو<sup>(٢)</sup>  
 تلقى سلطانه الرهية  
 70 والذي مُنح له في قلب السماء  
 إشعاع أن الذي لا يُحتمل  
 حتى الأنونا، الآلهة - العظام  
 ما كانوا قادرين على النظر إليه مواجهةً!  
 وبينما كان الإله يتقدم مثل الجائحة -  
 مثل جائحةٍ كان يتقدم نينورتا،  
 مهدمٌ الأماكن - المنيعه في المنطقة المتمردة،  
 وكان يهدر كالزوبعة في أقصى الأفق.

### مثل إنليل يستقبل نينورتا لدى اقترابه من المدينة

75 ومع ذلك، وتلبية لنداء إنليل  
 كان بطل الآلهة هذا،  
 يتوجه نحو الإيكور  
 والبلاد ترتمي (٢) على قدميه  
 وحتى قيل أن يلتقي بنقر، تحت السماء الرحبة،  
 خرج نوسكا<sup>(٣)</sup> حاجب إنليل للقاءه  
 وحيًا الإله نينورتا مردداً هذه العبارات:  
 80 «اعتن بنفسك أيها الإله والبطل الكامل

(١) (Lugalkurdub) مراقو نينورتا.  
 (٢) انقصود هو أنكي إله الأيسو. ومقره في إريدو (Bridu) وهو هنا مانع السلطة لنينورتا، انظر  
 السطر ١٢.  
 (٣) (Nuska).

أي نينورتا، أيها البطل الكامل، اعترى بنفسك  
بريقك الرهيب - الخارق للطبيعة  
غطى مثل رداء مَعْبَد إنليل!  
بينما أنت، على عربتك ذات الصرير المتناغم،  
تقدم فتداعى السماء وتزعزع الأرض!  
عندما ترفع ذراعك، يتشر الظل

85

في كل مكان!  
لا تجعل مجموعة الأنوتا<sup>(١)</sup>، الآلهة - العظام،  
يتجمعون خوفاً

لا ترعب أباك حتى في مسكنه.  
حتى في مقره، لا ترعب إنليل،  
لا تجعل قط الذعر يتملك الأنوتا

وهم مجتمعون في قاعة - المجلس

أجذى بك أن تترك أباك يغمرك بالهدايا

90

من أجل شجاعتك وبأسك!

اترك إنليل يغمرك بالهدايا

من أجل شجاعتك وبأسك!

يا ذا السيادة! أنت «القل» بيد أن<sup>(٢)</sup>، الأول  
بين الآلهة،

حامل ختم إنليل، الذي ألهمه الإيكور<sup>(٣)</sup>

أيها البطل، من أجل الإطاحة بالجبل،

أبوك لم يضطر إلى إيفاد

95

أي إله آخر لعونك -

(١) Anunna) مجموع آلهة سومر.

(٢) An) إله السماء السومري.

(٣) Ekur) بيت الجبل: مقر إنليل في نقر.

من أجل الإطاحة بالجيل، أي نينورتا  
لم يضطر إنليل إلى إيفاد  
أي إله لموتك!

### نينورتا يقدم غنائمه في معبد الإيكور

كانت تلك الكلمات لا تزال على شفاه نوسكا  
حين أودع نينورتا  
السوط والمحث في موضعهما،  
100 (وأودع) بجانبهما هراوته: سلاحه الحربي  
وولج معبد إنليل  
دافعاً فيه بالثيران المأسورة  
ومعها الأبقار المغتنة  
كما قدم فيه أسلاب المدن التي خربها!

### إعجاب الآلهة ومدحهم لنينورتا

105 الأوتوتا شدهوا، [ . . . ]  
وحتى إنليل، الجيل - الكبير<sup>(١)</sup>، انحنى أمامه،  
آشمببار<sup>(٢)</sup> (?) وقف أمامه بخشوع  
والأم العظيمة ننليل، من مقرها الكي - أور  
أثنت عليه بهذه العبارات:  
110 «أيها الثور ذو القرنين الرهييبين، يا ابن إنليل  
إنك أطمحت بالجيل!  
أنت [ . . . ] أيها الإله المقدم  
أنت [ . . . ] ت المنطقة المتمردة!»

(١) لقب الإله إنليل.

(٢) (Ashimbabbar) لقب آخر لإنليل.

فكانت إجابة الإله نينورتا:

«وحددي يا أماء. ما كنت لأستطيع [...]»

115 ما كنت لأستطيع وحدتي [...] أي نليل!  
ولكن معك أنتِ [...] أنا وحدتي [...]!  
(معك أنتِ) ومن أجل معركة بضخامة السماء،  
[لا أحد كان يمكنه] مجاراتي!

نينورتا يتباهى بانتصاراته ويمجد نفسه

ومثل جائحة [...]

[...] من هَلَم الجبل مثل كوخ من القصب!  
ومثل فيضان هائل

عممت الجبل معركة:

120 «وبجسد وعضلات أسد»<sup>(١)</sup>

انقضضت على المنطقة المتمردة

والآلهة المذعورون فزوا إلى الجبال

مصفقين بأجنحتهم مثل رف من الطيور

ومثل ثيران وحشية طردت من مراعيها!

من يستطيع إذن مجابهة بريقي

الحارق للطبيعة، الكثيف كبريق أن؟

125 ولأنني سيد الجبال الشديدة الانحدار

تشئت آلهتها بعيداً (عني)!

ولأنني أخضعت تلك الجبال

من المرمر والعقيق واللأزورد

توارث آلهتها الأنوتا مثل الفئران،

(١) مطلع نشيد لتسجد إنانا (Inanna) بصفتها إلهة محاربة.

والآن وبعد أن برهنت عن  
قدرتي الحربية في الجبل  
فأنا أحمل على يميني سلاحى شارور<sup>(١)</sup>  
وعلى يساري، أحمل سلاحى شارجاز<sup>(٢)</sup> 130  
أحل زوبعتي - ذات - النواطح - الخمسين  
وهراوتي الرائعة  
أحل «زوبعتي - اللامرّة لها»،  
هذا المحارب متسلق الجبال الشائخة  
أحل مصدمتي - آجاسيليكو<sup>(٣)</sup> :  
التي تلتهم الجثث مثل تين  
أحل هارسة الجبل :  
هراوتي السماوية الثقيلة :  
135 أحل مقطعي ذا - الشفرات - السباعية :  
المتصر - على الجبل  
أحل شبكتي - للمعركة :  
آلوخافو<sup>(٤)</sup> الجبل،  
أحل شيراكى للصيد، الثلثة،  
التي لم يستطيع الجبل الإفلات منها  
أحل مهدتي السباعية الرؤوس التي لا يتحملها  
العدو، مثل ثعبان - بحري شرس  
والتي هي فعالة في كل مكان، تسحق كل شيء  
في المعركة الأكثر ضراوة

(١) سلاح نيتورنا السحري. (Sharur)

(٢) (Shargaz).

(٣) (Agasilikku).

(٤) (Alukhafu).

140 أهل سيفي ذا الخدين،

عمزق الجبل،

أهل نبوي - برؤوسه - الخمسين:

الذي هو جائحة محاربة

أهل قوسي المكتسحة:

المغتصر الذي ينهك الرجال

أهل عصاي الراشقة وترسي

مهدماً معابد المنطقة التمردة،

أهل رمحي، معين المحاربين

145 أهل «جارفة تسوية الجبل»،

التي لها يريق يوم مضيء

أهل الذي «لا نفر - منه - لأي عدو»

المساند الكلي للشعوب،

أهل ما ضياؤه الخارق للطبيعة

يغطي الأرض

ملائماً ليميني بشكل رائع،

التحفة المصنوعة من الذهب واللازورد

مساعدتي التي تشده التأمل فيها،

150 أهل السلاح الرائع والمدهش والمتاز،

الأمين في المعركة والذي لا شبيه له

الملائم في المعمة لقبضتي بشكل تام.

هراوتي - ذات الرؤوس - الخمسين

هراوتي - ذات الرؤوس - الخمسين، التي كحريق

هائل، تلتهم المنطقة التمردة!

طلب نينورتا الموجه إلى إنليل لتكريس تفوقه

فليستقبلني أبي في معبده

عذتي الحربية

وليغسل إنليل أسلحتي المجيدة وفقاً للطقوس!

155 وليثر الماء المقدس على (الأسلحة)

التي حملتها ذراعاي الرهيبتان!

وفي قاعة العرش ليعدّ

من أجلي مكاناً مجيداً

ويرفع على منصته عرشي الرائعة،

كادناً عليها مثل ثيران قرينة،

المحاربين الذين أسرهم بيدي.

وليجعل الملوك الذين سجنتهم، يقومون

بإجلالي مثل نور السماء

160 لأنني، أنا هو، المقدم الفريد، الذي

لا يضاهيه في الجبل أحد.

أنا نينورتا، ولدى سماع اسمي

فليسجد الجميع!

أنا ابن إنليل الكلي القدرة، ذو رأس

الأسد الذي ولده (أبوه) في عزّ قوته.

أنا الزبعة تحت السماء، «القيد» بيد الآلهة،

والوحيد الذي فضّله أن، في تفوق (سلطته)

165 أنا الهراوة التي هدمت الجبل،

أصبحت في الأعلى، جديراً بالسيادة

أنا السلاح المقنن في المعركة الذي تحركه أنا،

أنا الشجاع المؤهل من قبل أنكي للسلطات الكبرى!



فلنعترف بتفوقني  
حتى أطراف الكون!  
ولأحط بفائق الاحترام  
أنا الأكثر موهبة بين الآلهة!

تمنيات نينورتا بالنسبة لنقر ومعبدها

170 فلتشمخ مدينتي الحبيبة، نقر المكان المقدس

ولترفع ذروتها حتى السماء

ولتفوق على مدن إخوتي!

وليرتفع معبدي مثل موجة عالية

تفوق ارتفاع معابد إخوتي!

ولتصبح منطقة مدينتي

بئر - الماء - العذب لسومرا

وليأت إخوتي الآلهيون الأنوتا

إليها للسجود

175 ولتعشش فيها عصافيرهم

ولينعم تحت ظلاي، الذين

يلتجئون إليها!

مغادرة نينورتا لمعبد إنليل وتقبله التماساً من أجل الملك

عندما غادر نينورتا معبد إنليل

فالمخلص - ذو - الوجه - الأكثر من - مضيء

نينكارنوتا<sup>(1)</sup> لدى سماعه

180 الإعلان اللطيف

(1) (Ninkarnunna) أحد المقرين للآله نينورتا.

توجه مسرعاً نحو الإله  
وقدم إليه الالتماس التالي:  
«سيدي، فليرافقك السلام  
أنت ومدينتك المحبوبة  
ليرافقك السلام مع مدينتك المحبوبة  
أيها الإله نينورتا -  
ليرافقك السلام أنت ونقر المكان المقدس  
مدينتك المحبوبة!  
185 عندما استدخل شخصياً في الأيشوميشا<sup>(١)</sup>  
معبدك الحبيب،  
إلى قرينتك نين - نيبرو<sup>(٢)</sup> الفتية  
قل ما يجعله قلبك  
قل لها ما تكفه بداخلك  
وأبلغها لمصلحة الملك  
بقرار حسن ودائم تتخذ من أجله!»

### نينورتا يستجيب لطلبه

هكذا نينكارنونا ابن الأمير  
190 حين تلفظ بهذا الالتماس  
الذي تعرض فيه للرخاء  
فإنه أثلج بذلك صدر نينورتا  
لذلك، وعندما قصد نينورتا إظهار  
امتلاكه للسلطات الأبدية

(١) (E.Shumesha) جناح نينورتا في معبد أبيه إنليل في نقر.  
(٢) (Nin.Nibru) بمعنى سيدة نيبرو أي سيلة نقر ولا ذكر هنا للإلهة باوا (Bawa) ومقر نينورتا في لغش.

تقدم أمام الجميع من الإيشوميشا  
وبرضى، 195

وجه إلى نينكارنوننا نظرة حسنة  
وعندما دخل شخصياً إلى الإيشوميشا،  
إلى قريته نين - نيبرو الفتية  
قال ما كان يحتويه قلبه  
قال لها ما كان يكته بداخله:

200 وأعلمها بقراره الملائم والدائم  
الذي اتخذته لمصلحة الملك  
وهكذا تمكن المقدم ذو الجدارة الفاتحة  
نينورتا ابن إنليل  
تتمكن من إقامة عظمته في حزم إنليل

#### الخاتمة

205 أيها الإله، يا مهدم الجبل الذي لا مثيل له،  
أنت الذي بعنقوان رميت بنفسك  
في تلك المعركة الهائلة  
أيها المحارب العظيم، يا ابن أعمالك،  
يا جاتحة إنليل الكلية القدرة،  
أي نينورتا، أنت المتصر، وليد الإيكور  
يا فخر الأب الذي ولدك  
كم هو عذب الاحتفال بك!

#### تصنيف النشيد

هذا نشيد شير - سود، تمجيداً لنينورتا.



## الفصل الثاني

### (٢) - السلطة والولاء

#### (٢ - ١) - الولاء لإنليل

١- أشارت النصوص التي تم استعراضها في بداية هذا الكتاب إلى أن الإله إنليل، سيد مجمع الآلهة في سومر، كان الإله الذي يمتلك السلطة العليا، فهو «الجبيل الكبير»<sup>(١)</sup> وهو «سيد البلاد كلها»<sup>(٢)</sup>، وهو بالتالي الإله الذي يتجه إليه ولاء الآخرين. ويتضح ذلك من النصوص التي سنستعرضها من ضمن هذه الفقرة.

وإذا ما تحدثنا عن سلطة الإله إنليل وتفوقه، فإن ذلك يعني في الوقت نفسه، السلطة والألوية لمدينته نَـرَ<sup>(٣)</sup> التي هو حاميها والتي اختارها مقراً له وأقام فيها معبده الإيكور<sup>(٤)</sup>، «بيت الجبيل».

في ذلك الوقت، كانت الحضارة والسلطة تدوران حول المعبد وكانت مركزية المعبد، والسلطة الإلهية الممنوحة للملك، هي الأساس في الحكم. وكان المعبد إذًا يمثل المؤسستين الدينية والاقتصادية في الوقت نفسه، إلى أن أصبح القصر فيما بعد وليس المعبد، مشرفاً على اقتصاد البلاد وإدارتها، كما أمكن استنتاج ذلك من أهمية

(١) النص رقم (٧٥).

(٢) النص رقم (٧٦).

(٣) مدينة الإله إنليل (Nippur).

(٤) معبد إنليل في نَـرَ (E.kur).

الوثائق الملكية في مدينة ماري<sup>(١)</sup> وكما أثبتت ذلك بشكل خاص مكشفات مدينة إيبلا<sup>(٢)</sup>، التي قدمت لنا برهاناً ساطعاً على «حدائتها» من هذه الناحية.

٢ - عندما عاد نينورتا منتصراً من حملته ضد الجبل، المنطقة المتمردة، عاد إلى نقر، مدينة والده إنليل، مقدماً له ولاءه ومطالباً لنفسه بسلطات جديدة. كما أنه تمنى الازدهار لمدينة نقر، لكي تفوق المدن الأخرى، «مدن إخوته»، ولتصبح «بئر الماء العذب لسومر»؛ وقد اتضح لنا ذلك بشكل لا ينقصه حُسن التعامل والانفتاح نحو المدن الأخرى، كما ورد ذلك في النص رقم (٨٠)<sup>(٣)</sup>.

٣ - أما المدن الأخرى، التي كانت تتوجه أنظارها نحو مدينة نقر في سعيها لكسب بركة إنليل، «لكي تفيض أماكتها سمناً وعسلاً وخرأ»، فيعدها لنا النص رقم (٨١) حين يروي لنا رحلة الإله القمر نانا - سونين<sup>(٤)</sup> من مدينة أور<sup>(٥)</sup> إلى نقر، على سفينته الخاصة، المحملة بالهدايا لمدينة نقر، ماراً بخمس مدنٍ أخرى تقع إلى الجنوب الشرقي منها.

وفي ما يتعلق ببن بناء السفن في ذلك الوقت، فإن النص نفسه يقدم لنا الكثير من التفاصيل عن بناء سفينة الإله القمر التي أعدها خصيصاً لهذه الغاية دون إغفال الإشارة إلى مصادر مرادها.

٤ - كما يعلمنا النص رقم (٨٢) الذي نَقَّمه من ضمن هذه الفقرة، عن كيفية قيام الإله أنكي<sup>(٦)</sup> بإشادة مقره في أبسو<sup>(٧)</sup> إريدو<sup>(٨)</sup>، المكان المقدس وهو البيت الذي أقامه كَجَبَلٍ فوق البلد المسطح وتوجه بعد ذلك إلى نقر ونال بركة الإله إنليل على عمله. وهنا أيضاً، لا يغفل هذا النص عن تقديم بعض التفاصيل الخاصة بتزيين المعبد وقدسيته وبخاصة عن البهجة التي ينشرها حين تصعد مجموعة الآلات الموسيقية فيه

- (١) (Mari) (تل الحريري) إلى الشمال الغربي على مقربة من مدينة البوكمال السورية على الفرات.
- (٢) (Ebla) (تل مردينج) في منطقة إدلب السورية بجوار سراقب.
- (٣) راجع الأسطر (١٧٠ - ١٧٦).
- (٤) (Nanna-Su'en) نانا هي التسمية السومرية للإله القمر وسونين بمعنى «ذو الشروق المضيء» هي صفة لنانا. ومنها اشتقت التسمية الأكادية سين (Sin).
- (٥) (Ur) مدينة نانا على بعد حوالي ١٦٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من نقر.
- (٦) (Enki) إله الحكمة والخلق ومهارة الصنع.
- (٧) (Apsu) محيط المياه العذبة الباطنية التي يطغو عليها قرص الأرض وهي مقر أنكي.
- (٨) (Eridu) هي المدينة الواقعة على بعد حوالي ١٠ كلم إلى الجنوب الغربي من أور.

أنعامها العذبة، تمجيداً لأنكي.

٥ - وإذا ما كان الولاء لإنليل، هو ما أشارت إليه النصوص السابقة، فإن نصوصاً أخرى تتعلق ببناء الحضارة وتنظيم البلاد، ثبتها في فقرة مستقلة، تشير إلى انتقال الولاء إلى الإله أنكي، سيد الذكاء والمعرفة ومهارة الصنع، وهو الذي في مناسبات عديدة سبق عرضها في الكتابين الأول والثاني ينقد الآلهة من مآزقهم الجماعية، باقتراح الحلول المناسبة وخلق ما يلزم لتحقيق ذلك.

وما يهمنا هنا، ليس بحث الولاء وانتقاله، بل تقديم النصوص التي من شأنها إعلامنا عن مشاركة الإله أنكي في بناء الحضارة في سومر.

٦ - وعن الولاء لإنليل ولمدينة نقر، تقدم هذه الفقرة النصين التاليين:

النص رقم (٨١) - من أورد إلى نقر أو زيارة الإله القمر لإنليل.

النص رقم (٨٢) - أنكي وبناء البيت.

## (٨١) - من أور إلى نقر: زيارة الإله القمر لإنليل

١ - يعود نص زيارة الإله القمر نانّا - سوئين<sup>(١)</sup> إلى نقر، إلى الفترة البابلية القديمة (حوالي ١٧٠٠ ق.م.)، وقد عُثِرَ على معظم أجزائه في حفريات نقر، وهو يقع في ٣٥٢ سطرًا.

يتخلل النص مقطعان مفقودان، لا يعبران تفهّم معناه الإجمالي.

٢ - زيارة الإله القمر نانّا سوئين إلى نقر، هي كما أسلفنا، في تقديم هذه الفقرة، زيارة ولاء وبركة تجاه الأب إنليل. وتنعكس هذه البركة بشكل طبيعي على مدينة أور وملكها.

٣ - من المفيد تذكير القارئ بأن النص رقم (٢) من الكتاب الأول روى لنا ولادة الإله سين أو سين - أشيمبابار<sup>(٢)</sup> بنتيجة اتحاد الإله إنليل مع الإلهة نينليل.

٤ - يحتوي هذا النص على معلومات دقيقة حول بناء سفينة الإله القمر ومصادر موادها، وكذلك عن لائحة الهدايا التي تحملها السفينة المتوجهة من أور إلى نقر مما يدلنا على عادة تبادل الهدايا بين المدن أو بين آلهتها منذ ذلك الوقت.

(١) (Nanna-Su'en) ورد في الحاشية (٤) من الصفحة ١٢٤.

(٢) (Sin-Ashimbabar) سين هو الاسم الأكادي للإله القمر وأشيمبابار هي صفة بالسومرية ومعناها: ذو الشروق المضيء وتقابلها سوئين الأكادية.



## قرار نانّا - سوئين زيارة نفر

- 1 إلى مدينة أمه  
[توجه] البطل نانّا - سوئين  
سوئين - أشيمبار  
[توجه] إلى مدينة أمه  
5 إلى مدينة أمه وأبيه  
نانّا - سوئين قرر التوجه .  
إلى مدينة إنليل ونيليل  
أشيمبار، قرر التوجه .  
(قال) «أنا البطل إلى بلد (منشأي)  
أريد الذهاب .  
10 سوف أذهب إلى مديتي : سوف أقابل أبي  
أنا سوئين ، سوف أذهب إلى مديتي !  
سوف أذهب إلى مديتي ، سوف أقابل أبي -  
سوف أقابل أبي إنليل !  
سوف أذهب إلى مديتي : سوف أقابل أمي (1)  
15 سوف أقابل أمي نيليل !  
(إلى مديتي سوف أذهب : )  
سوف أقابل أبي !  
أيتها المدينة المنورة<sup>(1)</sup> ، المكان المقدس

سنة أسطر مفقودة

[.....متسلحة.....]

[.....متسلحة.....] 25

(1) المدينة المقصودة هي نفر مدينة الأب إنليل .

متسلعة.....]

متسلعة.....]

يا مدينتي [نقراً]، حيث تنتصب في مكان مبارك،  
أشجار الكيشكانو<sup>(١)</sup> الداكنة

يا [معبدي في نقراً] حيث أشجار الكيشكانو

30 [يا مدينتي نقراً]، ذات الصحن الرحب التجاوب!

يا معبدي في نقراً، ذو الاسم الميمون!

يا مدينتي نقراً، ذات الصحن الرحب التجاوب!

يا معبدي في نقراً، ذو الاسم الميمون!

مدينتي حيث كان ينمو النخيل

قبل أن تأتي دلون<sup>(٢)</sup> إلى الوجود!

35 يا نقري، حيث كان ينمو النخيل

قبل أن تأتي دلون إلى الوجود!

حيث نيلليل، الأم العظيمة

تلبس الكتان الثمين!

### سوئين يعد لبناء سفينة ملكية

سوئين [من أجل أن يبني لنفسه (٩)] «سفينة ملكية»

لأن أجل أن يعدّ لنفسه (٩) سفينة ملكية

أوفد من يستجلب حُزَم القصب!

من أجل الحصول على قصب السفينة

40 نانا - سوئين أوفد مكلفاً إلى تومال<sup>(٣)</sup>.

من أجل قار السفينة

(١) (Kishkanu).

(٢) منطقة البحرين وردت قصة إحيائها في النص رقم (١) من الكتاب الأول.

(٣) (Tummal) المدينة القريبة من نقراً والواقعة على بعد حوالي ٨ كلم إلى الجنوب.

- أوفد أشيمبار مكلفاً إلى الأيسو<sup>(١)</sup> .  
 من أجل حُزَم الحلقاء
- أوفد نانا - سوئين مكلفاً إلى دو - أشاجا<sup>(٢)</sup> .  
 45 من أجل أعواد عاجنها، أوفد  
 أشيمبار مكلفاً إلى غابة الأرز .  
 من أجل أخشاب حسن انسيابها
- أوفد [نانا - سوئين] [مكلفاً] إلى غابة كونونا<sup>(٣)</sup> .  
 [من أجل تثبيت ألواح دفتها (٤)]، أوفد  
 أشيمبار مكلفاً إلى جبل الأرز ذي الأريج  
 [من أجل أخشاب أرضية سطحها]،
- 50 أوفد أشيمبار مكلفاً إلى غابة إيبلا<sup>(٤)</sup>  
 من أجل أخشابها من ثوب الصنوبر  
 أوفد نانا - سوئين مكلفاً  
 إلى غابة الأرز ذي الأريج  
 من أجل [ . . . ] من العرعر  
 أوفد أشيمبار مكلفاً إلى لانجي<sup>(٥)</sup>
- 55 من أجل [ . . . ] من القصب  
 أوفد أشيمبار مكلفاً إلى [ . . . ]  
 من أجل [ . . . ] من القصب،  
 أوفد نانا - سوئين مكلفاً، إلى [ . . . ]

(١) منطقة مدينة إريدو مقر أنكي حيث يحيط المياه العذبة .  
 (٢) (Du-Ashaga) .  
 (٣) (Kununa) .  
 (٤) المدينة القديمة التي تم اكتشافها في منطقة ادلب السورية (تل مردوخ) .  
 (٥) (Langi) .

## عودة الموفدين

- حينما جُلب القصب من أجل السفينة من توّمال  
إلى نانا - سوئين؛ 60
- ومن الأيسو حين جُلب القار من أجل السفينة  
إلى أشيمبابار؛  
ومن دو - أشاچا حين جُلبت حُرْم الخلفاء  
إلى نانا - سوئين،
- 65 ومن غابة الأرز، حين جلبت  
أعواد محاجن السفينة إلى أشيمبابار،  
ومن غابة الكونونا حين جلبت أخشاب حُسن انسيابها،  
إلى نانا - سوئين؛
- ومن جبل - الأرز - ذي الأريچ حين  
جلبت ألواح تثبيت دفتها(؟) إلى أشيمبابار،  
ومن غابة إييلا، من أجل أخشاب أرضية سطحها،  
حين جلبت إلى أشيمبابار؛ 70
- ومن غابة الأرز - ذي - الأريچ، من أجل أخشاب التنوب  
حين جُلبت (إلى) نانا - سوئين،  
ومن لا نجى [ . . . ] من العزعر  
حين جُلبت إلى أشيمبابار؛
- 75 [ومن من [ . . . ] [ . . . ] ها  
حين جُلبت إلى أشيمبابار  
ومن أجل [ . . . ] من القصب من [ . . . ]  
حين جلبت إلى نانا - سوئين؛  
[ . . . ]
- 80 عندها كان أشيمبابار راضياً عن ذلك!

وضع [ . . . ]

وكان نانا - سوئين راضياً عن ذلك

(الأسطر ٨٣ - ١٦٤) غير كاملة أو مفقودة ويتعذر نقلها. ومن الأرجح أنها كانت تشير إلى بناء السفينة وبداية الرحلة).

«انا [نانا - سوئين]،

أريد [التوجه؟] إلى مقر إنليل [ ]

أنا بنفسى، أشيمبابار، إلى مقر إنليل

150 [ . . . ] أريد التوجه

(الأسطر (١٥١ - ١٥٥) مفقودة)

### لائحة الهدايا المعدة لمعبد إنليل

[نانا - سوئين، اتخذ طريقه إذن

نحو مقر إنليل-

كان يصطحب قطعاناً من الثيران والماشية،

من أجل مقر إنليل-

أشيمبابار [كان يصطحب] النعاج المسمنة،

160 من أجل مقر إنليل-

أفرغ (؟) نانا - سوئين؟ حظائره

من أجل مقر إنليل،

أطعم أشيمبابار الجريش المسمن لماعزه،

من أجل مقر إنليل،

165 [ . . . ] نانا - سوئين الشياهم<sup>(١)</sup>،

إلى مقر إنليل-

[ . . . ] نانا - سوئين الجزذان السنجابية،

(١) القناخذ.

- إلى مقر إنليل .  
 [...] أشيمبابار، إلى  
 مقر إنليل .  
 170 [...] نانا - سوئين فراخ الكودا<sup>(١)</sup>  
 إلى مقر إنليل .  
 اصطحب أشيمبابار من مدجته (٩)  
 طيوراً - صغيرة [...] .  
 إلى مقر إنليل .  
 من مدجته (٩) اصطحب نانا - سوئين ،  
 صغار الأزانچونو<sup>(٢)</sup>  
 175 إلى مقر إنليل .  
 كدس أشيمبابار (٩) سمك الشبوط الضخم  
 من أجل مقر إنليل .  
 [...] نانا - سوئين ، شبوط المستنقعات [...] .  
 إلى مقر إنليل .  
 180 أعد أشيمبابار بلا حساب الزيوت والجمعة المهدنة  
 من أجل مقر إنليل .  
 ملا نانا - سوئين سلالاً من البيض  
 [من أجل] مقر [إنليل]  
 [استحصل أشيمبابار] على فروع قصب (غضة)  
 185 ونبات فتية ، من أجل مقر إنليل .  
 أبعده (نانا - سوئين) عدداً كبيراً من النعجات  
 عن حملتها ،

(١) (Knda)

(٢) (Azangunu) .

وجعل أكباشه تنزو عليها  
من أجل توزيعها على ضفاف التورونجال<sup>(١)</sup>  
[وهو في طريقه نحو] مقر إنليل.  
190 كما [أبعد] آشيمبار عدداً كبيراً من العنزات  
عن جديانها،

وجعل تيوسه تنزو عليها  
من أجل توزيعها على ضفاف التورونجال  
[وهو في طريقه نحو] مقر إنليل.  
وأبعد نانا - سوثين: أبعاد عدداً من البقرات  
عن عجولها،

195 وجعل ثيرانه تنزو عليها،  
من أجل توزيعها على ضفاف التورونجال  
[وهو في طريقه نحو] مقر إنليل.

### مراحل السفر ومحاولات المدن الواقعة على الطريق النهري الاستثنائي بحمولة القافلة

عندما وصلت مقدمة المركب إلى إنيجي<sup>(٢)</sup>،  
كانت المؤخرة [لا تزال في أور]<sup>(٣)</sup>  
والتي لم يسبق أن غادرت قط، أن غادرت قط معها  
خرجت منه حينذاك،

200 نينجيريدا<sup>(٤)</sup> التي لم تكن قط تغادر معها  
خرجت منه:

- 
- (١) (Turungal) المجرى القديم للفرات بين مدينة لارسا (Larsa) القديمة وضاحية نقر الشمالية.  
(٢) (Enegi) المحطة للأولى باتجاه نقر وهي على بعد حوالي ١٢٠ كلم منها.  
(٣) (Ur) مدينة الإله القمر على بعد ١٦٨ كلم تقريباً من مدينة نقر.  
(٤) (Ningirida) إلهة مدينة (Enegi) وقرية (Ninazi).

«أهلاً أهلاً أهلاً! (قالت للسفينة)  
 أهلاً بسفينة سوئين! أهلاً بالسفينة!»  
 صعدت إلى [ظهر السفينة الملكية]  
 وتوجهت نحو مخزن الطحين(٢)  
 وسكبت من [ ]  
 ثم اقتربت (٢) من [حوض] الجعة  
 وسحبت بيدها سدادة، من خشب البقس!  
 205 هذه السدادة (قالت):

سوف أمسحها بالزيوت الثمينة المهدئة!  
 لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخرأً،  
 وحتى سَمَك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات،  
 [لكي يَزْتَعِصَ فرحاً(٢)] أمام مقدمة السفينة!  
 ولكن السفينة لم تتخل لها عن حولتها:  
 «أنا في طريقي [إلى نَقْرًا] (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة الموكب إلى لارسا<sup>(١)</sup>،  
 كانت المؤخرة لا تزال في إينيجي  
 والتي لم يسبق أن غادرت قط، أن غادرت قط معبدها  
 210 خرجت منه حينذاك  
 شيريدا<sup>(٢)</sup>، التي لم تكن قط تغادر معبدها  
 خرجت منه (حينذاك)  
 «أهلاً أهلاً أهلاً! (قالت للسفينة،  
 أهلاً بسفينة أبي، أهلاً بالسفينة!»

(١) المحطة الثانية باتجاه نقر وهي تقع على مسافة حوالي ١٢٠ كلم منها على مسار دائري  
 تتبعه السفينة بعد إينيجي.  
 (٢) إلهة مدينة لارسا وهي هنا قرية شمش.



إلى ظهر السفينة الملكية صعدت  
وتوجهت نحو مخزن الطحين(؟)  
وسكبت من [ . . . ]

215 ثم اقتربت (؟) من حوض الجعة

وسحبت بيدها سدادته، من خشب البقس  
«هذه السدادة (قالت) سوف أمسحها بالزيوت الثمينة المهذبة!  
لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخرماً،  
وحتى سمك الشبوط الضخم وشبوط المستقعات،  
[لكي يرتعص فرحاً (؟)] أمام مقدمة السفينة!»  
ولكن السفينة لم تتخل لها عن حولتها:  
[«أنا في طريقي» إلى نقر» (قالت السفينة).

220 عندما وصلت مقدمة المركب إلى أوردوك<sup>(١)</sup>

كانت المؤخرة لا تزال في لارسا.  
والتي لم يسبق أن غادرت قط، أن غادرت قط معبداها  
خرجت منه حينذاك.

إنانا<sup>(٢)</sup> المقلسة التي لم تكن قط تغادر معبداها،  
خرجت منه (حينذاك)

«أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً» (قالت) للسفينة  
أهلاً بسفينة سوئين، أهلاً بالسفينة!»

225 إلى ظهر السفينة الملكية صعدت،

وتوجهت نحو مخزن الطحين (؟)  
وسكبت من [ . . . ]

ثم اقتربت (؟) من حوض الجعة

(١) مدينة المحطة الثالثة على بعد حوالي ١٠٣ كلم من نقر.

(٢) إلهة الحب والخصب. (Inanna)

وسحبت بيدها سداده من خشب البقس،  
«هذه السدادة» (قالت) سوف أمسحها بالزيوت الثمينة المهدئة!  
لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخرماً،  
وحتى سمك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات،  
[لكي يرتفع فرحاً(٢)] أمام مقدمة السفينة!  
230 ولكن السفينة لم تتخل لها عن حولتها:  
[«أنا في طريقي إلى نقر» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة المركب إلى شوروباك<sup>(١)</sup>  
كانت المؤخرة لا تزال في أوروك  
والتي لم يسبق لها قط، لم يسبق لها قط أن غادرت معبدها  
خرجت منه حينذاك،  
نين أونو<sup>(٢)</sup> التي لم تكن قط تغادر معبدها  
خرجت منه (حينذاك)  
«أهلاً أهلاً أهلاً» (قالت) للسفينة،  
235 أهلاً بسفينة سوئين، أهلاً بالسفينة!  
إلى ظهر السفينة الملكية صعدت،  
وتوجهت نحو مخزن الطحين (٢)  
وسكبت من [...] .  
ثم اقتربت(٢) من حوض البجعة  
وسحبت بيدها سداده من خشب البقس،  
«هذه السدادة» (قالت) سوف أمسحها بالزيوت  
الثمينة المهدئة

(١) المحطة الرابعة وهي مدينة الطوفان السومري وتبعد حوالي ٦٠ كلم عن نقر.  
(٢) (Ninumu) إلهة شوروباك، وقرينة (Ninsazu).

لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخرأ  
240 وحتى سمك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات،  
[لكي يرتعش فرحاً(٢)] أمام مقدمة السفينة  
ولكن السفينة لم تتخل لها عن حولتها:  
«أنا في طريقي إلى نقر» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدمة الموكب إلى تومال<sup>(١)</sup>  
كانت المؤخرة لا تزال في شورويك  
والتي لم يسبق لها قط، لم يسبق لها قط أن غادرت معبدها،  
خرجت منه حينذاك  
نينليل<sup>(٢)</sup> المحبوبة، التي لم تكن قط تغادر معبدها  
خرجت منه (حينذاك)  
245 أهلاً أهلاً أهلاً! (قالت) للسفينة.  
أهلاً بسفينة ابني الأمير، أهلاً بالسفينة!  
إلى ظهر السفينة الملكية صعدت  
وتوجهت نحو مخزن الطحين(٣)  
وسكبت من [ . . . ]  
ثم اقتربت (٤) من حوض الجعة  
وسحبت بيدها سداده من خشب البقس  
«هذه السدادة (قالت) سوف أمسحها بالزيت،  
الشمينة المهدئة،

250 لكي يفيض هذا المكان سمناً وعسلاً وخرأ  
وحتى سمك الشبوط - الضخم وشبوط المستنقعات

(١) (Tummal) المحطة الخامسة والأخيرة للسفينة وهي قرية من نقر وتبعد عنها حوالي ٨ كلم.  
(٢) (Ninil) إلهة تومال وهي قرية إنليل وأم نانا - سوين.

لكي يرتعص فرحاً (؟) أمام مقدّمة السفينة!<sup>١</sup>  
ولكن السفينة لم تتخلّ لها عن حولتها  
«أنا في طريقي إلى نقر» (قالت السفينة).

عندما وصلت مقدّمة المركب إلى نقر  
كانت المؤخرة لا تزال في تومال  
على الرصيف البهّي، رصيف إنليل

255 رست سفينة نانا - سوثين

على الرصيف البهّي، رصيف إنليل،  
رست أخيراً سفينة أشيمبابار:  
توقف (أشيمبابار) عند مدخل معبد أبيه  
الذي ولده،

عند ذلك نادى بواب أبيه:

260 إفتح المعبد أيها البواب! إفتح المعبد!

[إفتح] المعبد يا كلكال<sup>(١)</sup>، إفتح المعبد!

أيها الحاجب [كلكال]! إفتح المعبد!

أيها [الحارس]: أيها الحاجب - إفتح المعبد!

إفتح المعبد أيها البواب كلكال! إفتح المعبد!

265 جلبت الثيران والماشية قطعاناً

من أجلي، أنا نانا سوثين، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب،

[جلبت معي؟] التعاج المسمنة:

من أجلي أنا، أشيمبابار إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

---

(١) (Kalkal) بواب معبد إنليل في نقر.

- أفرغت حظائري :
- 270 من أجلي أنا، نانا سوئين، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!  
أطعمت ماعزي الجريش المسمن (؟)  
من أجلي أنا، أشيمبار، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!  
(أنا . . .) الشياهم :
- من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!
- 275 أنا أشيمبار [ . . . ت ] الجرذان السنجاية :  
من أجلي أنا، أشيمبار، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!  
[أنا . . .] فراخ - الكودا :  
من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!
- 280 جلبت من مدجتي؟ طيوراً صغيرة [ ]  
من أجلي أنا، أشيمبار، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!
- جلبت من مدجتي (؟) فراخ الأرانجونو :  
من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!
- جلبت أكداساً (؟) من سمك الشبوط - الضخم  
من أجلي أنا، أشيمبار، إفتح المعبد،  
معبد إنليل أيها البواب!
- 285 أنا [ . . . ] شبوط المستنقعات :  
[من أجلي أنا]، نانا سوئين، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

جلبت بلا حساب الزيوت والجمعة المهذبة

من أجلي أنا، أشيمبار، إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

290 ملأت سلالاً من البيض!

من أجلي أنا، نانا - سوئين، إفتح المعبد

معبد إنليل أيها البواب!

استحصلت على فروع قصب (غضة)

ونبتات فتية:

من أجلي أنا، أشيمبار إفتح المعبد،

معبد إنليل أيها البواب!

أبعدت عدداً كبيراً من النعجات عن حملاتها

295 وجعلت أكباشي تنزو عليها،

بغية توزيعها على ضفاف التورونجال:

من أجلي أنا، نانا - سوئين [إفتح المعبد]،

معبد إنليل أيها [البواب]!

أبعدت عدداً كبيراً من العنزات عن جدياتها

وجعلت تيوسي تنزو عليها،

300 [بغية توزيعها على طول] ضفاف التورونجال:

من أجلي أنا، أشيمبار، إفتح المعبد،

معبد إنليل، أيها البواب!

أبعدت عدداً كبيراً من البقرات عن عجولها،

وجعلت ثيرانها تنزو عليها،

بغية [توزيعها على طول] ضفاف التورونجال

305 من أجلي أنا، نانا - سوئين [إفتح المعبد]،

معبد إنليل أيها [البواب]،

إفتح المعبد، أيها البواب كلكال، إفتح المعبد  
 وسوف أمنحك هدية تدشين،  
 ما يوجد في مقدمة السفينة  
 وكهدية وداع، ما يوجد في مؤخرتها  
 وبفرح شديد، بفرح شديد، فتح البواب  
 310 (عند ذلك) المعبد، يملؤه الفرح!  
 الحارس كلكال يملؤه الفرح  
 ويكل بهجة فتح البواب (عند ذلك) المعبد  
 كلكال، رجل المزلاج، والفرح يملأ قلبه،  
 بفرح شديد فتح البواب (عند ذلك) المعبد.

### إنليل يُعجب بالهدايا ويعدّ مادية لابنه سوئين

315 وفي معبد إنليل، أمام الجبل الكبير  
 قدم نانا - سوئين قرابينه.  
 وإذ حازت الهدايا على إعجاب إنليل،  
 أمر بإعداد مادية لابنه سوئين  
 وليرضاه عن سوئين، أعلن بعذوية:  
 320 «قدموا لهذا الشاب الخلوى: إنه يُحبها!  
 قدموا «لنأنا - أبيه» الخلوى: إنه شديد الرغبة فيها  
 أخرجوا لنا من الإيكور، ما يتيح لنا  
 أحسن الفصوف!  
 اسكبوا له من جعتي الأكثر جودة،  
 أعدوا له دنّ الجعة  
 ثابتاً على قواعده والمستقى [...]!

325 إصنعوا من أجله الحلوى (وأعدوا) الخبز [ . . . ] والماء البليل»

### نانا - سوئين بشكر أباه ويعرض مطالبه

فأجاب سوئين أباه ومولده:

«أي أبي ومولدي، ما قدمت لي من المأكـل

غمري (حقاً)!

أي أبي ومولدي، أيها الجليل الكبير،

ما قدمت لي من الشراب

غمري (حقاً)

أينما وقع نظرك تمتد سيادتك!

330 كم هو رجب خيرك (؟) أي إنليل!

إمنحني إياه يا إنليل، إمنحني إياه

لكي أعود إلى أورا

إمنحني فيض النهر،

لكي أعود إلى أورا

إمنحني الحبّ حتى زمن متأخر في حقولي،

لكي أعود إلى أورا

إمنحني شبوط المستنقعات والشبوط - الضخم في أحواض التـربية،

لكي أعود إلى أورا!

335 إمنحني القصب (الغصن) والنبات الفتية في المقاصب

لكي أعود إلى أورا

إمنحني الأرويات والعتز البري في الأجمات،

لكي أعود إلى أورا

إمنحني المشجور<sup>(١)</sup> في الأرياف،

(١) (Mashgur) نوع من الشجر يُعتقد أنه الكرّفاء.



لكي أعود إلى أورا  
إمنحني أنواع الشراب والخمور في البساتين،  
لكي أعود إلى أورا  
إمنحني (أخيراً) الحياة المديدة في القصر الملكي  
لكي أعود إلى أورا

### إنليل يستجيب

340 ومنحه إنليل: منحه كل ذلك،  
قبل عودته إلى أورا  
منحه فيض النهر  
قبل عودته إلى أورا  
منحه الحب حتى زمن متأخر في الحقول  
قبل عودته إلى أورا  
منحه شبوط - المستنقعات والشتوط الضخم في أحواض التربة  
قبل عودته إلى أورا  
منحه القصب (الغص) والنبات الفتية في المقاصب  
قبل عودته إلى أورا  
345 منحه الأزويات والعتر البري في الأجمات  
قبل عودته إلى أورا  
منحه المشجور في الأرياف،  
قبل عودته إلى أورا  
منحه أنواع الشراب والخمور في البساتين،  
قبل عودته إلى أورا  
منحه (أخيراً) حياة مديدة في القصر الملكي،  
قبل عودته إلى أورا

## تحويل البركة إلى ملك أود

أيها الملك الجالس على عرشه بإرادة إنليل  
350 ليكن بيد نانا - سوثين الحفاظ على حياتك لأمدٍ طويل!  
وأنت على عرشك الذي كفلته نينليل.  
وليحفظ آشيمابار السيد،  
حياتك لأمدٍ طويل جداً!

## (٨٢) - أنكي وبناء البيت

عُثر على معظم أجزاء هذا النص في نقر، وهو يتألف من ١٢٩ سطراً، تعود كتابتها إلى نهاية الألف الثالث إلى أبعد حد. ومن المحتمل أن تكون النسخة التي وصلتنا تمت إعادة كتابتها في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

يروى النص، كيف قام أنكي إله الأبسو<sup>(١)</sup> وحده ببناء معبده في إريدو<sup>(٢)</sup> فوق الغمر وكيف توجه بعد ذلك إلى نقر وحاز على بركة الإله إنليل، لبنائه البيت «كجبل» لكي يعمر ويدوم.

### أنكي يبني لنفسه بيتاً في إريدو

- 1 في ذلك الزمان، بعد أن كانت المصائر قد قرّرت،  
وحين مَنَحَت السماء سنةً من الرخاء  
جعلت العشب والحضرة يتشتران على الأرض،  
قام أنكي، ملك الأبسو،
- 5 السيد الذي يقرر المصائر،

---

(١) المنطقة المستعمية الواقعة في أقصى الجنوب من بلاد سومر على الشاطئ القديم للخليج حيث كانت تقع مدينة أور. والأبسو، أسطورياً، عيط المياه العذبة الباطنية التي يطفو عليها قرص الأرض كما أشرنا سابقاً.

(٢) (Bridu) هي المدينة التي بنى فيها أنكي مقره في وسط الأبسو وهي تقع على بعد حوالي ١٠ كلم من أور.

قام أنكي ببناء قصر من الفضة واللازورد.  
فضته ولازورده يسطمان كضوء النهار!  
نشر هذا المقام البهجة في الأيسو  
وكانت جبهاته في بروزها الساطع  
10 تتصب أمام الإله نوديمود<sup>(١)</sup>

أقامه حينئذ من الفضة المزينة باللازورد  
والمطعمة ذهباً بسخاء!  
أقامه في إريدر على الشاطئ  
أقام هذا القصر.

15 كان أجره، يرجع صدى آلاف الأصوات  
وجدران القصبية تُسمع خواراً، كمثل الثيران!  
(نعم!) كان قصر أنكي صخباً:  
حتى في الليل كان يتهل  
ويحتفل بسنده في صخب بالغ.

### إسمود حاجب أنكي يصف البيت

متوجهاً للملك أنكي، وقف إسمود حاجبه  
أمام جبهة القصر، ومن صميم قلبه صاح (منشداً)،  
20 وهو واقف بين جدران الأجر، أسمع صوته (منشداً):  
«أيها البيت المبني من الفضة واللازورد  
أنت ذو الأسس التي استقرت في الأيسو  
حيث يحرص عليك الأمير  
أنت البيت الذي يجله دجلة ويجله الفرات  
25 أنت الذي ينشر البهجة في أيسو أنكي،

(١) (Nudimmud) لقب أنكي ومعناه المختص بعمليات الصنع والخلق.

خَصِينٌ هو قضييب غلُفك :  
 مزلاجك كحيوان ضارٍ غييف  
 حوامل ذروة سقُفك تلقت في طرفها  
 ثوراً سماوياً  
 حصائر تغطيتك  
 صنعت من اللازورد المنسوج فوق الحوامل!  
 30 مسلة سقُفك ثور بقرنين متطاولين  
 بوابتك حيوان مفترس يحتجز  
 الناس بمخالبه؛  
 حجر العتبة على مدخلك، أسد  
 رايض يجابه الناس.  
 أبسو! أيها المكان الشريف المقدس  
 يا قصر إنچور<sup>(١)</sup>، الذي يسكنه سيّدك!  
 35 أنكي، ملك الأيسو،  
 زين قاعدتك بالعقيق الأحمر،  
 جمّلك إذ كسك<sup>(٢)</sup> باللازورد  
 يا قصر أنكي، يا انعكاس نور لألغار<sup>(٣)</sup> الذي هو تحت الأرض  
 أنت تشبه ثوراً يسير مستقيماً أمام سيّده  
 40 ويخور بكل قوة،  
 مُسمعاً صوته المتناغم!  
 يا قصر إنچور حيث قام أنكي (شخصياً)  
 بجدل قصب التصويّة المقدّسة!  
 فيك أنت، نُصبت المنصّة العالية!

(١) Engur) تسمية مرادفة للأيسو.

(٢) Lalgat) تسمية مرادفة للأيسو.

ردهتك، هي «حدّة السماء المتلائة»  
 أي أبسو، أنت أحد الأماكن المقدسة  
 حيث تُقرَّرُ المصائر  
 45 أنكبي، الحكيم إلى أبعد حد، السيد  
 نوذيمود سيد إريدو  
 ذو «بطن الكيش» الذي لا يمكن لأحد  
 أن يثبت نظره عليه،  
 سؤالك كأنك واجدٌ من أولئك الأبطالو<sup>(١)</sup> القدامى (٢)  
 ذوي الشعور الكثيفة (٣)،  
 إريدو، أيتها المدينة المفضلة لدى أنكبي  
 50 يا قصر إنچور الذي يفيض خيراً  
 أي أبسو، عبي البلاد، أيها المفضل لدى أنكبي،  
 القصر الذي شُيد على شكلٍ مستطيل،  
 والذي أحسن تشييده لحفظ أسرار  
 السلطات كلها.  
 إريدو أنت التي يتناول ظلك حتى عرض البحر  
 أيها البحر الهائج الذي لا نَدَّ له  
 55 النهر الجليل العظيم،  
 الذي ينشر الرعب في البلاد  
 يا قصر إنچور الضخم الذي يستحيل هدمه  
 يا قصر شاطيء البحر! الأسد في قلب الأبسو  
 يا بيت أنكبي المجيد،  
 مصدر (كل) معرفة من أجل البلاد كلها  
 هديرك، كأنه هدير نهر في زمن الفيض،

(١) هم الحكماء الذين كلّفهم أنكبي قديماً بنقل الحضارة إلى البلاد. (Apkallu)

60 أَسْمِعْنَا نَغْمًا مِنْ أَجْلِ أَنْكِي السَّيِّدَا  
فِي مَقْرَكِ الْمَقْدَسِ تُسْمَعُ بِشَكْلِ شَجِي (الآلات):  
الْجَارِ، بِالْأَجِّ، الْجَارَسُورَا،  
خَرْخَارِ، سَابِيْتُومِ، مِيرِيْتُومِ<sup>(١)</sup> الَّتِي  
تَلْوَهُ بِالْأَنْغَامِ.  
بِوَأَسْطَةِ الْبَالَاغِ ذِي الْوَقْعِ الْعَذْبِ  
يَتَعَزَّرُ الْإِنْشَادُ(٢):

65 كَلَّ هَذِهِ الْآلَاتِ، تَحْدُثُ فِيهِ أَصْوَاتًا،  
كَلَّ عَلَى طَرِيقَتِهِ  
فَأَلْجَارِ الْمَقْدَسِ خَاصَّةً أَنْكِي<sup>(٢)</sup> يُصْطَدِي مِنْفَرْدًا،  
وَالْتِيْجِي<sup>(٣)</sup> السَّيْعِ تَدْوِي فِي (مَقْرَكِ) !  
لَا بَدِيلَ لِأَوَامِرِ أَنْكِي  
كَلِمَتِهِ رَاسِخَةٌ الْبِنَاءِ لَا تَتَزَعَزَعُ !»

70 هَذَا مَا كَانَ يَجْهَرُ بِهِ إِسْمُودُ لَجْدِرَانَ الْأَجْرَ  
هَذَا مَا كَانَ يَنْشُدُهُ بَتْنَاغَمِ فِي قَصْرِ إِنْجُورِ.

### أَنْكِي يَقَرَّرُ الزَّهَابَ إِلَى نَفَرٍ بَعْدَ إِنْجَازِ الْبِنَاءِ

عِنْدَمَا أَنْهَى بِنَاءَهُ، عِنْدَمَا أَنْهَى بِنَاءَهُ  
عِنْدَمَا أَنْهَى أَنْكِي بِنَاءَ إِرِيدُو،  
تِلْكَ الْكِتْلَةُ الرَّائِعَةُ التَّوِيْجِ

(١) (Aigar)، (Balag)، (Algarsurra)، (kharkhar)، (Sabitum)، (Miritum) أسماء الآلات الموسيقية المستعملة في المعبد.

(٢) الألجار خاصة أنكي قد تكون آلة موسيقية ابتدعها الإله أنكي شخصياً ونحن نعلم كما ورد في لوحة موسيقية اكتشفت في أوغاريت، أن الوتر الرابع في القيثارة التساعية الأوتار هو المعروف سومرياً بالوتر الصغير وأكادياً بالوتر الذي خلقه إيا (Ea)، وسوف تتم دراسة هذه اللوحة في كتاب لاحق.

(٣) (Tigi) تسمية لنوع من الطبول وهي تدل كذلك على نشيد كان يرافقه قرع التيجي.

وكأنها تطفو على وجه الماء،

75 على الشاطئ، وتحت مظلة من القصب، اتكأ

(اليرتاح) في بستانه «أجلب ثمرأ كثيراً»<sup>(١)</sup>،

حيث تبني العصافير أعشاشها

فيما يمرح سمك الشبوط

بين النباتات المائية اللدنة،

فيما كان يرتعص الشبوط

بين نبات الجيزي<sup>(٢)</sup> الفتية!

80 ثم نهض أنكي واقفاً على قدميه

فأخرجت الأسماك من الماء رؤوسها!

لشدة ما كان منظره جميلاً وهو منتصب وسط الأيسر.

كان يُدخِل الفرع إلى قصر إنچور،

غير أنه كان ينشر الرهبة في (عرض) البحر،

ويعتم الرعب في (وسط) النهر العميق

85 كان يشير على الفرات هيجان ربح - الجنوب!

كانت الحية الحارقة للطبيعة<sup>(٣)</sup> هي عود محجنه

وأعواد «القصب الصغير» كانت بمثابة مجاذيفه!

عندما رفع الشراع،

كان ذلك خلال سنة الفيض!

حلّ بنشاط رباط السفينة

وسرعة سحب القلنس!

90 وكان كلما (؟) ابتعد (؟) عن إريدو

(١) تسمية تيمنية لبستان.

(٢) (Gizi) نوع من النبات المائي.

(٣) الصورة الشعرية هنا مستوحاة من الجنس بين (Gi-mush) وهي التسمية السومرية للمحجن وبين (mush) وهي تسمية الحية الأسطورية.



يردّد النهر للملكه صدى  
 شبيهاً بعجيج عجل، أو خوار بقرة رائعة!  
 (لدى ذهابه) ضحى (أنكي) بذبائح  
 ثيران وخراف بكثرة (وسخاء)،  
 استقدم الطبول التي كانت تنقصه  
 والطبيلات التي لم تكن متوافرة لديه 95  
 وحين أتجه إلى نفر،  
 حمل معه كل ما يلزم  
 إلى الجيجونو<sup>(١)</sup>، الهيكل المقدس في نفر.

أنكي يقيم مأدبة لإنليل ومجمع الآلهة بعد وصوله إلى نفر  
 وعندما وصل (إلى نفر) أمر بإحضار الخمر  
 وأعدّ الجعة

ثم سكب الخمر في آنية واسعة  
 100 بينما أعدّ جعة الجنجل  
 إلى أن حصل على أفضلها جودة،  
 حرّك بعد ذلك في الكوركورو<sup>(٢)</sup> عصيدة الملت<sup>(٣)</sup>  
 ثم سكب حتى الطفح، حجماً مماثلاً من شراب - البلع،  
 وخلط كل ذلك إلى أن حصل  
 على شراب «لذيذ» ومنعش<sup>(٣)</sup>!  
 هكذا عمد أنكي في معبد نفر،

105 إلى تقديم وليمة لأبيه إنليل

(١) (Gigunu) قدس الأنداس المخصص للإله إنليل في معبد نفر.

(٢) (Kurkurru) وعاء.

(٣) لدينا هنا تركيبة «كوكليل» الإله أنكي!

أَجْلَسَ أَنْ<sup>(١)</sup> فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى  
 وَجَعَلَ إِنْزِيلٌ يَجْلِسُ إِلَى جِوَارِهِ  
 كَمَا أَجْلَسَ نِينْتُو<sup>(٢)</sup> فِي مَرْكَزِ الشَّرْفِ  
 عِنْدَ ذَلِكَ، شَغَلَ الْآنُونَا<sup>(٣)</sup> مَقَاعِدَهُمْ كُلَّ بِدَوْرِهِ  
 110 قَامَ كُلُّ هَؤُلَاءِ بَارْتِشَافِ الْجَعَةِ وَتَذَوَّقَ الْخَمْرَ،  
 فَامْتَلَأَتِ الْكَؤُوسُ حَتَّى الطَّفْحِ  
 وَشَرَبُوا نَخْبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،  
 وَهُمْ تَوَاقُونَ بِهَدْوٍ إِلَى الْعُرْبِ الْمَلِيئَةِ،  
 (وَالْمَجُوفَةِ) كَالْقَوَارِبِ.

### بِرْكَةُ إِنْزِيلٍ بِنَهَايَةِ الْمَادِيَةِ

بَعْدَ أَنْ تَمَّ شَرْبُ الْجَعَةِ وَتَذَوَّقَ الْخَمْرَ  
 115 وَيَعِدُ أَنْ أَبْعِدَ عَنِ الْمَائِدَةِ مَحْتَوِيَاتِهَا  
 نَهَضَ إِنْزِيلٌ وَالنَّشْوَةُ تَمَلُّا قَلْبَهُ، فِي  
 قَصْرِهِ فِي نَقْرٍ،  
 وَأَمَامَ جَمِيعِ الْآنُونَا أَعْلَنَ:  
 «أَيُّهَا الْآلِهَةُ الْعِظَامُ الَّذِينَ جَلَسُوا هَاهُنَا  
 أَيُّهَا الْآنُونَا الَّذِينَ يَدِيرُونَ مَجْمَعِ الْآلِهَةِ،  
 120 خَذُوا عِلْمًا بِأَنَّ ابْنِي، أَنْكِي السَّيِّدِ،  
 قَدْ بَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتًا  
 أَقَامَهُ فِي إِرِيدُو  
 كَجِبِلٍ فَوْقَ الْبَلَدِ الْمُسَطَّحِ  
 أَقَامَ قَصْرَهُ

(١) أَنْ (An) إِلَهَ السَّمَاءِ.  
 (٢) نِينْتُو (Nintu) الْآلِهَةُ - الْأُمُّ.  
 (٣) أَنُْونَا (Anunna) أَعْضَاءُ مَجْمَعِ آلِهَةِ سُمَّرِ.

في موقع ملائم:  
في إريدو، المكان المقدس، حيث لا يمكن لأحد أن يدخل!  
بنى بيته من فضة،  
مزينة باللآزورد.

125 وسوف يدوي فيه معاً قرع التيجي السبع<sup>(١)</sup>

وفيه سوف تصعد الصلوات!

وسوف تجعل منه الأناشيد المقدسة

مكاناً مليئاً بالبهجة!

هكذا سوف يكون معبد الأيسو، تحفة أنكبي

التي أحسن تشييدها، لكي تحفظ أسرار السلطات كلها!

ولأنك أقمت في إريدو هذا البيت المقدس

المجد (لك) يا أنكبي المبجل!

---

(١) (Tigi) نوع من الطبول ورد شرحه سابقاً.

## (٢ - ٢) - بناء الحضارة ودور الإله أنكي

١ - يمكننا القول في ما يتعلق بالحضارة بأن الإله أنكي، ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الإله إنليل. ولئن استمر الولاء لإنليل لمدة طويلة لكونه رئيساً لمجمع آلهة سومر، فإن ذلك لم يمنع الإله أنكي في كل المناسبات من إظهار حكمته ومهارته في الخلق وفي إيجاد الحلول لإنقاذ الآلهة من المصائب والتعقيدات التي كانت، من وقت لآخر، تحل بمجموعهم وتهتد مصيرهم.

٢ - وبالمفهوم الميتي (الميثولوجي)، كان الإله أنكي، إلهاً «قريباً من البشر» أكثر مما كان عليه إنليل بعد إنجاز مساهمته الزراعية، وبعد أن جعل من مدينة نقر ومن بيت الجبل، معبداً، محجاً لبقية الآلهة بقصد تقديم الولاء لإنليل ونيل بركته.

وكإله قريب من البشر، فإن أنكي هو الذي كان يدافع عنهم، وهو الذي عارض وأفشل - ولو مواربة - قرارات إنليل «اللامسؤولة» بصددهم حين أصر على إبادتهم. فأنكي هو الذي أوحى إلى «الفائق الحكمة» بما يجب عمله للتحويل دون استمرار الجفاف والوباء. وهو الذي نقل إليه قرار إنليل بإحداث الطوفان<sup>(١)</sup> منقذاً بذلك البشرية من الهلاك. وكانت الإلهة إنانا / عشتار تقف إلى جانب أنكي، حين وُجّهت إلى إنليل تهمة «إطلاقه الطوفان بدون ترو».

٣ - وحين خطف الطائر أنزو «لوحة الأقدار» من إنليل وفر بها إلى الجبل، فإن أنكي، هو صاحب فكرة دعوة الإلهة نيتو، أم جميع الآلهة، لحضور اجتماع المجلس

(١) انظر النص رقم (٥٦) في الكتاب الثاني.

وطلَّب منها إيفاد ابنها البطل نينورتا للقضاء على الطائر أنزو واسترداد لوحة الأقدار منقذاً بذلك شرف أبيه إنليل<sup>(١)</sup> ومعيداً بذلك السلطة إلى نمر. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أنكي بعد فشل محاولة نينورتا الأولى، هو الذي رسم له خطة القتال التي تقضي ببيتر جناحي أنزو<sup>(٢)</sup>.

٤ - وحين سيطر الغرور على نينورتا بعد انتصاره على أنزو وراودته فكرة الاستيلاء على سلطة أنكي، فإن إله الذكاء ومهارة الصنع، هو الذي خلق سلحفاة، أعانت «البطل العظيم». وبذلك تمكن أنكي من تلقين نينورتا درساً في التواضع. وبعملية خلقي مماثلة، نُقِلَ عن الإله إيا<sup>(٣)</sup>، وهو أنكي الأكادي، بأنه ابتدع مخلوقة شرسة<sup>(٤)</sup>، أعدّها لمجابهة الإلهة عشتار<sup>(٥)</sup> بقصد تهديده عنفوانها الحزبي وحلّة طبعها وإعداد عشتار المحاربة لتقبّل فترة السلم. وهذا النص عن «عشتار في زمن السلم تجاهه صلّتو» سوف نعرضه من ضمن فقرة لاحقة تحت رقم (٩٠). أما النص الرئيسي في هذه الفقرة، وهو قيام الإله أنكي بتنظيم البلاد بعد أن عمّم فيها فترة سلام، وجعل الناس يتركون أسلحتهم في بيوتهم، فسوف نوردّه هنا تحت الرقم (٨٣).

٥ - ومتابعةً لمآثر الإله أنكي، نذكر بأنه هو الذي قام بإحياء بلاد دُلُون بعد أن عمد أوتو الإله الشمس، إلى إخراج الماء من الأرض، وعند ذلك، خلق أنكي القصب والأعشاب والنباتات الأخرى. وباقتراحه بنيتو «أم البلاد» وبواسطة سلسلة من الاقتراحات، ولدت مجموعة آلهات، هنّ إلهة الخضار وإلهة النباتات ذات الألياف وإلهة النسيج وحلقت نينخورساج فيما بعد إلهات نباتات الشفاء من الأمراض<sup>(٦)</sup>.

٦ - وفي نص آخر<sup>(٧)</sup> فإن أنكي، هو الذي صمّم وخلق البشر لإنقاذ الآلهة من أعمال السخرة وذلك بناء على طلب أمّه بأن «يمارس مواهبه بذكاء».

ولأنكي أيضاً، يعود الفضل في خلق شجرة النخيل، الشجرة المقدسة وذلك

(١) وردت أسطورة تحت الرقم (٦٢) من الكتاب الثاني.

(٢) ورد في النص رقم (٧٢) من الكتاب الثاني.

(٣) (Ba) هو المقابل الأكادي للإله (Baki) السومري.

(٤) هي «صلّتو» (Saltu) أو «زراع» وسوف يرد شرح صلّتو فيما بعد.

(٥) (Isthar) المقابل الأكادي للإلهة إنانا (Inanna) السومرية.

(٦) الرجوع إلى النص رقم (١) من الكتاب الأول.

(٧) النص رقم (٤) من الكتاب الأول.

بواسطة غراب (٢) يقوم بعمل بستاني<sup>(١)</sup>.

٧ - وهكذا، بعد أن بنى الإله أنكي مقره في أيسو إريدو، كما ورد ذلك في النص رقم (٨٢) من هذا الكتاب، ونال على ذلك بركة الإله إنليل، فلا غرابة بعد ذلك، بالنسبة لذكائه وحكمته ومهارته في التصور والصنع والخلق، ومآثره التي عدّناها، لا غرابة أن تصحح مدينته إريدو مثاباً لآلهة يقدون إليها، كما فعل الإله نينورتا، طلباً لاستصدار القرار الملائم من أجل سومر (النص رقم ٨٤)، لأن أنكي هو الذي «يقرر المصائر بشكل ملائم» وهو الذي يعرض على مجلس الآلهة بنهاية السنة، «القرار الصحيح». وهو حبيب آن وحبيب إنليل الذي منحه القدرة، لكي تستمر الأفراح بين الملوك والأسياء وهو «سيد الرخاء والمهارة» وسيد المعرفة الذي «يجعل النجوم تجوب في السماء ويعرف عددها!».

٨ - والآلهة إنانا هي أيضاً ركبت سفينتها، «سفينة السماء» وقصدت إريدو، لتحمل معها «أسس الحضارة» وتعود بها إلى مدينتها أوروك<sup>(٢)</sup>. ومع أن عملية نقل الحضارة هذه لم تتم بشكل عفوي، لأن أنكي ندم فيما بعد على عطائه وحاول إيقاف السفينة، ولكنها وصلت بنهاية الأمر إلى أوروك وأفرغت حولتها. وهذا ما يرويه لنا بأسلوب سردي لا ينقصه التشويق لمعرفة النهاية، النص رقم (٨٥).

٩ - روى لنا النص رقم (٧٩) من هذا الكتاب كيف انتصر الإله نينورتا على مخلوق الجبل الغريب «الأساكو»<sup>(٣)</sup>. وكانت لذلك الانتصار كما أوضحنا من ضمن العرض دلالة حضارية أدت إلى إقامة السدود لحماية جبهة البلاد، وإلى تجميع مياه الجبال وتحويلها لكي تصبّ في دجلة والفرات، وبالتالي تنظيم أعمال الري والزراعة.

وفي معركة بدئية ثانية بطلها أنكي هذه المرة، يتم الانتصار على وحش المياه الباطنية، التنين كور<sup>(٤)</sup> الذي كان يسيطر على تلك المياه، وقد يكون انتصار أنكي على التنين كور هو الذي مكّنه من بناء بيته وسط الأيسو<sup>(٥)</sup> ليصبح بذلك أمير الأيسو وسيد

(١) النص رقم (١٠) من الكتاب الأول.

(٢) Uruk) المدينة حيث أقيم معبد «بيت السماء» مقام إنانا.

(٣) (Asakku): «المحارب الشرس الذي لم يقم أي أب على تربيته».

(٤) (Kur) التنين كور كان على ما يظهر يسيطر على المياه الباطنية ويجول دون عصف غضبها.

(٥) (Apsu) مقر أنكي وهو محيط المياه الباطنية حيث أقام أنكي مقره.

مدينة إريدو.

وفي عودة لنيورتا، ومن ضمن نص موازٍ لانتصار نيورتا على آساكو الجبل (النص رقم ٧٩)، نشهد صراعه مع شيطان المرض «أساج»<sup>(٢٣)</sup> الذي يقيم في كور، وهنا بمعنى العالم السفلي. وكان للقضاء على أساج أثره السلبي على سومر إذا ارتفع منسوب مياه البحر البدئي فشئت هذه المياه هجومها على الأرض وحالت دون وصول مياه الري العذبة إلى الحقول، فماتت الزروع وعمت المجاعة لأن مياه دجلة لم تعد «صالحة».

وأخذ نيورتا الموقف بمراكمة الحجارة فوق كور وبناء جدار كبير لحماية سومر من مياه البحر البدئي، وهنا أيضاً نشهد سيطرة نيورتا على مياه البحر ببناء سدٍّ أمامها كما سيطر على مياه الجبل في النص السابق الموازي.

وعن التين الذي هدد الأرض أيضاً وصلنا نصان آخران يرويان قصة قتل التينين «لايو»<sup>(٢٤)</sup> والتين «بشمو»<sup>(٢٥)</sup> وسوف نورد تحت الرقم (٨٦) النصوص المتعلقة بالانتصار على التينين.

١٠ - النصوص التي أوردناها عن الإله أنكي / إيا من ضمن هذه الفقرة، جعلت منه مناراً ومدرسة لنقل الحضارة وهكذا كان الأمر عملياً، إذ إن أنكي اعتمد في ذلك على معاونين له. ومعاونوه في هذه المهمة، هم الحكماء مثال أدا<sup>(٢٦)</sup> وكذلك الذين عُرفوا بالأبكالو<sup>(٢٧)</sup> ناقلو الحضارة، ونورد ما وصلنا عنهم تحت الرقم (٨٧).

١١ - وعلى أساس ما تم عرضه أعلاه، فإن الفقرة (١ - ٥) سوف تشتمل على النصوص التالية:

- (١) (Asag) كان مقره العالم السفلي وفي كل الأحوال فإن القضاء عليه كان يعني اجتياح مياه المحيط البدئي «الملحة» لبلاد سومر.
- (٢) (Labbu) منه اشتق اسم الأسد، كما يعتقد وهنا بمعنى «الغاضب».
- (٣) (Bashmu) لا يعرف عنه أكثر من الوصف الذي ورد في النص.
- (٤) (Adapa) انظر النص رقم (٧٣) من الكتاب الثاني.
- (٥) (Apkallu) نورد شرح التسمية مع عرض النص.

رقم النص	المنوان
- (٨٣)	أنكي ينظم البلاد
- (٨٤)	زيارة نينورتا لأنكي
- (٨٥)	من أرووك إلى إريدو على سفينة السماء
- (٨٦)	التين الهائل الذي هدد الأرض
- (٨٧)	الأبكالو ناقلو الحضارة.



## (٨٣) - أنكي ينظم البلاد

١ - تعميماً للوفر والرخاء في البلاد وإسكاناً للسلاح ونشراً للسلام، يقوم الإله أنكي بجولته في بلاد سومر والعالم المحيط بها. يقرّر المصائر، ويحدد لكل دوره. ينحصب مياه دجلة والفرات ويجعلها تتدفق، كما ينظم العلوم والفنون ويعين لها حاتها من الآلهة.

٢ - يتألف النص من ٤٦٧ سطراً ويعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد وقد عثر على معظم أجزائه في مدينة نقرّ. وينتهي النص، على الرغم من فقدان القسم الأخير منه، بتقاسم مهم حول دور الآلهة إنانّا في «زمن السلم»، بصفتها إلهة للحرب بالإضافة لكونها إلهة للحب والخصب.

٣ - نذكر بأن مقتطفات من هذا النص أوردناها سابقاً تحت عنوان «أنكي وبلاد سومر» في النص رقم (٥) من الكتاب الأول.

### تشيد تمجيد أنكي والتفني بمركزه بين الآلهة

١ أيها الإله، عظيم أنت في الكون!

لك السيادة بالطبيعة!

أي أنكي المبجل، وليد الثور،

وليد الثور الوحشي<sup>(١)</sup>

(١) صفة تمجيد يعنى بها إله السماء السومري أن (An).

حبيب إنليل، الجبل - الكبير، وحبيب  
 آن المقدس!  
 أيها الملك! يا شجرة الميس<sup>(١)</sup> القائمة  
 في الأبسو مشرفة على الأرض،  
 5 المتصبة في إريدو كتنين شامخ،  
 تحمي العالم بظلها!  
 أيها البستان ذو الأغصان المنتشرة  
 على البلاد كلها!  
 أنكبي، يا سيد رخاء الأنوتا<sup>(٢)</sup>  
 أي نوديمود<sup>(٣)</sup> صاحب السيادة المطلقة في الإيكور،  
 الكلي القدرة في السماء كما على الأرض.  
 10 أنت صاحب [الفصر] المقام في الأبسو دون مثيل  
 والذي يشكل الدعامة الكبيرة للعالم!  
 بلفتة عين منك يا أنكبي، تغلب الجبل  
 من حيث تأتي الثيران الوحشية والأياثل،  
 والخنازير البرية والشياهم!  
 حتى [...]. حتى المروج، حتى المهاي الوعرة،  
 15 حتى السماوات الثلاثية، الممتعة،  
 أنظارك مديدة، كأنها قصب الخللخال!  
 أنت الذي تعدّ الأيام وتضع الأشهر  
 في أماكنها وتحسن إنهاء السنين  
 وحين تنتهي (كل سنة)

(١) (Més) أشرنا سابقاً إلى أنها شجرة محلية عرفتها بلاد ما بين النهرين لم يتمكن العلماء من تحديد نوعها ويظهر هنا أنها كانت تنمو في الأبسو.  
 (٢) (Anunna) مجموع الآلهة - العظام الذي يشكلون مجلس الآلهة السومري.  
 (٣) (Nudimmud) لقب الإله أنكبي ومعناه المعارف بكيفية الصنع والإنتاج والخلق.

- أنت الذي تعرض على المجلس القرار الصحيح .  
وتعلن الحكم<sup>(١)</sup> أمام الجميع !
- 20 أي أنكي الجليل، سيد جميع البشر  
هو أنت !  
كل شيء يتوافر، فلا تكاد تتكلم  
حتى يغمر الأرض الرخاء !  
[ . . . ] غصونك المثقلة بالثمار التي [ . . . ] ،  
تزين وتزيد في ثراء [ . . . ] الآلهة  
[ . . . ] ك شجرة (؟) في الغابة ،  
رداءة من الصوف طويل (؟) !
- 25 نعاك وخرفانك المختارة  
تزين وتزيد في ثراء [ . . . ]  
وعندما [ . . . ] يقوم بحرارة (؟) حقولك  
المعدة لذلك ،  
أكوام وأكدامس من الحبوب تتراكم (تبعاً لأمرك) !  
[ في الأرياف ] توزع الحظائر والزرائب  
أدسم حليبها  
وينعم الراعي ببهجة أغنيته  
وبصبرٍ بمنخفض (الريفي) قرية الحليب
- 30 وأنت وفقاً للطقوس، ترتب جميع المنتجات  
في أطباقٍ من أجل غرفة طعام الآلهة !

### دور أنكي تجاه البشر

كلمتك تملأ الرجل الشاب قوة

(١) المقصود هو الحكم الذي يتقرر بموجبه مصير البلاد لسنة المقبلة .

- وكالثور في الخلبة ينطح بقرنه!  
كما تقوم المرأة الشابة تبعاً لأمرك  
بتعديل كسوة رأسها
- 35 التي يعجب بها الجميع في كل مكان  
(السطران ٣٦ و٣٧ ناقصان).
- 40 إنليل، الجبل - الكبير، منحك القدرة على  
39 أن تُبهج وأن تجعل الأفراح تستمر  
38 بين الملوك والأسباد
- 41 [أنكي] أنت سيد الرخاء والمهارة  
[أنت الإله] الذي هو حبيب أن يا زينة إريدوا  
أنت الذي تُعد [الأوامر] والقرارات  
وتقرر المصائر بشكل ملائم
- 45 أنت الذي تجعل النجوم تجوب السماء  
وتعرف عددها!  
أنت الذي ركنت البشر في مساكنهم  
وسهرت لكي يتبعوا راعيهم!
- (سطران مفقودان)
- 50 أنت الذي جعلتهم يتركون السلاح في بيوتهم [.....].  
فضمنت لهم بذلك أن يعيشوا بسلام!  
عندما يقوم أنكي الموقر باجتياز الأرض المبدورة  
تنتج (هذه الأرض) حبوبها بكثرة!  
عندما يزور نوديمود، نعاونا الحوامل  
تلدُ (عندئذ) الحملان السمان!  
عندما يأتي لزيارة بقراتنا الخصبية،  
تلد (عندئذ) العجول الممتلئة الجسم!

55 عندما يأتي لزيارة عنزاتنا الولودة  
تلد (عندئذ) جدياناً وافرة اللحم  
عندما تأتي لزيارة حقولنا وأريافنا،  
تجعل الحب يتجمع أكواماً وأكداساً،  
على السهل المرتفع  
وحين تقترب منها، ولو قليلاً  
فإن الأماكن الأكثر جذباً في البلاد  
[تتحول إلى مراعي مخصوبة]  
60 سطر (مفقود)

### أنكي يعرف نفسه

يقوم أنكي، ملك الأيسو، واثقاً من عظمته  
بتمجيد نفسه معلناً:  
«أبي ملك السماء والأرض  
وضعني في المرتبة الأولى من الكون  
أخي البكر، ملك البلاد كلها،  
65 وضع بين يدي جميع السلطات  
ومن الإيكور<sup>(١)</sup>، معبد إنليل  
حلت إلى إريدو، إلى الأيسو،  
جميع الفنون<sup>(٢)</sup>»  
أنا هو الوريث الشرعي، وليد الثور  
الابن الذي يفتخر به أنا

(١) (B.kur) معبد إنليل في نقر ومعناه بيت الجبل.  
(٢) من نقر حمل أنكي جميع الفنون إلى مدينته إريدو. وسوف يرد بالتفصيل ما يوازي نقل أسس الحضارة (الفنون) من مدينة إلى أخرى في النص رقم (٨٥) حين تزور إنانا إريدو بقصد نقل أسس الحضارة إلى مدينتها أوروك.

أنا هو الإعصار الهائل الذي خرج  
من تحت الأرض  
أنا سيد البلاد العظيم  
70 أول الملوك، أبو العالم  
أخو الآلهة البكر، خالق الكثرة،  
مستشار الكون،

أنا المهارة وطاقه الخلق القُضويان  
أنا الذي، إلى جانب آن على منصته،  
أحكم بالعدل.

75 أنا الذي أتفحص الأرض قبل تقرير مصيرها،  
مع إنليل جنباً إلى جنب،

(إنليل) هو الذي سؤلني هذه المهمة  
(أمارسها) حتى أطراف العالم  
أنا المفضل الحقيقي لدى نيتو<sup>(١)</sup>

أنا الذي تلقيت من نينخورساج<sup>(٢)</sup> إسماً مباركاً<sup>(٣)</sup>  
80 أنا سيد الأنوتا

ابن آن الرئيسي

الذي هو فخر أبيه!

وعندما كان الإله (أنكي) يعلن على هذا

الشكل فائق سموه

وعندما كان الأمير الكبير، يعرض تمجيدته لنفسه

كان الأنوتا وهم وقوف أمامه

يصلون ويتهلون إليه قائلين:

(١) (Nintu) الإلهة - الأم، ومعناها سيدة الولادة.

(٢) (Ninhursag) قرينة إنليل ومعناها سيدة الجبل.

(٣) بمعنى مصير حظ سعيد.

- أيها الإله الذي يمتلك الفنون كلها،  
 85 أنت الخبير (بإصدار) القرارات، الذي يستحق التصفيق،  
 المجد لك يا أنكي!  
 ولشدة رضاء عن نفسه، وللمرة الثانية  
 كان أنكي، ملك الأيسو، وبكامل سموه  
 يعظم نفسه مكرراً:  
 «أنا هو سيد النظام الذي لا جدال فيه، (أقف)  
 في المرتبة الأولى من الكون،  
 تنفيذاً لأوامري، أقيمت المعالف،  
 وسيجت الحظائر.  
 90 حين المس السماء تنبجس منها أمطار الرخاء  
 حين المس الأرض يأتي الفيض  
 وحين المس الحقول المخضوضرة  
 تتجمع أكوام وأكداس من الحب تبعاً لأوامري!

#### معبد إريبدو

- في مكان مقدس، بنيت قصري، (أقيمت) معبدي<sup>(١)</sup>  
 وأطلقت عليه إسماً مباركاً  
 95 في [...] أقيمت في الأيسو خاصتي معبدي  
 وقررت له مصيراً سعيداً.  
 يمتد ظل هذا القصر على الهور النائم  
 حيث تحرك الأسماك عذباتها  
 بين «النباتات - الغضة».  
 وبين نباتات «القصب - الصغيرة»،

(١) وردت تفاصيل بناء هذا القصر في النص رقم (٨٢).

يجزك سمك الشبوط ذيله  
 وفي عشوشها تزقزق جماعياً العصافير الصغيرة.  
 100 في حضرتي، يصمت  
 المسؤولون عن المعبد  
 وفي [...] يأتون إلي، أنا أنكي!  
 103/102 الأيكالو<sup>(١)</sup> [...] .  
 104 الإينكوم<sup>(٢)</sup> [...] .  
 105 أمامي أنا، يتطهرون بالماء [...] .  
 الأناشيد المقدسة والابتهالات  
 قلاً الأيسو!

### وصف سفينة أنكي

سفيتي «التاج»، «أيل الأيسو»  
 تحملني بخفة و(تقلني)  
 حيث أريد الذهاب: على الهور المقدس  
 110 إنها تهز رديها  
 وتمشق نحوي (٩) «رقتها»  
 المجدفون عليها، يعرفون جيداً كيف يفعلون  
 (مجدفون) وهم ينشدون، مما يجعل النهر فرحاً!  
 ونيمجيرسيج<sup>(١)</sup> القائد  
 يرفع عصاه الذهبية  
 115 ليقود سفيتي «أيل الأيسو».

(١) (Apkallu) كان أنكي/ إيا يمتد في مهمته الحضارية على مساعدين سبعة هم الأيكالو وسوف  
 يردون في النص رقم (٨٧).  
 (٢) (Enkum) منشو الآلهة ومؤنثه (Ninkum) نينكوم للمشيدات.  
 (٣) (Nimgirsig) اسم قائد السفينة.



أنكي يقرّر القيام بجولته في البلاد لتقرير المصائر

أنا السيد، أريد الذهاب!

أريد بلوغ بلدي [ . . . ] أنا أنكي!

أريد [ . . . ] أنا سيد المصائر!

(الأسطر ١١٩ - ١٢٣) غير واضحة ويظهر من خلالها أن أنكي يؤكد قراره للسفر  
لزيرة سومر أولاً ثم بقية البلاد، بقصد التنظيم وتقرير المصير . . .

124 بلاد ماچان<sup>(١)</sup> ودلون

تسجهان نحوي، أنا أنكي،

لتحمل حتى الامتلاء الكامل سفائن دلون

وتسحن حتى السماء سفائن ماچان!

وسفن شحن الملوخا<sup>(٢)</sup>،

سوف تنقل الذهب والفضة

130 حتى نفرّ، من أجل إنليل، ملك كافة البلاد

أما للذين لا مدن لهم أو بيوت

إلى المارتو<sup>(٣)</sup> فسوف أجعل القطعان نصيباً لهم.

الأنونا يوافقون على أهداف أنكي

ويتوجههم عند ذلك إلى الأمير العظيم

الذاهب لزيرة بلاده،

تكلم الأنونا بامتنان (قائلين):

135 «أيها الإله، يا سيد السلطات الرئيسية

السلطات المقدسة!

(١) المنطقة الساحلية المجاورة لخليج عمان. (Magan)

(٢) الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة الهندية. (Melukha)

(٣) هم قبائل البدو الذين يتجولون في الشمال الغربي من بلاد ما بين النهرين بجوار  
الخليج والخابور من شمالي سورية. انظر النص (رقم ٧٥) من هذا الكتاب.

المكلف بالسلطات العظمى، السلطات  
 التي لا عد لها  
 أنت الذي هو أكثر بروزاً في الكون الكثير الاتساع  
 أنت الذي خصّصت بالسلطات العليا  
 إريدو، المقام المقدس  
 أنكي يا سيد الكون، المجد لك!<sup>(١)</sup>  
 140 عند ذلك، ومن أجل الأمير العظيم،  
 الذاهب لزيارة بلاده  
 الأسياد والملوك،  
 ومُعَوِّذو إريدو  
 والذين «يرتدون» الكتان<sup>(١)</sup> في سومر،  
 جميعهم، أقاموا شعائر التطهير في الأيسو.  
 145 ووقفوا في المقام المقدس، المكان الذي  
 لا شبيه له، المخصص لأنكي الموقر،  
 نثروا الماء (المقدس) على مسكن الأمير  
 مكاناً بعد مكان.  
 غسلوا الأيسو، المقام العظيم،  
 جازين عليه أغصان العرعر الطويلة،  
 الشجرة المقدسة  
 150 أصلحوا حالة ال[...]. المقدس  
 الممرّ المخصص لأنكي!  
 وأقاموا بعد ذلك عبارة إريدو  
 المؤدية إلى الرصيف البديع  
 وعندما تم إرساء «أيل الأيسو» (السفينة)

(١) الكهان المكلفون بالمراسم الدينية.

على الرصيف المقدس والمدهش نفسه،  
قاموا بإعداد مُصلّى الأوسجا<sup>(١)</sup> المقدس  
مرددين فيه من أجل أنكبي صلاة تلو صلاة!  
الأسطر (١٥٥ - ١٦٤) مفقودة

165 وخلال (أغصان) «القصب الصغير»  
كانت أسماك الشبوط تحرك أذيالها (فرحاً)!  
رُفِع حيثلذ في الأيسو الشعار الكبير،  
المظلة الواقية،  
التي تغطي المكان وتطمئن الناس!  
ويشكل مسيطر على الهور، رفعوا السارية  
المتصبية على الكون!  
ثم عمد الإله، أمير الأيسو العظيم،  
170 واقفاً على «أيل الأيسو»، (عمد)  
إلى إصدار أوامره (وتعليماته)  
كان مستقيماً ورائع الجمال  
كشجرة ميس<sup>(٢)</sup> نبتت في الأيسو  
وهو الذي من أجل إريدو، المقام المقدس،  
المكان الذي لا شبيه له  
قد احتفظ بالسلطات العظمى.  
ومراقب الأرض ذو السمو المطلق، أين إنليل  
قبض على المحجن المقدس!  
175 والبطل بتلقته بكل فخر نحو الأيسو<sup>(٣)</sup>  
(الأسطر (١٧٦ - ١٨٣) مشوهة وغير قابلة للفهم)

(١) (Urga) مصلّى قريب من رصيف إريدو.

(٢) (Més) وردت في السطر ٤ أعلاه.

184 قام القائد نيمجيرسيج، مواجهاً للإله  
يرفع عصاه الذهبية.  
و بينما كان اللاخامو<sup>(١)</sup> الخمسون  
يتوجهون (إلى أنكي) بخشوع  
كان المجذفون [ . . . ]، كطيور - الخاجام<sup>(٢)</sup>  
يطوفون الملك بجلال:

### الوصول إلى سومر

يقرب أنكي المبتجل من البلد،  
ولكي تُحقّق زيارة الأمير العظيم هذه،  
190 تعميم الرخاء في كل مكان  
قرّر (أنكي) مصير البلد بهذه التعابير:  
«أي سومر، البلد العظيم، والإقليم اللامتناهي،  
المغلف بالنور الذي لا ينطفئ»  
يا من توزّع السلطات على الشعوب كلها  
شرقاً وغرباً!  
سامية وعصية هي سلطاتك  
195 وقلبك تملؤه الأسرار التي لا تُكننه  
ومهارتك الخلافة، القادرة أن تلد  
حتى الآلهة<sup>(٣)</sup>  
هي أيضاً بعيدة المنال كما السماء:  
إنها تلد الملوك الذين تحمّل (رؤوسهم)  
بالتيجان الحقيقية،

(١) (Lakhamu) آلهة ثانوية مائة تحت تصرف أنكي.  
(٢) (Khagam) نوع من الطيور المائية (٤).  
(٣) إشارة إلى مهارة أنكي في تنفيذ صور ونماثيل للآلهة . . .

(وتلد) الكهنة الذين (تعزيزهم) عمائمهم!

بسمو فائق يجلس سيديك

جنباً إلى جنب مع آن على منصته!

200 مَلِكُكَ إنليل الميجل، الجبل - الكبير،

أبو الكون، ألبسك رداء الـ [ . . . ]

الذي يشبه شجرة مخضوضرة!

الأنوثا، الآلهة العظام

المستقرون في بيتك

يحتفلون في جيچونا<sup>(١)</sup> معبدك،

تغمرهم الروائح الطيبة من جميع الألوان!

205 يا بيت سومر، سوف تقام لك

حظائر عديدة

وسوف تتكاثر مواشيك الكبيرة!

وسخاء سوف تُبنى لك زرائبك:

وسوف لا تُحصى ماشيتك الصغيرة!

جيچونا معبدك سوف يلامس الغيوم،

وسوف يرتفع معبدك الحقيقي حتى السماء<sup>(٢)</sup>

وفيه، سوف تقرر الأنوثا المصائر!

## الوصول إلى أور

210 ولدى وصوله إلى أور، المدينة المقدسة

عمد أنكي، ملك الأيسو إلى إقرار المصير كما يلي:

«أيتها المدينة الكلية - الكمال، التي تغتسل في الماء (قواعدها)

أيها الثور القوي

(١) (Giguna) المكان المخصص لسكن الإله في معبده.

(٢) المقصود هو بناء الزيقورة أي البرج ذو الطبقات.

أيتها المنصّة الغنية التي تسيطر على الأرض  
 المرتفعة مثل جبلي  
 أيتها الغاية الصغيرة الفاتحة طيوياً  
 ظلّك منتشر وأنت واثقة من قوتك  
 215 سوف تغمرك (رضي) السلطات المعدة من أجلك!  
 لأن إنليل، الجبلي - الكبير  
 لفظ اسمك الرائع أمام الكون (بأجمعه)  
 أيتها المدينة التي قرّر مصيرها أنكي  
 يا مدينة أور المقدسة، سوف ترتفعين  
 حتى السماء!

### مصير منطقة ملوخوا<sup>(١)</sup>

ولدى وصوله إلى بلاد ملوخوا  
 220 قرر لها أنكي ملك الأيسو المصير التالي:  
 «أيها البلد الداكن<sup>(٢)</sup>، أشجارك سوف تكون كثيفة،  
 في غابات سكانك الأصليين!  
 المقاعد التي سوف تُصنَع منها<sup>(٣)</sup>  
 سيكون لها مكانها اللائق في قصور الملوك!  
 قصبك سوف يكون كبير القساوة، قصبك المحلي<sup>(٤)</sup>  
 سوف يرفعه الشجعان كسلاح  
 في ساحات القتال!  
 225 ثيرانك، ثيرانك المحلية، سوف تكون ذات بأس.

(١) (Melukha) ورد الشرح في السطر ١٢٨ أعلاه.  
 (٢) قد يراد ذلك إلى لون بشرة سكانها.  
 (٣) خشب المرغانو الهندي (٤).  
 (٤) قصب البامبو (٥).

خوارها سوف يماثل  
 خوار ثيران الجبال!  
 سلطات كبيرة، أعدها الآلهة من أجلك!  
 سوف تكتسي (أحجالك) جميعها ريشاً من العقيق  
 كل طيورك سوف تكون طواويس  
 230 تملأ أصواتها قصور الملوك!  
 فضتك سوف تتحول إلى ذهب  
 ونحاسك سوف يصبح شياً  
 سوف يزيد بوفرة إنتاجك في المنطقة  
 وسكانك سوف يتكاثرون  
 235 وكل واحد من رجالك  
 سوف يكون ثوراً من أجل الآخرين

مصير ماجان<sup>(١)</sup> ودلون<sup>(٢)</sup>

(السطران ٢٣٦ و ٢٣٧) مفقودان وقد يتضمنان إشارة إلى بلد ماجان)

(٢) أنكي نظف بعد ذلك بلاد دلون وطهرها.  
 عين لها نينسيكيلا<sup>(٣)</sup> حامية  
 240 وفي معبد البلاد الرئيسي وقف (أنكي) أفواراً  
 لكي تؤكل أسماكها!  
 وفي أرضها الصالحة للزراعة عين بساتين نخيل  
 لكي تؤكل ثمرها!

(١) (Magan) ورد الشرح في السطر ١٢٤ أعلاه.  
 (٢) (Dolmun) منطقة البحرين (راجع النص رقم (١) من الكتاب الأول).  
 (٣) (Ninsikila) بمعنى السيدة الطاهرة.

## مصير بلاد عيلام ومارخاشي<sup>(١)</sup>

[قرر بعد ذلك(٢)]

من أجل بلاد عيلام ومارخاشي،  
[تلك البلاد المحبة للحرب] والتي تلتهم كل شيء(٣):  
أن يتمكن الملك المخول من قبل إنليل، السلطة في البلاد،  
من هدم مساكنهم ودك أسوارهم  
وأن يحمل إلى إنليل  
إلى ملك الكون في نقر  
فضتهم ولازوردهم  
(وجميع) كنوزهم!

## مصير قبائل المارتو<sup>(٢)</sup>

أما الذين لا مدن لهم ولا بيوت  
المارتو فقد خصص لهم القطعان نصيباً!

## العودة إلى سومر والاهتمام بدجلة والفرات

250 بعد أن حوّل (أنكي) نظره

عن جميع هذه الأماكن  
وعندما وجه أنكي الموقر نظره إلى الفرات  
رفع قامته وكأنه ثور متلهّف،  
نضب قضييه ودقق منيه  
فملاً النهر بالماء المتلألئ

255 كما لو كان (النهر) بقرة في المراعي

تخور من أجل عجلها الذي بقي في الحظيرة [ . . . ]

(١) (Markhashi) المنطقة الواقعة إلى الشرق من سوز العيلامية في بلاد إيران.

(٢) (Martu) ورد الشرح في السطر ١٣٢ أعلاه.



ثم خضع له نهر دجلة بعد ذلك،  
 كما يخضع لثور متلهّف  
 وهو منتصب القضيب، يدفع «هدية - العرس»:  
 وكثور وحشي عملاق في حالة النزو  
 جعل دجلة يشعر باللذّة  
 والماء الذي سكبّه هكذا، كان متلاًثماً  
 عذياً ومسكرأ  
 260 والحَبّ الذي يتتجه هذا المكان كان  
 وازناً ومغذياً  
 فغمر على هذا الشكل مسكن إنليل بالثراء!  
 وبفضل (أنكي) ابتهج إنليل وعمّت الأفراح في نقرأ  
 ثم تكلّل أنكي بعد ذلك بتاج الرئاسة  
 وغطّى رأسه بالتاج الملكي  
 265 وإذ لامس الأرض يمينه،  
 جعل الكثرة تتدفق من الأرض  
 (أما الذي) يُمسك العصا بيساره  
 ويردد بنشاط الكلمات  
 التي تجعل مياه  
 دجلة والفرات تتمازج  
 270 (أما الذي) في القصر يجعل الرخاء ينسكب  
 سهلاً كالزيت  
 فهو إنليلولو<sup>(١)</sup> مراقب المسالك المائية  
 وهو الذي عيّنه الإله الذي يقرر المصائر،  
 أنكي ملك الأيسو

(١) (Babilulu) إله ثانوي مكلف بالاهتمام بالأنهار وبمجارى المياه والأقنية.

(عينه ليهتم) بالنهرين .  
ثم يستذكر (أنكي) الهور الذي يزوده بالأسماك [ . . . ]  
275 ومنايت القصب التي يزودها بالقصب الجاف  
وبالقصب الغض .  
(الأسطر ٢٧٦ - ٢٧٨) مفقودة)

### نانا<sup>(١)</sup> تهتم بالهور

(ثم إلى التي) لا يمكن لأية سمكة  
التحرر من شباكها  
280 وإلى التي لا يمكن لأي رباعي القوائم،  
الهروب من حفر مصائدنا،  
إلى التي لا يتخلص من فخاخها أي عصفور  
ابنة الـ [ . . . ]  
إلى نانا (؟) حبيبة الأسماك،  
عهد أنكى بالهور .

### لنانشي<sup>(٢)</sup> المبحلة البحر ومعبد

285 ثم أقام (أنكي) معبداً،  
مقاماً عزيزاً وذو متاهات:  
أقامه في عرض البحر  
هذا المقام ذو التقسيمات البديعة،  
والمعقدة كتلافيف جدبلة

(١) Nanna) هنا إلهة ثانوية تهتم بمنطقة الأهوار في الجنوب .  
(٢) Nanshe) هنا إلهة ثانوية مكلفة بحماية البحر ومتاهاته في المنطقة الجنوبية من البلاد في دلتا  
النهرين وقد تكون هي نفسها الإلهة التي ارتبط اسمها بمدينة لاش (Lagash) في فترة الحكم  
السومري الجديد وسوف يأتي ذكرها بالتفصيل فيما بعد .

والتي تشبه قاعدتها  
كوكبة الفرس الأعظم  
ويشبه جزؤها العلوي كوكبة العزبة  
290 [يغلف المعبد] موج صاحب  
ينبعث منه بريق خارق ورهيب  
وحتى الأنونا الآلهة .. العظام  
لم يجرؤوا على الاقتراب منه  
ثم أقام فيه [ . . . ]، فعمت البهجة القصر  
ووقف الأنونا أمامه مصليين مبتهلين!  
في هذا المعبد البحري  
أقاموا لأنكي منضة عالية

295 ومن أجل الإله [ . . . ]  
الأمير العظيم [ . . . ]  
عصفور [ . . . ]  
غمر (أنكي) الإيكور<sup>(١)</sup> مقر إنليل بالغنى  
وبواسطة أنكي ابتهج إنليل  
وملات البهجة نقرأ!

300 ثم إلى تلك التي تتقل (٢) في المقام العزيز  
وتدفع إلى الاقتران (٢) [ . . . ]  
موجة البحر الكبيرة  
وهياج الرياح والمد العالي،  
إلى تلك التي خرجت من تجوف أمواج (٢) البحر<sup>(٢)</sup>

(١) (B.Kur) بمعنى بيت الجبل وهو مقر إنليل في نقر.  
(٢) تذكر هذه الصورة بولادة أفروديت الإغريقية من زبد أمواج البحر وحملتها الرياح حتى شواطئ قبرص.

305 إلى سيّدة سيرارا<sup>(١)</sup>، إلى نانشي المبتجلة،  
أناط أنكي البخر بكامل اتساعه .

### أنكي ينظم تغير حالة الطقس

ذكر أنكي بعد ذلك المطر، ماء السماء  
الذي جمعه في الأعلى في أشكال  
غيوم عائمة؛

310 ودفع حتى الأفق الريح التي تحركها  
لكي تتحول الأرض الموات إلى حقولٍ تنتج الحبوب .

(أما) راكب العواصف  
الذي يتقضّ على البرق  
والذي يخلق السماء بمزلاجه المهيّب،  
ابن آن، مراقب الكون،

315 إيشكور<sup>(٢)</sup>، سيد الرخاء<sup>(٣)</sup>  
(كل ذلك) كلّفه به أنكي .

### الأعمال الزراعية والحبوب

سبر أنكي بعد ذلك المحراث  
مع النير والمكّدن  
الذي شكّله الأمير العظيم من ثورين قرّنين  
بغية شقّ التلمّ الكريم  
وجعل الحبّ ينبت في الحقول المخروثة  
(وهو) السيد المتوّج «بزينة الحقول»

(١) المدينة التي أُنّام فيها الملك السومري إيتيمينا (Entéména) (حولى ٢٤٣٠ ق. م)

(٢) (Ishkur) إله الأمطار والعواصف السومري وهو الذي حلّ محله أدّ فيما بعد .

فلاح إنليل الماهر،  
 أنكىمدو<sup>(١)</sup>، حامي المجاري  
 والسدود الأرضية،  
 إليه، أناط (أنكي) (بالزراعة)  
 325 ثم تلقت الإلهة نحو الحقل المحروث  
 وزوده بالچونو<sup>(٢)</sup>  
 (كما) زوده بالبيقة والعدس والبقول (٣)،  
 كدس فيه أكواماً من الإيشتوب<sup>(٢)</sup> والچونو<sup>(٢)</sup> والأيتوخا<sup>(٣)</sup>  
 وكثر فيه الحزمات والكوم.  
 ومن أجل إنليل عمم الكثرة في المنطقة  
 330 (وأما) السيدة ذات الرأس والجسم المبتع  
 وذات الوجه الذي يتقطر عسلاً  
 التي تشجع على التساقد، حيوية البلاد  
 حياة الرؤوس السوداء،  
 (أما) أشنان<sup>(٣)</sup>، الحب - الجبذ، الخبز الشامل  
 فهي التي عهد إليها (أنكي) (بالحبوب)!

### أعمال الأجر والعمارة

ثم قام الأمير العظيم بتزويد المعزق بحبيل،  
 وأعدّ القالب - للأجر  
 335 ثم قطع وكأنه (يقطع) في السمن  
 مساحات في الصلصال المتين

(١) (Enkimdu) اسم الفلاح وقد تعرفنا عليه من خلال منافسته مع الراعي دوموزي كما ورد في النص (١١) من الكتاب الأول.  
 (٢) (Eshtub) و(Gunu) و(Innukha) ثلاثة أنواع من الحبوب.  
 (٣) (Ashnan) إلهة الحبوب (راجع النص رقم ٧: من الكتاب الأول).

(وإنه) الإله حامل المعزق ذي الشطرين

كأنه [ . . . ] الثعبان

صاحب قالب - الأجر المتين

و[ . . . ] المتوازية

(إنه) كُلا<sup>(١)</sup>، الذي يرتب بحذاقة

الآجرات المستخرجة من قالبها

إلى كلاً عهد (أنكي) بهذه الصناعة

340 ثم عمد بعد ذلك إلى شدّ حبل (البناء)

وخطط أساسات مستقيمة

وتلبية لإرادة مجمع (الآلهة)، رسم مخطط مسكن

وطلب أن تنقذ عليه عملية التطهير (الأولية)

ثم بعد ذلك قام الأمير العظيم بحفر الأساسات

وبنى عليها جدران الأجر

(وإنه) إله المداميك التي لا تتزعزع

(إله) البنيان الذي لا ينهار قط

345 والذي تلامس السماء صقالاته(٢)

كأنها قوس - قرح.

إنه موشدامقا<sup>(٣)</sup> البئاء - العظيم، (بئاء) إنليل،

إليه عهد أنكي (بهذا الفن)،

## المراعي والحفائر

ثم على السهل الفسيح وضع (أنكي)

إكليلاً كريماً،

وعلى السهوب، نَشْرُ فِروَةَ لازوردية؛

(١) Kulla) إله الأجر المعد للبناء.

(٢) Mushdamma) إله فن البناء والعمارة.

والبسها تاجاً من اللازورد  
 350 كما حَبَا الأرض الخصبة بالأعشاب الغزيرة؛  
 زوّد فيها القطعان وأسكنها بيسر،  
 فتكاثرت فوق المراعي الكباش والتعجمات(٢)  
 إذ جعلها تتسافداً  
 وإثّه البطل، تاج السهوب،  
 وملك السهل  
 أسد البرية  
 قبضة إنليل الرائحة والشديدة البأس

355 (إنه) شاكان<sup>(١)</sup> ملك «الجيل»  
 إليه عهد (أنكي) «بالحياة الرعوية»  
 ثم بنى (أنكي) بعد ذلك الحظائر  
 ووضع قواعد صيانتها؛  
 أقام الزرائب،  
 وزوّدھا بالخليب الدسم، أفضله!  
 وهكذا ملأ بسخاء  
 قاعة طعام الآلهة.

360 وفي السهب المنخفض عثم اليسر!  
 (وإنه) الملك، عمون الإيانا<sup>(٢)</sup> الأمين  
 صديق آن<sup>(٣)</sup>

«الصهر» المحبوب من قبل سين - الشجاع<sup>(٤)</sup>،

- 
- (١) (Sakan) الإله الثانوي المسؤول عن الماشية الصغيرة.  
 (٢) (Banna) بمعنى بيت السماء وهو معبد الإله آن.  
 (٣) (An) إله السماء السومري.  
 (٤) (Sin) الإله القمر الأكادي وهو نانا السومري والآلهة إنانا نبتة.

وعشيق إنانا<sup>(١)</sup> المقدسة  
 - سيدة السلطات العظيمة ومليكتها جميعاً  
 التي تدفع إلى الحب في شوارع كلابا<sup>(٢)</sup>  
 365 (إنه) دوموزي<sup>(٣)</sup> أوشومجالانا<sup>(٤)</sup>، صديق آن  
 إليه عهد (أنكي) (بالحظائر)  
 وهكذا غمر بالخيرات الإيكور  
 مقر إنليل  
 وبفضله ابتهج إنليل  
 وعمت الأفراح نفا!

### نظام «المساحة وتحديد العقارات»

عمد أنكي بعد ذلك إلى تحديد الأرض  
 فثبت معالم الأرض بالأوتاد  
 370 وبالنسبة للأنونا حدّد أنكي  
 أماكن مساكنهم في المدينة  
 (وحدّد) ممتلكاتهم في الحقول!  
 (وإنه) البطل، الثور الخارج  
 في الغابة الفاتحة الطيوب  
 الأسد المزجر  
 أوتو<sup>(٥)</sup> المقدام، الثور  
 الذي يُظهر بكبرياء قوته

- 
- (١) Inanna) إلهة الخصب والحب وعشيقة الراعي دوموزي.  
 (٢) Kullaba) حي متطرف من أوروك أو مدينة مجاورة لها.  
 (٣) Dumuzi) الراعي والملك وعشيق إنانا وهما بطلا أناشيد الحب في الكتاب الأول.  
 (٤) Ushumgalanna) لقب دوموزي.  
 (٥) Utu) الإله الشمس السومري.



375 (إنه) أب «المدينة العظيمة»<sup>(١)</sup> في الشرق

الرسول العظيم لأن المقدس،

القاضي الذي يُصدر الأحكام

عوضاً عن الآلهة،

إنه الذي تزين (وجهه) لحية من اللازورد،

ويرتفع من أفق السماء

أوتو، ابن نينجال<sup>(٢)</sup>

إليه عهد (أنكي) (الكون بأجمعه).

### أعمال النسيج

380 شدّ (أنكي) بعد ذلك السداة ونسّق اللحمة

وهكذا وضع حتى الكمال قواعد

فن النساء بنوع خاص<sup>(٣)</sup>!

ويفضل أنكي، صنعت

الألبسة الفاخرة!

(وإنّها) زينة القصور، حلية الملوك

إلى أوتو<sup>(٣)</sup> الأمانة والسكوتة

385 عهد (أنكي) بهذا (الاختصاص)!

### إنانا تعترض وتطالب

عند ذلك، التي لم يُعيّن لها منصب

إنانا [المقدّسة (٤)] المرأة الفتية،

التي لم يعيّن لها منصباً

(١) المقصود هو العالم السفلي الذي تلجج الشمس عند الغروب، لتخرج منه مشرقة في اليوم التالي.  
(٢) (Ningal) الآلهة - الأم بمعنى السيدة الفاتكة السمو.  
(٣) (Uttu) أوتو إلهة النسيج، قرأنا عن ولادتها في النص رقم (٢) من الكتاب الأول.

- قدمت لمقابلة الأب أنكي،  
وبدأت تشكو(١) باكيةً ومعدثةً ضجة كبيرة:  
390 «من بين الأثونا الآلهة - العظام  
خولك إنليل حرية تقرير المصير  
ولكن أنا، أنا المرأة، لماذا  
عاملتني بشكل آخر، أنا وحدي؟  
أنا إنا المقدسة ما عسى، ما سوف  
تكون مهمي؟  
فأرورو<sup>(١)</sup>، أخت إنليل
- 395 الملقبة بنيتو<sup>(٢)</sup>، حامية عملية - الولادة،  
تلقت كإشارة لِقُدْرَاتِهَا  
اللوحه المقدسه للتوليد:  
وهي تمسك بمقد - جبل الصرة،  
(تمسك) بحجر الإمان<sup>(٣)</sup> و«الكُرَات»<sup>(٤)</sup>؛  
كما تسلمت السيلاجازا<sup>(٤)</sup> وإناء اللازورد الأخضر،  
وتسلمت آلا<sup>(٥)</sup> المقدس، الوعاء المكرس
- 400 وأصبحت بذلك مولدة - العالم  
وعادت إليها ولادة  
الملوك والأسيادا  
أما أختي الشيلة نين إيسينا<sup>(٦)</sup> المقدسة

(١) (Aruru) أخت إنليل (راجع النص رقم ٣).  
(٢) (Nintu) بمعنى إلهة الولادة.  
(٣) (Imman) نوع حجر (٤).  
(٤) (Silagarra) وعاء.  
(٥) (Aia) وعاء.  
(٦) (Nin.Isinna).

فقد تلقت شعار حجر - شوبا<sup>(١)</sup>

وأصبحت بذلك غانية آن:

إنها (دوماً) تحت تصرفه

وتعلن له بصوت مرتفع

ما يتمناه قلبها!

405 وأختي النبيلة نينموج<sup>(٢)</sup>

تلقت المقصّ الذهبي والمطرقة الفضية

وسكين الظّرّان العريض

وأصبحت في البلاد

فنانة الخشب والمعادن

القادرة على صنع الملوك

بإحاطة رؤوسهم بالإكليل الأبدي،

410 ويوضع التاج

على رأس الملك الشرعي.

أما أختي الكريمة، نيسابا<sup>(٣)</sup> المقدّسة

فقد تسلّمت مسطرة القياس

وتحتفظ إلى جانبها بمعيار اللازورد،

إنها توزّع السلطات العظيمة

415 تعيّن الحدود وتحدد بالأوتاد المعالم:

أصبحت أمينة سر البلاد

حتى أن محاسبة «إعاشة» الآلهة،

كلفّت بها!

(١) حجر نصف كريم غير محدد. (Shuba)

(٢) اسم لإلهة ثانوية عرف خلال الفترة السومرية الحديثة حوالي (٢١١٠ - ٢٠٠٠)

ق.م.

(٣) (Nisaba) وهي أيضاً الإلهة التي تشرف على فن الكتابة.

أما نانشي<sup>(١)</sup> السيدة العظيمة  
 التي تقف اليوم (٢) عند رجلها  
 أصبحت مسؤولة عن نتاج البحر (والصيد)  
 الأسماك المختارة والطيور الأكلد طعاماً  
 420 تقدمها لأبيها إنليل في نقرأ!  
 أما أنا، أنا المرأة، لماذا عاملتني  
 بشكل آخر، أنا وحدي؟  
 أنا إنانا المقدسة، ماذا سوف  
 تكون مهامي؟

### جواب أنكي

وأجاب أنكي إنانا المقدسة، «ابنته»:  
 - «ما الذي رُفض لك؟  
 425 ما الذي رفض لك أيتها السيدة؟  
 ما عسانا أن نكلفك به إضافة -  
 أيتها المرأة الفتية إنانا، ما الذي رُفض لك؟  
 ما الذي يمكننا تكليفك به إضافة؟  
 هو أنت التي تعلنين [ . . . ]  
 وأنت التي من أجلها أعدوا ال[ . . . ] بقصد [ . . . ]  
 أنت التي تلبسين الرداء «قدرة - الرجال»  
 430 وأنت التي تختارين الكلمات الواجب التلفظ بها -  
 أنت التي تمسكين بالعصا والقضيب  
 ومينأة الراعي!  
 فما الذي مُنع عنك، أيتها المرأة

(١) (Nanshe) وهي أيضاً الإلهة التي ارتبط بها اسم مدينة لغش واسم ملكها جوديا (Gudûa).

الفتية، إنانا؟

هو أنت التي تعدين وتعلنين

المعارك والحروب!

وفي صميم المعارك، هو أنت

- دون أن تكوني بذلك الطير الحامل لسوء الطالع -

هو أنت التي تلفظين الكلمات التي لا تخطيء!

435 أنت التي تطوين ما هو مستقيم،

وتجسسين ما هو ملتوا

والتي تكتسي وتلبس الكتان

{أنت التي تُسَدِّين الصوف، وتيرمين الخيوط بالمغزل

أنت التي تشابكين الخيوط المتعددة الألوان!}

440 إنك تكسدين كالتراب الرؤوس المقطوعة

وتشرينها كالبدور!

أنت تكنسين عن وجه الأرض

ما لا يجب كنهه يا إنانا!

أنت تنزعين عن طبل(?) المناحات

النسيج(?) الذي يغطيه،

كما تعيدين إلى غلافاتهما، أيتها المرأة

الفتية، إنانا،

التيجي<sup>(١)</sup> وكذلك الآداب<sup>(٢)</sup> للمحمسين

دون أن تملي أبداً من نظرات المعجيين بك!

445 أيتها المرأة الفتية إنانا، أنت لا تعرفين إذن

«ربط الحبال من أجل الآبار العميقة»؟

(١) (Tigi) اسم لنوع من الطبول.

(٢) (Adab) اسم نوع آخر من الطبول.

ولكن قلب إنليل، في الوقت الحاضر طفح (طيبة):

فعمد إلى تنظيم البلاد،

طفح قلب إنليل (بالطيبة): فعمد إلى

تنظيم البلاد.

وبما أن قلب إنليل طفح (طيبة)

تجاه البشر،

عليك ألا تضعي إذن [ . . . ]

(الأسطر ٤٥٠ - ٤٦٦) مفقودة كلياً وقد تحتوي على التوصيات أو التمنيات بصدد نشاط إنانا<sup>(١)</sup>.

467 المجد لك [يا أنكي المبتجل]!

---

(١) وقد يكون ذلك إيمادها عن عقلية الحرب في زمن السلم، وسوف يتضح ذلك بشكل أفضل من ضمن النص رقم (٩٠) من هذا الكتاب.

## (٨٤) - زيارة نينورتا لأنكي

### من أجل رخاء سومر

١ - هذه الزيارة، التي يُرْسَخ نينورتا<sup>(١)</sup> بتبجتها، سيادته على نقر<sup>(٢)</sup> ويضمن الرخاء لسومر، هي زيارة ولاء من نقر إلى إريدو<sup>(٣)</sup>، إلى أنكي<sup>(٤)</sup> مقرر الأقدار والكلبي الحكمة، الذي نظم البلاد ورَسَخ أسس الحضارة.

نينورتا وريث إنليل، يتلقى السيادة من إنليل في مدينة نقر، ولكن هذه السيادة لن تكون مباركة ومجدية من أجل البلاد، إلا بعد زيارة الإله أنكي وحصوله على «القرار الملائم»، لكي يعم البلاد الرخاء والوفرة.

٢ - ولا ننسى بهذا الصدد أيضاً، زيارة الإلهة إنانا<sup>(٥)</sup> إلى أنكي على سفيتها، سفينة السماء والتي جسدت ولاء أوروك<sup>(٦)</sup> لمدينة إريدو ولكنها في الوقت نفسه، ذهبت إلى أبعد من ذلك، كما مبشّر إلى ذلك النص رقم (٨٥)، حين تمكنت من نقل جميع أسس الحضارة إلى مدينتها أوروك.

٣ - أما نصّ زيارة نينورتا إلى أنكي الذي نحن بصدده، فقد وصلنا على لوحة

- (١) (Ninurta) ابن إنليل وهو البطل المحارب المنتصر على الجبل (النص ٧٩).
- (٢) (Nippur) العاصمة الدينية القديمة لبلاد سومر ومدينة إنليل.
- (٣) (Eridu) مدينة الإله أنكي حيث أقام بيت الأيسو (النص ٨٢).
- (٤) (Enki) إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع وهو هنا الذي يتخذ القرار بالنسبة لرخاء سومر وهو إيا (Ea) الأكادي.
- (٥) (Inanna) إلهة أوروك حيث مقرها «بيت السماء» ويرمز إليها في السماء كوكب الزهرة.
- (٦) (Uruk) مدينة چلجامش واشتهرت أيضاً كمسرح لعلاقات إنانا والراعي دوموزي (Dumuzi) الغرامية في إحدى ضواحيها.

واحدة، عُثر عليها في مدينة نقر، وتعود إلى الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد؛ وهي تحمل أربعة أعمدة لنشيد على نغم «شير. سود. دا»<sup>(١)</sup> بمجموع حوالي (١٣٠ - ١٥٠) سطراً، لم يصلنا منها مع الأسف سوى الثلث.

نينورتا يتوجه إلى إريدو والغرض من زيارته

### العمود الأول

- 1 بمغادرته [الإيكور]<sup>(٢)</sup>، البطل [...] [الْبطل نينورتا] بمغادرته الإيكور [...] (الأسطر (٣ - ٦) مفقودة)
- 7 مغادراً مقرّ إنليل، ذهب نينورتا إلى إريدو  
كان ذلك من أجل تحقيق الرخاء لسومر.  
من أجل استجلاب [الوفرة إلى البلاد] بكاملها
- 10 لكي تنمو المراعي والنباتات في كل مكان  
ولكي تفيض الحظائر والزرائب لبناً وسمناً،  
فتملاً قلوب الرعاة فرحاً..  
ولئن توجه نينورتا إلى إريدو،  
فلكي تلتف أمواج  
دجلة والفرات بضجة كبيرة
- 15 ولكي [...] والعمق لكي لا يسير غوره  
ولكي [يتكاثر] في الأحواض شبوط  
المستنقعات، والشبوط الضخم،  
ويين مزارع القصب [...] [الْقصب الجاف والنبات الصغيرة] (?)

(١) نغم أو وزن يتبع عادة في أناشيد التمجيد الموجهة إلى الآلهة. (Shir.Sud.da)

(٢) ومعناه بيت الجبل وهو مقر الإله إنليل في مدينة نقر. (E.kur)



والحيوانات بأعداد لا تحصى، وحيوانات السهوب:

20 [...] الأيائل اليعمورية والأرويات [...] ]

ذوات القامة العالية،

مع [...] سهم

لكي تسرح وتمرح [...] ]

لكي [...] ]

ولتندوم إلى الأبد، سلطات سومر؛

25 وليتخذ الجبلُ دوماً [دور تابع (٢)]،

لكي [...] ] وتعمّ العدالة [في البلاد (٢)] إلى الأبد

لكل ذلك، توجه نينورتا، ابن إنليل

[إلى إريدو]: كان يريد من أجل بلاده

الحصول على قرار ملائم.

( ) نقص حوالي ١٢ سطرًا)

## العمود الثاني

(الأسطر الأربعة الأولى مفقودة)

أحد المكلفين من قبل أنكى يعدّ لنينورتا الطريق ويواكبه

5 بعد أن أعد الطريق،

للملك السائر نحو الأيسو<sup>(١)</sup>

بعد أن أعد الطريق لنينورتا

السائر نحو الأيسو

بعد أن جهّز له [حتى في (٢) السهوب]

طريقاً احتفالياً

(١) (Apsu) أيسو - إريدو: وهو المكان الذي بنى عليه أنكى بيته (النص رقم ٨٢). والأيسو هو محيط المياه العذبة حيث تظفر الأرض.

وَآكَبَ نِينُورْتَا بِكَلِّ ابْتِهَاجِ  
حَتَّى أَبْسُو إِرِيدُو.

في الأبسو، يُمنح نينورتا السلطات التي جاء لطلبها

وعندما دخله نينورتا، لم يكن هناك  
غير أهبّة وجمال، ليلاً ونهاراً.

10 عندما دخل نينورتا الأبسو، لم يكن هناك

غير أهبّة وجمال، ليلاً ونهاراً  
وإلى بطل آن<sup>(١)</sup> منح أنكي السلطات الحيوية،  
وسيد السلطات كلّها<sup>(٢)</sup>

وضعه بذلك في مقامه (٢)

عند ذلك، الإله الراغب بتحقيق  
مستقبل زاهر لسومر

نينورتا ابن إنليل

15 مثل ملك وضع التاج على رأسه

فتفجّر (٢) منه التور

وكإله، كلّ رأسه بالتاج

فتمحقت (٢) له الوفرة (٢)

تقدم بهيئاً، عالي الرأس في أبسو إريدو

هو الشاب المقدم

[المسؤول] (٢) عن روعة الإيكور

[...] الملكية،

20 ومن [...] الشامل

(١) (An) إله السماء وبطولات نينورتا تمحقت بناء على طلب الإله آن وهذا ما يفسر لقبه كبطل لأن.

(٢) المقصود هنا هو أنكي حين كانت مدينته، بعد نقر على الأرجح، تمثل مصدر السلطة ومرجع الولاء.

تملؤه السعادة للجلوس على العرش

مع آن وإنليل] في الساحة [ . . . ]

(فقدان حوالي ١٢ سطراً)

### العمود الثالث

(فقدان حوالي عشرة أسطر، يلي بعد ذلك الاحتفال بتينورتا، وفيما يلي ما أمكن

قراءته مما بقي منه):

«حصن سومر العالي (السطر ١١)

والذي يفتخر بشجاعته (السطر ١٢)

والذي «مع آن يقرر المصائر في أبسو إريدو» (١٦)

«ذو الأوامر التي لا تبدل والتي تثير رهبة شاملة» (١٧)

«المهييب والمَلْتَمَسُ من قبل الآلهة» (١٩)،

الذين يشنون على شجاعته ويضعون أنفسهم

تحت إمرته (٢٣)

يُشار أيضاً إلى صلته بالإيكور (٢٥)

وإنليل (٢٩)،

كما يذكر أيضاً، بأن «بريقه الخارق

للطبيعة غمر المنطقة المتمردة» (٣٠)

«أتى من الجبل بالفضة المنقاة من أجل إنليل» (٣٧)

وإنه «بطل إنليل» (السطر ٣٨)

### العمود الرابع

(يستمر النشيد على هذا المتوال في العمود الرابع، في الأسطر الـ ٢٧ المشوهة والتي

تتخللها مقاطع غير مقروءة. وينتهي هذا العمود بالعنوان التالي):

28 (هنا) نشيد شير . سود . دا تمجيداً لتينورتا

[ . . . ] بطل آن والذي [تضمّن] (٤)

سلطته الحياة للبلاد .

## (٨٥) - من أوروك إلى إريدو

على سفينة السماء:

### زيارة إنانا لأنكي

١ - هذا النص، الطويل نسبياً والمتكرر في بعض أجزائه، كما هي العادة في النصوص السومرية والأكادية، يعود إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد (حوالي ١٧٠٠ ق.م)، ويستدل من شكله وأسلوبه إمكانية احتمال إعادة تأليفه إلى نهاية الألف الثالث.

٢ - يروي هذا النص كما هي الحال في النصوص الأخرى التي تنقل أخبار تبادل الزيارات بين مدينتين، أي بين إلهي كل من المدينتين، اعترافاً بالأولوية أو تقديماً للولاء الموحد للبلاد أو نقلاً لكنوز حضارية من مدينة لأخرى. وهذا ما حدث حين غادرت إنانا مدينتها أوروك، متوجهة إلى إريدو لزيارة الإله أنكي. وفي هذه المرة فإن الزيارة تشتمل على تفاصيل مذهلة، وحول الهدف منها، وحول نتائجها، إذ تعود إنانا من زيارة إريدو بما يسميه النص الـ «مو»<sup>(١)</sup> التي تمتلكها إريدو، والتي يفهم من تعددها أنها ليست سوى مجموعة المعارف والفنون والعلاقات الاجتماعية، وكل ما جعل من إريدو عاصمة معرفة وسلطة.

وبالإضافة إلى المضمونات المتعددة التي اشتملت عليها الملاحظة رقم (١) فإن الباحثين الأجانب، يميلون بالنسبة لتعبير «مو» تبني كلمات «السلطات» أو

---

(١) (Mo) أو (Meu) مو ولها معان عديدة، تتصل بكل ما من شأنه خلق الأشياء وقدرة الكلمة الإلهية التي تكفي لذلك، وكل ما من شأنه ضمان سير نظام الكون والظواهر الحضارية التي تعبر عنها قوانين ونماذج لها ديمومة الآلهة، وفيها جوهر الأشياء وما خفي من كنهها.

«الصلاحيات» أو «سر الأشياء».. ونفضل كل ما أمكن ذلك من ضمن النص المعروض، استعمال تعبير «أسس الحضارة» الذي يشمل التعداد المشار إليه أعلاه.

٣ - والمعرفة التي كانت تحوّل القدرة و«السلطة» هو مفهوم لم يغفل عنه مفكرو ما بين النهرين منذ ذلك الزمن. يتألف النص الذي نحن بصدده من حوالي ٨٠٠ سطراً، موزعة على ستة أعمدة. وعلى الرغم من النقص والاتلاف الذي اعتراه، يمكننا متابعة تسلسله، ونرى فيه كيف أن إنانا، تتوجه بسفينة «سفينة السماء» من مدينتها أوروك إلى إريدو حيث يستقبلها الإله أنكي. وأثناء مأدبة يقيمها على شرف إنانا المقدسة، يمنحها بسخاء كل «أسس» الحضارة التي في إريدو، فتحملها كبضاعة ثمينة إلى سفينةا لتعود بها إلى أوروك. إلا أن أنكي يندم بعد ذلك على سخائه ويريد استرداد «الأسس» محاولاً منع السفينة من الوصول إلى أوروك. لكن السفينة تبلغ مرفأها على الرغم من ذلك، بفضل تدخل نينشوبور<sup>(١)</sup> مساعدة إنانا.

ويتهيء النص بالاحتفال بعودة إنانا إلى أوروك ويموافقة أنكي لكي تحتفظ إنانا بالأسس، أسس الحضارة والمعرفة، أسس مهارة الصنع والتقدم لمجتمع المدينة. ويبارك أنكي مدينة أوروك حليقة لإريدو.

## اللوحة الأولى

تمجيد إنانا لنفسها ومشروع السفر إلى إريدو

## العمود الأول

الأسطر (١ - ٦٠) هي في حالة لا تسمح بإعطاء ترجمة متواصلة، إلا أنه يفهم من النص، أن إنانا تذهب إلى السهوب للالتقاء بعشيقها (الراعي دوموزي على الأرجح)، وهي تغنى بمقدرته الجنسية أو بجمال قضيبه «الجناب». كما يحتوي النص على تمجيد إنانا لنفسها وفرارها السفر إلى إريدو للقيام بزيارة موجبة لأنكي وذلك رغبة منها في الحصول على ما يحسن حياة مدينتها أوروك.

(١) (Ninshubur) مساعدة إنانا وهي هنا تنقن السحر الذي يفتد «سفينة السماء».

## السفر إلى إريدو

- 1 عند ذلك إنانا، (إنانا) المرأة الفتية [ . . . ]،  
إنانا المقدسة، قامت وحدها بسلوك طريقها  
نحو أيسو أنكي في إريدو.  
وعندما لم تكن إلا على مسافة قريبة من قصر إريدو  
5 في تلك اللحظة بالذات (قام) الحكيم  
مالك أسس المعرفة في السماء كما على الأرض،  
والقادر إلى النفاذ بعيداً حتى إلى قلوب الآلهة،  
[أنكي ملك] الأيسو، الكلي المعرفة (قام)  
باستدعاء [إيسمود<sup>(١)</sup> حاجبه]  
وأعطاه التعليمات التالية:  
«تعال هنا يا حاجبي، واستمع إلي جيداً...»

## العمود الثاني

الأسطر (١ - ٤) مفقودة

- 5 المرأة - الفتية إنانا،  
على وشك [الدخول] إلى أيسو إريدو -  
إنانا [سوف تدخل] إلى أيسو إريدو:  
والآن! عندما (تدخل) المرأة - الفتية  
إلى أيسو إريدو  
عندما تكون إنانا دخلت أيسو إريدو  
قدم لها لتأكل الحلوى (المصنوعة) بالزبدة،  
10 وليصب لها الماء البارد المنعش للقلب!

(١) (ismud) حاجب الإله أنكي ومستشاره الأمين.

على مقربة من الأسد<sup>(١)</sup>، [قدم] لها الجعة  
استقبلها كصديقة، عاملها كحليقة:  
على المائدة المقدّمة، على المائدة السماوية  
رَحِبْ بقدم إنانا المقدسة!  
15 عندما تكلم هكذا  
أعار إسمود كبير الاهتمام  
لما طلبه منه سيده  
أدخل (إنانا) المرأة - الفتية إلى أبسو إريدو  
إلى أبسو إريدو أدخل إنانا  
إنانا دخلت إذن إلى أبسو إريدو  
وتلذّذت بالحلوى المصنوعة بالزبدة،  
وصبّ لها الماء البارد المنعش للقلب!  
وعلى مقربة من الأسد قدم لها إسمود الجعة:  
استقبلها كصديقة وعاملها كحليقة!  
25 على المائدة المقدّسة، على المائدة السماوية  
رَحِبْ (إسمود) بقدم إنانا المقدّسة  
وأنكي، جنباً إلى جنب مع إنانا في الأيسو  
ملاً دنان الجعة وتجرّع معها الخمرة  
كانت كؤوسهما مليئة حتى الطفح  
30 شرباً معاً نخب السماء والأرض  
وإرتشفاً دونما تسرع  
في أقداح عسّاس [مجنّفة كأنها قارب(٢)]!!  
ويعد أن ارتشفت الجعة وتمّ تذوق الخمرة  
قال أنكي لحاجبه إسمود:

(١) أسد إريدو وقد كشفت عنه الحفريات الأثرية في المدينة.

## هدايا أنكي لأنانا

- «تعال هنا، يا حاجبي واسمع جيداً!  
 35 باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي) ا  
 إلى إنانا المقدّسة، إبتني، لأقدّمُن،  
 ولن يحول أحد دون ذلك،  
 (شعارات) منصب إين<sup>(١)</sup> ومنصب لاجال<sup>(٢)</sup> والوظيفة المقدّسة؛  
 والتاج الشرعي الرفيع والعرش الملكي  
 أخذتها إنانا  
 40 «باسم سلطاني وباسم الأيسو (مقرّي)  
 إلى إنانا المقدّسة، إلى إبتني، لأهدينُ،  
 ولن يحول أحد دون ذلك،  
 الصولجان السامي وعصا القيادة والرداء (الملكي)  
 والرعوية والملكية  
 فتقبّلتها إنانا  
 «باسم سلطاني وباسم الأيسو (مقرّي) ا  
 إلى إنانا المقدّسة، إلى إبتني، لأهدينُ،  
 ولن يحول أحد دون ذلك،  
 45 منصب الإيجيزي<sup>(٣)</sup> والنيندينجير<sup>(٤)</sup> وإيسيب<sup>(٥)</sup>  
 ومنصب لوماخ<sup>(٦)</sup> ومنصب چودو<sup>(٧)</sup>  
 فتقبّلتها إنانا.

(١) En) بمعنى السيد أو الحاكم وكذلك كاهن الأضاحي في المعبد.  
 (٢) Lagal) بمعنى السيد أيضاً أو الفائق السموّ، وهنا مرتبة كهنتوية.  
 (٣) Egizi).  
 (٤) Nindingir).  
 (٥) Ishib).  
 (٦) Lumsh).  
 (٧) Gudu).



«باسم سلطاني وباسم الأيسو (مقري)!  
 إلى إنانا المقدسة، إلى ابتي، لأقدمن،  
 ولن يحول أحد دون ذلك،  
 التتابق مع الحقيقة وال... [والتنكر الجنسي] (1)  
 السفلي والعودة منه،  
 فتقبلتها إنانا. 50

«باسم سلطاني وباسم الأيسو (مقري)!  
 إلى إنانا المقدسة، إلى ابتي، لأقدمن،  
 ولن يحول أحد دون ذلك،  
 الخنجر - و- الهراوة، حالة المسترجلات (2) واللباس الأسود  
 واللباس المتعدد الألوان، والشعر المردود على النقرة،  
 والشعر المعقود على النقرة!  
 فتقبلتها إنانا

«باسم سلطاني وباسم الأيسو (مقري)!  
 إلى إنانا المقدسة، إلى ابتي، لأهدين  
 ولن يحول أحد دون ذلك،  
 [...] وال... [والتنكر الجنسي] (1)  
 [...] وال... [والتنكر الجنسي] (1)  
 فأخذتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقري)!  
 إلى إنانا المقدسة، إلى ابتي، لأهدين،  
 ولن يحول أحد دون ذلك

الراية والجعبة والعلاقات الجنسية وقبلة - العشاق

(1) من طقوس رقصة إنانا/عشتار، تنكر كل جنس بلباس الجنس الآخر أثناء الرقص.  
 (2) هنّ النساء الراقصات أمام إنانا/عشتار ويقمن بدور المحاربات المسترجلات حاملات الخنجر  
 والهراوة.

والبغاء، و«السريع - الإنجاز»(؟)!

فتقبلتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،

ولن يحول أحد دون ذلك،

65 صراحة - القول والرياء والمدامنة وال... [

والحالة النذرية لإنانا والحانة المقدسة!]

فتقبلتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)!

إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك،

النيجينجار<sup>(١)</sup> للمقدس وال... [ والبغاء السماوي(؟) والجوقة

الصوتية وفن الغناء ومنصب القدماء!]

70 فتقبلتها إنانا

«باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)!

### العمود الثالث

1 إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك

منصب الحرب، والسلطة العسكرية، والخداع

والاستقامة وتخريب المدن،

وممارسة النواح، والقناعة!]

فتقبلتها إنانا.

«باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)!

(١) (Niginar).

- 5 إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،  
ولن يحول أحد دون ذلك،  
المكر(؟) والثورة والرخاء والتجوال  
وأمان السكن!«  
فتقبلتها إنانا.
- «باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)»  
إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأقدمن،  
ولن يحول أحد دون ذلك،
- 10 فنون شغل الخشب والمعدن، وفن الكتابة،  
وصب المعادن وصناعة الجلد، والنسيج  
والعمارة وصناعة السلال،  
فأخذتها إنانا.
- «باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)»  
إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،  
ولن يحول أحد دون ذلك،  
الذكاء والمهارة في الصنع والاعتسال المقدس، وحواجز تجميع  
السماذ وتكويم الجمر  
والخطيرة، والاحترام، والإجلال، والتحفظ!«
- 15 فتقبلتها إنانا.
- «باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقرّي)»  
إلى إنانا المقدسة، إلى ابنتي، لأهدين،  
ولن يحول أحد دون ذلك،  
الكذب - والفظاظة(؟) وفن إشعال النار  
[وفن إطفائها والعمل الجبري وال...  
واجتماع العائلة والتناسل]!«  
فتقبلتها إنانا.

20 «باسم سلطاني ا وباسم الأبسو (مقرّي)!

إلى إنانا المقدسة، [إلى ابنتي]، لأقدمن،

ولن يحول أحد دون ذلك،

المجادلة [والنصر وفن إسداء النصح

وفن التهذبة والمحاكمة واتخاذ القرار]»!

فتقبلتها إنانا.

(نقص حوالي ٤٥ سطرًا في نهاية العمود الثالث ويجب أن تحتوي على متابعة أنكي تقديم هداياه لإنانا، إلا أن النص يشير بعد ذلك إلى أن طرفاً ثالثاً - نجهل من هو - يشكك في حق إنانا بامتلاك الأسس مما يضطرها إلى الرد على المعارض معتبرةً بأنها تلقتها من أنكي. وينتقل النص بعد ذلك إلى العمود الرابع حيث فُقدت بدايته ٣٨ سطرًا، ولا نجد ضرورة لإعادة تكرارها بالاعتماد على ما سبق ونكتفي بسرد ردود إنانا اعتباراً من السطر ٣٩، مع الإشارة إلى أن نهاية النص سوف تعود مرة أخرى لتعديد أسس الحضارة من جديد).

## العمود الرابع

### رد إنانا

39 . . . [الاستقامة، أعطاني إياها]!

تقريب المدن أعطاني إياها!

ممارسة النواح أعطاني إياها!

القناعة أعطاني إياها!

المكر أعطاني إياها!

الثورة أعطاني إياها!

45 الرخاء أعطاني إياها!

التجول أعطاني إياها!

أمان السكن أعطاني إياها!

شغل الخشب أعطاني إياها!

- شغل المعادن أعطاني إياه!
- 50 فن الكتابة أعطاني إياه!
- صب المعادن أعطاني إياه!
- صناعة الجلد أعطاني إياها!
- صناعة النسيج أعطاني إياها!
- فن العمارة أعطاني إياه!
- 55 صناعة السلال أعطاني إياها!
- الذكاء أعطاني إياه!
- مهارة - الصنع أعطاني إياها!
- الاغتسال المقدس أعطاني إياه!
- مجمع السماد أعطاني إياه!
- 60 وتكوين الجمر أعطاني إياه!
- الخطيرة أعطاني إياها!
- الاحترام أعطاني إياه!
- الإجلال أعطاني إياه!
- التحفّظ أعطاني إياه!
- 65 الكذب .. والفظاظة (?) أعطاني إياها!
- فن إشعال النار سلمني إياه!
- فن إطفاء النار سلمني إياه!
- العمل الجبيري سلمني إياه!
- ال... سلمني إياه!
- 70 اجتماع العائلة [سلمني إياه]!
- المجادلة [سلمني إياها]!
- التناسل [سلمني إياه]!
- النصر [سلمني إياه]!
- فن إسداء النصيح [سلمني إياه]!

(نهاية العمود الرابع مفقودة وكذلك بداية العمود الخامس بما يقارب ٣٠ سطراً ويظهر أنه كانت هناك ممانعة لمغادرة إنانا إريدو لأنه حين يُستأنف النص، نرى أنكي وهو لا يزال في حالة النشوة، يصدر أوامره بالسماح لإنانا بالذهاب إلى أوروك بسفيتها المحتملة).

### العمود الخامس

- 31 [أنكي استدعى إذن إيسمود حاجيه]  
[«إيسمود، يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية!]  
- هاأنذا [يا مليكي أنكي]! أنا طوع أمرك! اطلب!  
- إنانا تريد العودة إلى [أوروك] - كلاًباً<sup>(١)</sup>  
35 تريد الذهاب نحو [ . . . ] الشمس  
فلتتمكن من ذلك دونما عرقلة. أنا أمر بذلك!  
وبعد أن جمعت إنانا المقدسة، أسس الحضارة كلاًها،  
حملتها على سفينة السماء  
وغادرت الرصيف!

### أنكي يستفيق من نشوته ويريد استعادة السفينة

- 40 ولكن أثر الجعة تبدد  
وتأمل الإله العظيم مقره الإينچور<sup>(٢)</sup>  
تفحص الإله الأيسو -  
أنكي صاحب السيادة، ألقى نظرة على إريدو  
ثم نادى إيسمود حاجيه:  
45 «إيسمود، يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية!  
- ها أنذا يا مليكي أنكي، أنا طوع أمرك! اطلب!

(١) (Kullaba) حتى متطرف من مدينة أوروك أو إحدى ضواحيها.

(٢) (Engur) تسمية موازية للأيسو مقر أنكي.

- أين (شعارات) منصب إين ولاجال،  
والوظيفة المقدسة والتاج الشرعي الرفيع،  
والعرش الملكي؟

- مليكي قدمها هدية لابته!

- أين الصولجان السامي، وعصا القيادة،  
والرداء (الملكي) والرعية والملكية؟

50 مليكي قدمها هدية لابته!

- أين (شعارات) منصب الايجيزي والتيندينجير،

و(شعارات) منصب إيشيب ولوماخ وچودو؟

- مليكي قدمها هدية لابته!

- أين مطابقة الحقيقة وال[... ] وال[... ]

والتزول إلى العالم السفلي والصعود منه،

وقلب الأدوار الجنسية بالتناكر؟

- مليكي قدمها هدية لابته!

55 أين الخنجر - و- الهراوة وحالة المسترجلات

واللباس الأسود واللباس المتعدد الألوان

والشعر المردود على التقرة

والشعر المعقود على التقرة

- مليكي قدمها هدية لابته!

- أين ال[... ] وال[... ] وال[... ] وال[... ]

وال[... ] وال[... ] وال[... ]؟

- مليكي قدمها هدية لابته!

- أين الراية والجعبة، والعلاقات الجنسية،

وقبلة - العشاق، والبغاء والسريع - الإنجاز(؟)

60 - مليكي قدمها هدية لابته!

- أين صراحة القول، والرياء والمداهة

وال[. . .] والحالة النذرية لإنانا والحانة المقدسة؟

- مليكي قدمها هدية لابته!

- أين التجنيجار المقدس وال[. . .] الإلهي

والبغاء السماوي ومنصب القدماء؟

- مليكي قدمها هدية لابته!

(تتمة هذا الحوار مفقودة في الأسطر الثلاثة أو الأربعة التي تنهي العمود الخامس وكذلك حوالي ٣٠ سطراً من بداية العمود السادس. إلا أن ما تبقى من هذا العمود هو في حالة سيئة، ويفهم منه أن إنانا توجهت بسفيتها إلى أوروك حاملة الهدايا الثمينة وهناك دور «الضفدعة» (٢) لا يزال غير مفهوم).

## اللوحة الثانية

### العمود الأول:

#### ملاحقة سفينة السماء، المرحلة الأولى

1 عند ذلك توجه [الأمير] إلى إيسمود حاجبه

أنكي، استدعى حاجبه الطيب، الشخصية السماوية

«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية

- هاأنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!

5 - أين [هي] [إذن الآن] سفينة السماء؟

- إنها [ترسو] على رصيف [.. .].

- حسناً فليستول عليها الإنكوم<sup>(١)</sup>!

وتوجه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة:

«يا ملكتي [أبوك] أرسلني إليك

10 [أبوك] أرسلني إليك [يا إنانا]!

(١) (Enkum) مخلوقات مائية يأمره أنكي مكلفون بالحراسة.



- وما قاله لي [أبوك] فائق الخطورة:  
 ما قاله لي أنكبي عظيم الخطورة  
 وليس بالإمكان تجاهل [أوامر بهذه الأهمية]!  
 أجابته إنانا المقدسة:  
 15 «ماذا قال لك [أبي]؟  
 ما الذي [أمرك] به؟  
 ما أوامره [الكبيرة الأهمية]؟  
 التي لا يمكن تجاهلها؟  
 - [مليكي] قال لي  
 [أنكي] أمرني (قائلاً):  
 دع إنانا تذهب إلى أوروك  
 لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!»  
 20 [وردة]ت إنانا المقدسة على إيسمود:  
 «ما حدا بأبي أن  
 يبذل إرادته نحوي  
 لماذا أخلف وعده لي؟  
 ودنس أوامره الواضحة لي  
 هل قال لي إذن [كلمته] وهو في حالة سكر؟  
 [هل] توجه إلي [مغرراً]؟  
 25 هل كان ينافق  
 حين استشهد «بسلطانه» و«بالأبسو»؟  
 هل أرسلك إلي خيانة «منه لي»؟  
 وما كادت تنتهي من قولها،  
 حتى وضع الإينكوم اليد على سفينة السماء  
 لكن إنانا استدعت نينشوبور<sup>(1)</sup> مساعدتها:

(1) (Ninshubur) مساعدة الإلهة إنانا ورسولتها.

30 هلمعي! مساعدتي الأمانة في الإيانا<sup>(١)</sup>

يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!

يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!

يدك لم تمس الماء ورجلك لم تمس الماء<sup>(٢)</sup>

وهكذا أتقذت إنانا سفينة السماء

وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

### المرحلة الثانية

35 ومن جديد توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه،

استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:

«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية

- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!

- أين هي الآن سفينة [السماء]؟

40 - إنها ترسو على [ . . . ] المقدس!

- حسناً فليستول عليها عمالقة إريدو الخمسون!»

وتوجه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة:

«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك

أبوك أرسلني إليك يا إنانا

45 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:

ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة

وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!»

أجابته إنانا المقدسة:

«ماذا قال لك أبي؟

ما الذي أمرك به؟

(١) معبد الإله أن في أوروك ومعناه بيت السماء.

(٢) جملة سحرية سوف تتكرر في كل مرحلة.

- 50 ما هي أوامره الكبيرة الأهمية  
التي لا يمكن تجاهلها؟  
- مليكي قال لي،  
أنكي أمرني (قائلاً):  
دع إنانا تدخل إلى أوروك  
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!  
وردت إنانا المقدسة على إيسمرد:
- 55 «ما حدا بأبي  
أن يبذل إرادته نحوي  
لماذا أخلف وعده لي؟  
ودنس أوامره الواضحة لي  
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟  
هل توجه إلي مغرراً؟  
هل كان يتفق،  
حين استشهد بسلطانه وبالأبسور؟  
هل أرسلك خيانة منه لي؟»
- 60 وما كادت تنتهي من قولها  
حتى وضع عمالقة إريدوا الخمسون  
اليد على سفينة السماء  
لكن إنانا استدعت نيشوبور مساعدتها:  
«هلمتي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا  
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!  
يا رسولتي ذات الخطاب الفعّال!  
يدك لم تمس الماء  
ورجلك لم تمس الماء!»  
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء
- 65

وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

### المرحلة الثالثة / العمود الثاني

- 1 مرة ثالثة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه  
استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:  
«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية  
.. ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!  
5 - أين هي الآن سفينة [السماء]؟  
- إنها ترسو بجوار تل [...].  
- حسناً فليستولِ عليها [لاخامو<sup>(1)</sup> لإنيجور<sup>(2)</sup> الخمسون]!«  
وتوجه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة:  
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك  
10 أبوك أرسلني إليك يا إنانا  
وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:  
ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة  
وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!  
أجابته إنانا المقدسة:  
15 «ماذا قال لك [أي]؟  
ما الذي أمرك به؟  
ما هي أوامره الكبيرة الأهمية  
التي لا يمكن تجاهلها؟  
.. مليكي قال لي  
أنكي أمرني (قائلاً):

(1) (Labamu) مخلوقات مائية ورد ذكرها في قصيدة التكوين والخلق البابلية على شكل كائنات بدائية.

(2) (Engur) ورد شرحها سابقاً (العمود 5: السطر 41).

دع إنانا تدخل إلى أورك  
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا»  
20 وردت إنانا المقدسة على إسمود:

«ما حدا بأبي  
أن يبذل إرادته نحوي  
لماذا أخلف وعده لي؟  
ودنس أوامره الواضحة لي  
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟  
هل توجه إلي مغرراً  
هل كان يناق 25

حين استشهد بسلطانه وبالأبسو؟  
هل أرسلك خيانة منه لي؟  
وما كادت تنتهي من قولها  
حتى وضع الحامو الأينجور الخمسون  
اليد على سفينة السماء  
لكن إنانا استدعت نينشور مساعدتها:

30 «هلمي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا  
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!  
يا رسولتي ذات الخطاب القعال!  
يدك لم تمس الماء  
ورجلك لم تمس الماء!  
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء  
وكذلك الأسس التي قدمت لها!

#### المرحلة الرابعة

35 مرة رابعة توجه الأمير إلى إسمود حاجبه

- استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:  
«إسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية  
- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!  
- أين هي الآن سفينة [السماء]؟  
40 - إنها ترسو بجوار تل [...].  
- حسناً فليستول عليها السمك الضخم بعد صدمها!»  
وتوجه الحاجب إسمود إلى إنانا المقدسة:  
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك  
أبوك أرسلني إليك يا إنانا  
45 وما قال لي أبوك فائق الخطورة:  
ما قال لي أنكي عظيم الخطورة  
وليس بالإمكان تجاهل أوامر هذه الأهمية!»  
أجابته إنانا المقدسة:  
15 «ماذا قال لك [أبي]؟  
ما الذي أمرك به؟  
ما هي أوامره الكبيرة الأهمية  
التي لا يمكن تجاهلها؟  
- مليكي قال لي  
أنكي أمرني (فائلاً):  
دع إنانا تدخل إلى أوروك  
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!»  
وردت إنانا المقدسة على إسمود:  
55 «ما حدا بأبي  
أن يبذل إرادته نحوي  
لماذا أخلف وعده لي؟  
ودنس أوامره الواضحة لي

هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟  
هل توجه إلي مغرراً؟  
هل كان ينافق

حين استشهد بسلطانه وبالأبسو؟  
هل أرسلك خيانة منه لي؟» 60  
وما كادت تنتهي من قولها  
حتى وضع السمك الضخم بعد الصدم  
اليد على سفينة السماء .  
لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها:  
«هلتي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا

### العمود الثالث

يا مساعدتي ذات الكلمات الذبقة! 1  
يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!  
ينك لم تمس الماء  
ورجلك لم تمس الماء!  
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السما  
وكذلك الأسس التي قُدمت لها!

### المرحلة الخامسة

مرة خامسة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه 5  
استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:  
«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية  
- ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!  
- أين هي الآن سفينة [السماء]؟  
10 - إنها ترسو على [ . . . ]

- حسناً فليستولي عليها حراس أوروك!  
وتوجه الحاجب إسمود إلى إنانا المقدسة:  
«يا ملكتي، أبوك أرسلني إليك  
أبوك أرسلني إليك يا إنانا  
15 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة:  
ما قاله لي أنكبي عظيم الخطورة  
وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!»  
أجابته إنانا المقدسة:  
«ماذا قال لك أبي؟  
ما الذي أمرك به؟  
20 ما هي أوامره الكبيرة الأهمية  
التي [لا يمكن تجاهلها]؟  
- مليكي قال لي  
أنكبي أمرني (قائلاً):  
دع إنانا تدخل إلى أوروك  
لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!»  
وردت إنانا المقدسة على إسمود:  
«ما حدا بأبي 25  
أن يبذل إرادته نحوي  
لماذا أخلف وعده لي؟  
ودنس أوامره الواضحة لي  
هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟  
هل توجه إلي مغرراً؟  
هل كان يناقق  
حين استشهد بسلطانه وبالأسو؟  
30 هل أرسلك خيانة منه لي؟»



وما كادت تنتهي من قولها  
حتى وضع حراس أوروك  
اليد على سفينة السماء .  
لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها :  
«هلمّي يا مساعدتي الأمانة في الإيانا  
35 يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة !  
يا رسولتي ذات الخطاب الفعال !  
يدك لم تمس الماء  
ورجلك لم تمس الماء» !  
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء  
وكذلك الأسس التي قُدمت لها !

#### المرحلة السادسة

مرة سادسة توجه الأمير إلى إيسمود حاجبه  
40 استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية :  
«إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية  
- ها أنذا يا مليكي أنكي ! أنا طوع أمرك ! أطلب !  
- أين هي الآن سفينة [السماء] ؟  
- إنها تلج توأ [مجرى] التورونجال<sup>(١)</sup>  
45 - حسناً فليستول عليها [حراس] التورونجال !»  
وتوجه الحاجب إيسمود إلى إنانا المقدسة  
{توجه إلى إنانا المقدسة : }<sup>(٢)</sup>  
«يا مليكتي، أبوك أرسلني إليك

(١) (Turungal) المجرى القديم للفرات بين مدينة لارسا (Larsa) القديمة وضاحية أوروك الشمالية . ورد أيضاً في النص رقم (٨١) من هذا الكتاب .  
(٢) سطر تكرر خطأ من قبل الناسخ .

- أبوك أرسلني إليك يا إنانا  
 50 وما قاله لي أبوك فائق الخطورة :  
 ما قاله لي أنكي عظيم الخطورة  
 وليس بالإمكان تجاهل أوامر بهذه الأهمية!  
 أجابته إنانا المقدسة :  
 «ماذا قال لك أبي؟  
 ما الذي أمرك به؟  
 55 ما هي أوامره الكبيرة الأهمية  
 التي لا يمكن تجاهلها؟  
 - مليكي قال لي  
 أنكي أمرني (قاتلاً) :  
 دع إنانا تدخل إلى أوروك  
 لكن سفينة السماء، عليك إعادتها إلى إريدوا!  
 وردت إنانا المقدسة على إيسمود :  
 60 «ما حدا بأبي  
 أن يبذل إرادته نحوي  
 لماذا أخلف وعده لي؟  
 ودنس أوامره الواضحة لي  
 هل قال لي كلمته وهو في حالة سكر؟  
 هل توجه إلي مغرراً؟  
 هل كان ينافق  
 حين استشهد بسلطانه وبالأبسور؟  
 65 هل أرسلك خيانة منه لي؟  
 وما كادت تنتهي من قولها

## العمود الرابع

- 1 حتى وضع حراس تورونجال  
اليد على سفينة السماء .  
لكن إنانا استدعت نينشوبور مساعدتها :  
«هلتمي يا مساعدتي الأمينة في الإيانا  
يا مساعدتي ذات الكلمات اللبقة!  
5 يا رسولتي ذات الخطاب الفعال!  
يدك لم تمس الماء  
ورجلك لم تمس الماء!»  
وهكذا أنقذت إنانا سفينة السماء  
وكذلك الأسس التي قُدمت لها!  
(الأسطر ٨ - ١٩ مشوهة وغير مفهومة).

## إنانا تصل إلى أوروك

- 20 عند ذلك (قالت) نينشوبور مساعدتها  
إلى إنانا المقدسة :  
«سيدتي، ها هي إذن سفينة السماء  
قد أرجعت اليوم  
حتى بوابة نيج [ولاً<sup>(١)</sup>] الكبرى في أوروك - كلابا!  
الأسطر ٢٣ - ٢٥ غير واضحة.

- 26 [وأجابتها] إنانا المقدسة :  
«أنا التي أرجعت في هذا اليوم [سفينة السماء]  
حتى بوابة نيجولاً الكبرى في أوروك - كلابا!  
فلتغطّ «الجماهير» [الشوارع]!

(١) (Nigulla) إحدى بوابات مدينة أوروك.

30 ولتغزق «بالجماهير» الطرق!

وللا . . . . .

وللا . . . . . في الأفراح!

فليقدّم القدماء نصائحهم

ولتعرض المسنات آراءهن

وليتنافس الشبان الأبطال

على حسن استعمال السلاح

وليخرج الأطفال - الصغار (للهم بلطافة)

وليعم عيد الأفراح في أوروك - كلابا

(الأسطر ٣٨ - ٤٢ مفقودة).

43 وليقدّم خزان سفينة السماء الماء الصافي (٢)

وليحتي الكاهن - الكبير السفينة بالأناشيد

وليتلّ الابتهالات العظيمة

45 وليضحّ الملك بسخاء الثيران والخراف

ولينثر الجمعة تكريماً للآلهة

ولتدو الطبلات والطبول

ولتغزق على (آلات) التيجي<sup>(١)</sup> الموسيقى العذبة

ولتحتفل بشخصي الجليل المناطق جميعاً

50 وليمتجدي شعبي!

وهكذا عندما وصلت سفينة السماء

إلى بوابة نيچولاً - الكبرى في أوروك - كلابا

وخطت «الجماهير» الشوارع

وغرقت «بالجماهير» الطرق

وعادت السفينة إلى مرفأ مأبها (٢)

(١) (tigi) نوع من الطبول ويعني أحياناً انشاداً يرافقه وقع هذه الآلة.

مسكن المرأة - الفتية  
 [رست] قرب البئر المقدسة، البئر الرئيسية [...] ]  
 55 (ومرت) سفينة السماء والأسس المهداة لإنانا  
 عبر بوابة الجيبار<sup>(١)</sup>  
 [للتوقف] على بوابة الإينون<sup>(٢)</sup> |  
 وإنانا المقدسة [...] ]  
 موضع سفينة السماء!

### تبلغ أنكي وصول سفينة السماء

عند ذلك [توجه] الأمير إلى إيسمود حاجبه  
 60 استدعى أنكي حاجبه الطيب، الشخصية السماوية:  
 إيسمود يا حاجبي الطيب، أيتها الشخصية السماوية  
 - ها أنذا يا مليكي أنكي! أنا طوع أمرك! أطلب!  
 - أين هي الآن، إذن سفينة السماء؟  
 - إنها ترسو الآن على الرصيف - الأبيض  
 65 حسناً [...] ]

(الأسطر السبعة أو الثمانية من نهاية العمود الرابع مفقودة وكذلك إذن تعليمات  
 أنكي إلى حاجبه، ويظهر أن أنكي رضخ إلى أمر امتلاك إنانا للأسس المقدمة.  
 وعندما يستأنف النص في العمود الخامس، نشهد تفريغ حمولة السفينة بحضور  
 كورس من الأبناء لإنانا يستقبلون بالترحيب الأسس والسلطات التي كسبتها إنانا  
 لأوروك ويعتدونها الواحدة تلو الأخرى في نوع من الجرد لمحتويات السفينة.

### العمود الخامس

1 «أي إنانا [أنت جلبت] منصب إين ا

(١) (Gipar) الجناح المخصص لسكن الكهنة أو الآلهة في المعبد.  
 (٢) (Enun) أحد معابد أوروك.

- [أنت جلبتِ] منصب لاجال!
- [أنت جلبتِ] الوظيفة المقدسة!
- [أنت جلبتِ] التاج الشرعي العظيم!
- 5 أنت جلبتِ العرش الملكي!
- أنت جلبتِ الصولجان السامي!
- أنت جلبتِ عصا القيادة!
- أنت جلبتِ الرداء (الملكي)!
- أنت جلبتِ الرعوية!
- 10 أنت جلبتِ الملكية!
- أنت جلبتِ منصب الإيجزي!
- أنت جلبتِ منصب نيندينجير!
- أنت جلبتِ إيشيب!
- أنت جلبتِ لوماخ!
- 15 أنت جلبتِ جودوا!
- أنت جلبتِ مطابقة الحقيقة!
- أنت جلبتِ [ال... ]!
- أنت جلبتِ [ال... ]!
- أنت جلبتِ النزول إلى العالم السفلي!
- 20 [أنت جلبتِ] الصعود من العالم السفلي!
- [أنت جلبتِ] قلب الأدوار الجنسية بالتكرا!
- [أنت جلبتِ] الخنجر - وب الهراوة!
- أنت جلبتِ حالة المسترجلات!
- أنت جلبتِ اللباس الأسود!
- 25 أنت جلبتِ اللباس المتعدد الألوان!
- أنت جلبتِ الشعر المردود على النقرة!
- أنت جلبتِ الشعر المعقود على النقرة!

- أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 30 أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 أنت جلبتِ الـ . . . . !  
 35 أنت جلبتِ الرأية !  
 أنت جلبتِ الجمعة !  
 أنت جلبتِ العلاقات الجنسية !  
 أنت جلبتِ قبلة - العشاق !  
 أنت جلبتِ البغاء !  
 40 أنت جلبتِ «السريع الإنجاز» (؟) !  
 أنت جلبتِ صراحة القول !  
 [أنت جلبتِ] الرياء !  
 أنت جلبتِ المداهنة !  
 [أنت جلبتِ] الـ . . . . !  
 45 [أنت جلبتِ] حالة إنانا النثرية !  
 [أنت جلبتِ] الخاتنة المقدسة !  
 أنت جلبتِ نينجينچار المقدس !  
 أنت جلبتِ الـ . . . . [الإلهي] !  
 أنت جلبتِ البغاء السماوي !  
 50 أنت جلبتِ الجوقة الصوتية !  
 أنت جلبتِ فن الغناء !  
 أنت جلبتِ منصب القداماء !  
 أنت جلبتِ منصب الحرب !

- أنت جلبت السلطة العسكرية!
- 55 أنت جلبت الخداع!
- أنت جلبت الاستقامة!
- أنت جلبت تخريب المدن!
- أنت جلبت ممارسة النواح!
- أنت جلبت القناعة!
- 60 أنت جلبت المكر (٩)!
- أنت جلبت [الث] حورة!
- أنت جلبت [الرخ] ماء!
- أنت جلبت التجوال!
- أنت جلبت أمان السكن!
- 65 أنت جلبت فن شغل الخشب!
- أنت جلبت فن شغل المعدن!
- أنت جلبت فن الكتابة!
- أنت جلبت فن صب المعادن!
- أنت جلبت فن صناعة الجلد!
- 70 أنت جلبت فن النسيج!
- أنت جلبت فن العمارة!
- أنت جلبت فن صنع السلال!
- [أنت جلبت] الذكاء!
- [أنت جلبت] مهارة الصنع!
- 75 أنت جلبت الاغتسال المقدس!

### العمود السادس

- 1 أنت جلبت نجميع الذ [سماد]!
- أنت جلبت تكو [يم] الجمر!



- أنت جلبتِ [الحضا] رة!  
 أنت جلبتِ [الاحترام]!  
 أنت جلبتِ الإجلال!  
 5 أنت جلبتِ التحفظ!  
 أنت جلبتِ الكذب - والفظاظة!  
 أنت جلبتِ فن إشعال [النار]!  
 أنت جلبتِ فن إطفاء النار!  
 10 أنت جلبتِ العمل الجبري!  
 أنت جلبتِ ال[. . . .]!  
 أنت جلبتِ اجتماع العائلة!  
 أنت جلبتِ التناسل!  
 أنت جلبتِ المجادلة!  
 15 أنت جلبتِ النصر!  
 أنت جلبتِ فن إسداء النصيح!  
 أنت جلبتِ فن التهدة!  
 أنت جلبتِ فن المحاكمة!  
 أنت جلبتِ فن اتخاذ القرار!  
 20 بغية تمركز [ . . . ] على الأرض، أنت جلبتِ  
 فن إدارة المنزل: زينة النساء!  
 أنت جلبتِ [ . . . ]: سر الأسرار!  
 أنت جلبتِ [ . . . ] الصغار!  
 أنت جلبتِ [ . . . ] العظيم!  
 أنت جلبتِ التيجي المقدس والميليس المقدس والأوب المقدس<sup>(١)</sup>  
 والميز المقدس والآلا المقدس<sup>(٢)</sup>

(١) (Tigi) و(Lilia) و(Ub) آلات موسيقية.

(٢) (meze) و(Ala) من آلات الموسيقى.

- 25 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...] السماوي المقدس! <sup>(١)</sup>  
 أنت جلبتِ الـ [...].

(الأسطر ٣٢ - ٣٤ مفقودة، وما يلي حتى السطر ٥٠ يعتبره النقص والغموض . ويمكن التعرف على شخص مؤنث، لا بدّ أن يكون إنانا شخصياً تحدد مصير الأسس والشعارات وتعيّن أماكن أوروك التي سوف تستفيد منها وبخاصة الرصيف الأبيض ثم الرصيف الأزرق .  
 وبعد ذلك يعود أنكي للظهور متوجهاً إلى إنانا).

### قرار أنكي الأخير

- 51 توجه أنكي عندئذ إلى إنانا المقدسة :  
 «باسم سلطاني! وباسم الأيسو (مقري)!»  
 (الأسطر ٥٣ - ٦٤ غامضة ولا يتضح قرار أنكي إلا بطريقة غير مباشرة في نهاية النص).  
 65 فليقص الكاهن - الكبير في جيبارك <sup>(٢)</sup> المقدس  
 أيامه بابتهاج!  
 وليتمكن مواطنو مدينتك، وأطفال أوروك  
 من قضاء حياة ممتعة فيها!  
 أما بالنسبة لك، فمدينتك تبقى  
 طبعاً حليفة لإريدو:

(١) تم التعبير عن النقص بصفة المذكر مع أن المؤنث محتمل وذلك تسهيلاً للعرض .  
 (٢) (Gipar) المكان المخصص هنا لسكن إنانا في معبد أوروك .

ولتحتل أيضاً مركزها السابق

(يتهي هنا العمود السادس للوحة وكذلك يتهي النص ويضيف النسخ كما هي  
العادة في أكثر الأحيان عدد الأسطر التي تحتويها اللوحة):  
المجموع: ٤١١ سطرأ.

## (٨٦) - التنين الهائل الذي هدد الأرض

١ - أشرنا في المقطع التاسع من تقديم الفقرة (٢ - ٢) إلى تصدّي الإله أنكي لتنين المياه الباطنة كور<sup>(١)</sup> وإلى قضاء الإله المحارب نينورتا على الشيطان أساج<sup>(٢)</sup> وما نتج عنه من اجتياح مياه المحيط البدئي لسومر وتدخل نينورتا الحضاري<sup>(٣)</sup> للحيلولة دون ذلك . وفي نصّين آخرين يرويان قصة القضاء على التنين الذي هدد الأرض ، فإن الوحشين الخطيرين سُميا لابو<sup>(٤)</sup> وبشمو<sup>(٥)</sup> . ونعرض فيما يلي ما وصلنا من نصوص قصيرة وناقصة ، بسبب تشوه اللوحات التي تحملها ، عن قصص القضاء على التنين :

(٨٦ - أ) - القضاء على التنين كور

(٨٦ - ب) - نينورتا والأساج

(٨٦ - ج) - من سيقضى على التنين لابو

(٨٦ - د) - الثنين بشمو وليد البحر

(١) (kur)

(٢) (Asag)

(٣) إذ أدى ذلك لبناء سد أمام البحر .

(٤) (Labbu)

(٥) (Bashmu) بالنسبة للملاحظات (١) و(٢) و(٤) و(٥) انظر الشرح في حواشي المقطع ٩ من الفقرة (١ - ٥) .

## (٨٦ - أ) - القضاء على التنين كور

حدثت هذه المعركة التي أشرنا آنفاً إلى أن بطلها هو الإله أنكي، في الأزمنة البدئية، بعد أن كان قد تم وفقاً لقصص التكوين السومرية فصل السماء عن الأرض والأرض عن السماء وتوزع الأدوار بين أن إله السماء وإنليل إله الهواء، يروي لنا النص بأن التنين كور خطف من السماء الإلهة إيريشكيجال<sup>(١)</sup>. وكان على أنكي ركوب البحر للقاء كور، ويصف لنا النص كيف كان كور يقاوم أنكي برمي سفينه بالحجارة. ولا يعلمنا هذا النص القصير عن تفاصيل المعركة، وقد ورد في مقدمة قصيدة كانت غايتها سرد قصة چلجامش<sup>(٢)</sup> وأنكيديو<sup>(٣)</sup> بصدد العالم السفلي، وكشف أسراره، بعد أن فقد چلجامش آتية الموسيقيتين<sup>(٤)</sup> اللتين سقطتا في العالم السفلي، حيث نزل أنكيديو لاسترجاعهما ولم يحترم التعليمات المعطاة له فأسره كور وأبقاه سجين العالم السفلي. وهذا النص السومري هو الأصل الذي اعتمدت عليه اللوحة الثانية عشرة من ملحمة چلجامش (نسخة نينوى). وفي هذا النص الذي سنورده كاملاً في الكتاب الرابع نجد في العالم السفلي، إلى جانب كور، كلاً من ناعتار<sup>(٥)</sup> معاون إيريشكيجال وأساج، ومن لقبه ناصب الأفخاخ في خدمة نرجال<sup>(٥)</sup>.

- (١) (Ereshfigal) التي أصبحت ملكة العالم السفلي وهي أخت إنانا/عشتار وسوف يتحدث عنها مفصلاً الكتاب الرابع.
- (٢) (Gilgamesh) و(Enkidu).
- (٣) الأثنان هما اليوكو (Pukku) والميكو (Mikku) ونعتقد أنهما الطبل وعصاه.
- (٤) (Namtar).
- (٥) (Nergal) الإله الذي أصبح ملك العالم السفلي نتيجة علاقته الغرامية مع إيريشكيجال.

قلنا آنفاً بأن خير الصراع بين أنكي وكور لم يذهب إلى أبعد من ذلك ولا يشير أيضاً إلى نتيجة المعركة، وليس من الصعب الاستنتاج بأن أنكي كان المتصر لأن كور أصبح أسير الأيسو<sup>(١)</sup> وقد يعني الانتصار على كور هو إجباره على البقاء في العالم السفلي كما أشرنا إلى ذلك أعلاه. أما نصّ المجاببة فهو التالي:

بعد أن حصل أن على السماء  
ويعد أن حصل إنليل على الأرض  
ويعد أن قام كور بخطف إيريشكيغال  
كأسيرة له<sup>(٢)</sup>؛  
بعد أن قام برفع شراعه، بعد أن  
قام برفع شراعه،  
بعد أن قام الأب (أنكي) برفع شراعه  
(متوجهاً نحو كور،  
قذف كور نحو الملك<sup>(٣)</sup> الحجاراة الصغيرة،  
قذف نحو أنكي الحجاراة الكبيرة؛  
حجارته الصغيرة، حجاراة اليد؛  
وحجارته الكبيرة، حجاراة القصب «المتمايل»؛  
حطمت صالبة<sup>(٤)</sup> سفينة أنكي  
المقاتل، كالعاصفة المهاجمة.  
ولدى هجوم الملك، كانت المياه في مقدمة السفينة  
تلتهم مثل ذئب،  
لدى هجوم الملك، كانت المياه في مؤخرة السفينة  
تخبط مثل أسد.

ولا يقول هذا النص المخصص أصلاً، كما أسلفنا للبحث في العالم السفلي، أي شيء عن آلتَي الموسيقى اللتين فقدتهما جلجامش.

- 
- (١) عيط المياه الباطنية حيث بنى أنكي مقره، وأبزو (Abzu) بالسومرية تعني البحر.
  - (٢) يذكر هنا الحدث بخطف بيرسيفون (Persephone) ابنة إلهة الزراعة اليونانية وأسرها في العالم السفلي.
  - (٣) المقصود هو أنكي ملك الأيسو.
  - (٤) صالبة السفينة - هي الجسر السفلي الأوسط الذي يشكل العمود الفقري للسفينة.

## ٨٦ - ب) - نينورتا والأساج

١ - الأساج الذي يقضي عليه نينورتا في هذا النص السومري يرتبط بالسيطرة على مياه البحر البدئي للحيلولة دون اجتياحها ببلاد سومر وذلك ببناء جدار حماية ينتصب في وجه هذا البحر. ويتابع النص بعد ذلك، وهو أحد الأصول السومرية لانتصار نينورتا على الجبل، «شعب الحجارة» بمباركة الحجارة الخليفة ولعن الحجارة المتمردة التي حاربت إلى جانب الأساكو، عملاق الجبل، كما تم عرض ذلك في النص رقم (٧٩) من هذا الكتاب.

٢ - وما يهنا هنا، هو عرض هذه البداية السومرية، التي تشير إلى الخلل الذي أحدثته في سومر القضاء على الأساج، إذ فاضت غاضبةً مياه البحر البدئي واجتاحت الأرض مانعةً المياه الحلوة من الوصول إلى الحقول لريها. وسيطر اليأس على الآلهة الذين كانوا «يحملون السلّة والمعزق» وهم المكلفون بأعمال الري والزراعة.

وهنا أيضاً فإن «شارور» سلاح نينورتا السحري هو الذي يمرضه على القضاء على الأساج فيتم ذلك. وهذه هي النتائج كما يعرضها النص:

هائلة كانت المجاعة، ولم يعد أي شيء يُنتج

وفي الأنهار الصغيرة، ما من أحد «كان يغسل يديه».

ولم يعد يرتفع منسوب المياه

ولم يعد ممكناً إرواء الحقول؛

وما من أحد كان يجفر ترع الري،

ولم تعد تنبت أية زروع في جميع البلاد.

وحدها كانت تنمو الأعشاب السيئة .  
عند ذلك وأمام تلك الحالة ، أعمل  
الإله عقله النير؛

نينورتا ابن إنليل ، خلق عند ذلك أشياء عظيمة .  
ويعلمنا النص بعد ذلك بأن نينورتا كدس أحجاراً كثيرة فوق كور<sup>(١)</sup> وأقام جداراً  
عظيماً لحماية سومر ، بحيث إن مياه البحر البدئي «العنيفة» ، لم يعد باستطاعتها الصعود  
إلى سطح الأرض . جمع نينورتا ، بعد ذلك المياه التي تشتت في البلاد وحولها لتصب  
في دجلة . فطغح النهر من جديد وأمكن فيضه من إرواء الحقول :

ما كان مشتتاً ، جمعه (نينورتا)  
ما كان مشتتاً من الكور  
حوّله وصبه في دجلة  
والمياه العالية ، أفاضها دجلة على الحقول .  
وعند ذلك ، هذا هو كل شيء على الأرض  
يبتهج إلى أبعد حد ، بفضل  
نينورتا ، ملك البلاد  
فأنتجت الحقول حبها بكثرة  
ومنحت الكروم والبساتين ثمارها ،  
وعلى الهضاب تراكم الحصاد وامتلات العناير  
فأزال الإله الحزن من على وجه الأرض  
وظفحت بالبهجة قلوب الآلهة .  
(يعرض النص بعد ذلك تكريم نينورتا لأمه نينماخ<sup>(٢)</sup> ويقرر مصير أحجار الجبل  
وفقاً لما ورد في النص رقم (٧٩) المعروض آنفاً) .

(١) kur هنا بمعنى العالم السفلي مقر التين أساج .

(٢) Nin-Mah لقب ام نينورتا ومعناه السيدة الفاتحة السمر .



## (٨٦ - ج) - من سيقضي على التنين لاتبو

يتعلق الأمر هذه المرة بنص وحيد عُثر عليه في مكتبة الملك آشور بانينال في نينوى (٦٦٨ - ٦٢٧) ق.م. وقد فقدت اللوحة جزءاً كبيراً من نصفها الأيمن، ولم يكن ممكناً تقدير النقص الحاصل على وجه اللوحة وظهرها. إلا أن مضمون ما تبقى منها جدير بأن يعرض.

وفي هذه اللوحة، فإن التنين المخيف هو لاتبو<sup>(١)</sup> الذي أرهق سكان المدن، حيث إن عددهم كان يتناقص باستمرار، والذي كان يلتهم طيور السماء.

حتى الآلهة، كانوا يتساءلون، عمّن أتى بهذا المخلوق إلى الوجود، كما حدث ذلك بصدد الطائر أنزو<sup>(٢)</sup> الذي هدد مصير جميع الآلهة باستيلائه على السيادة. أما هنا فإن التنين هدد الأرض وسكان الأرض، ولم يهتم به الآلهة إلا بعد تفاقم خطره على البشر والطيور والحوانات وبالتالي على التقدّمات والقرابين، التي كان البشر يعملون بها معابد الآلهة. وهنا يتمّ التساؤل من الذي من بين الآلهة سوف يتخلصنا من لاتبو وينقذ الأرض الفسيحة؟

إنّ إلهاً باسم تيشباك<sup>(٣)</sup> هو الذي يكلف بهذه المهمة. فيستعدّ للمعركة مزوّداً

- (١) (Labbou) بمعنى «الغاضب» ومنه اشتق اسم الأسد.
- (٢) نص «خيانة الطائر أنزو وعقابه» عرض في الكتاب الثاني تحت رقم (٦٢).
- (٣) (Tishpak) إله ثانوي عرف في مدينة إيشونا (Eshnuna) الواقعة إلى الشمال من بغداد (تل أسمر).

بنصائح إيا<sup>(١)</sup> كما حدث ذلك بالنسبة لنيورتا قبل لقائه الطائر أنزو.

## التنين الهائل يرهب الأرض والآلهة

### وجه اللوحة

- 1 أهل المدن، أنهبهم الأمر، والقاطنون [...] .  
كان عدد السكان يتناقص،  
ولكن أمام صراخهم المفجع،  
[الآلهة] لم [ياخذوا حذرهم] (٢)  
ولم يعير [وا اهتماماً] (٣) لصراخهم [...] .
- 5 من الذي [أوجد هذا التنين] (٤) [تساءلوا]  
البحر وحده [بإمكانه ولادة مثله] (٥)  
عند ذلك رسم [تليل] [شكله] (٦) في السماء<sup>(٧)</sup>  
كان طوله يبلغ خمسين بيرو<sup>(٨)</sup>  
وبيرو واحد [كان يسفكه] (٩)  
كان قياس فمه ستة أذرع<sup>(١٠)</sup>  
و[لسانه] (١١) [ثنا عشر ذراعاً]  
10 وعلى [ثني عشر ذراعاً] (كان يمتد)  
محيط أذنيه  
وعلى مسافة ستين ذراعاً  
كان [يلتقط] (١٢) الطيور [بلسانه] (١٣)  
إذا ما تحركت تحت تسعة أذرع ماء [...] .

(١) إله المعرفة ومهارة الصنع وأمير الأيسو.  
(٢) من المحتمل أن تكون هنا إشارة للمجموعة الكوكبية «التنين».  
(٣) (bêru) = حوالى ١٠ كيلومترات على الأقل.  
(٤) التسمية في النص هي أماتو (Ammatu) بقياس ٥٠ سم تقريباً.

كان باستطاعته رفع ذنبه [حتى . . .]

### القلق يصل أخيراً إلى الآلهة

بحيث إن كافة آلهة السماء

[بدأ يتملكهم الخوف (٢)]

15 وعند ذلك، وهم سجود في السماء

أمام [يا (٢)]،

حتى أن سين<sup>(١)</sup> كان يشده من

طرف ثوبه<sup>(٢)</sup> [ . . . ]

للمن هو الذي سوف يذهب (قالوا)

للإطاحة (٢) بهذا اللابو [ . . . (٢)]

لينقذ بذلك الأرض الفسيحة،

و[ . . . ] يمتلك السيادة العليا؟

### الإله تيشباك يُختار لهذه المهمة

10 - إذهب واقتل لابو، يا تيشباك! [ . . . ]

أنقذ الأرض الفسيحة [ . . . ]

وامتلك السلطة العليا [ . . . ]!

- أنت تكلفني يا سيدي

[بقتل (٢)] وليد النهر [ . . . (٢)]

ولكن، بصدد هذا اللابو، أنا أجهل [ . . . ]

25 [ . . . ]

[ . . . ] في الماء

(فقدان كامل الجهة السفلية من وجه اللوحة ولا يمكن تقدير النقص).

(١) الإله القمر.

(٢) إشارة إلى الطلب من إيا التدخل لإنقاذ الآلهة من الخطر.

ظهر اللوحة/ التعليمات المعطاة إلى البطل من قبل إيا

- 1 فتح [إيا(؟)] فمه  
متوجهاً إلى الآله [ . . . ]  
«إجعل الغيوم - الماطرة تنحدر (عليه)  
[أطلق (؟)] العاصفة [ . . . . ]  
[ . . . ] أمامك، الختم الأسطواني في رقبتك [ . . . ]  
اقذفه، واقتل بذلك اللائبو [ . . . ]!»  
5 جعل إذن الغيوم - الماطرة تنحدر  
[ . . . ] والعاصفة [تهب (؟)]  
[ . . . ] الختم الأسطواني في رقبتك، أمامه [ . . . ]،  
قذفه و[قتل] اللائبو [ . . . ]!  
وخلال ثلاثة أعوام وثلاثة أشهر  
ويوم واحد، أكثر [ . . . ]  
سال دم اللائبو [ . . . ]

## (٨٦ - د) - التنين بشمو وليد البحر

لم يبق من هذا النص، الذي عثر عليه في ما سُمِّي بمكتبة تغلات - فالصر (١١١٥) - (١٠٧٧) ق.م، إلا بعض الأسطر. وهو يسبق نص مكتبة آشور بانيبال (٨٦ - ج) بعدة قرون، أما بطله، فليس الإله تيشباك، بل إله ثانوي آخر، نجهل اسمه بسبب النقص<sup>(١)</sup>.

ونحن نعلم أنه يبدأ بالتوجه إلى الإلهة أورو<sup>(٢)</sup> التي تُرسله بدورها إلى نرجال<sup>(٣)</sup>. وإلى هذا الأخير، يطلب إذن المساعدة لإنجاز مهمته: «واجه كجندي». وما تبقى من النص يعدّ الأخطار التي يتوجب عليه مجابتها، واصفاً ضخامة التنين واعتدائه على ما في البحر والسماء، وعلى ما في الأرض من حيوانات وبشر.

21 في البحر، ولد التنين بشمو [...]

طوله ستون بيرو،

يرتفع رأسه حتى ثلاثين بيرو [...]<sup>(٤)</sup>

حيط عينيه [بمتد (?)] على نصف - بيرو

(١) العمود الأول من هذه اللوحة، أصابه تلف كامل، ومن العمود الثاني على ظهر اللوحة وحتى السطر ٢٠، أمكن سرد نصف المعلومات التي عرضت أعلاه. ويبدأ النص بالسطر ٢١.

(٢) (Aruru) إلهة - أم وهي أخت إنليل.

(٣) (Nergal) إله العالم السفلي وكان سابقاً مقره في السماء ولكن علاقته النمرية بإيريشكيجال إلهة العالم السفلي جعلت منه ملكاً على هذا العالم.

(٤) (bêru) = قياسه حوالي ١٠ كيلومترات.

- 25 قوائمه تحقق قفزاتٍ لعشرين بيرو  
إنه يلتهم الأسماك، نتاج البحر [...] ]  
والعصافير، نتاج السماء [...] ]  
والعير الأخدرية، نتاج [الجبل... ]  
إنه يلتهم ذوي الرؤوس - السوداء و[...] ] البشر  
30 [...] ] نرجال، ساحر الأفاعي [...] ]  
(بقية العمود لا يمكن استثمار ما بقي منها، لأنها مشوهة كلياً).

## (٨٧) - الأبيكالو ناقلو الحضارة،

### مساعدو أنكي/إيا

١ - تعترف جميع النصوص السومرية بدور الإله أنكي في نقل الحضارة وتعليم الناس الفنون التي ترفع مستوى معيشتهم وتحقق الرفاه للبلاد وللآلهة المستفيدين بدورهم من التخدمات والأضاحي في معابدهم.

ولم يتبدل دور أنكي حين أطلقت عليه النصوص الأكادية تسمية إيا وظلَّ إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع ونقل الحضارة.

٢ - وتقول لنا بعض النصوص الأكادية التي لم يبق منها مع الأسف سوف أسطر قليلة، بأن الإله أنكي / إيا كان يعتمد في مهمته التحضيرية على مساعدين سبعة لقبوا بالأبيكالو<sup>(١)</sup>، في اللغة الأكادية وفي هذا اللقب تحريف للتسمية السومرية (أب - چال) بمعنى «الكثير الذكاء» أي «الكبير الخبرة».

ويذكر النص المشار إليه أن الأبيكالو السبعة أتوا من البحر أو خلقوا في النهر، ولقَّبوا «بسمكات الشبوط المقدسة». ولكي نفهم معنى هذه التسمية وأهميتها، نورد بنهاية النصين الأكاديين القصيرين، ما كتبه بيروز<sup>(٢)</sup> المؤرخ وكاهن معبد بل - مردوك في بابل حوالي عام ٣٠٠ ق. م. باللغة اليونانية، أي بعد فتح الإسكندر الكبير للشرق

(١) (Apkallu) أصلها السومري (Ab-Gal).

(٢) (Bérose) أو بيروزوس كاهن ومؤرخ بابلي عاش خلال الفترة الهلنستية وأراد تعريف العالم اليوناني بحضارة بابل فألف عمله التاريخي الذي عرف تحت اسم «بابيلونيكا» (Babilonica).

الأدنى في عام ٣٣٠ ق.م. ويشير نص بيروز إلى خروج الرجل - السمكة «أوانس»<sup>(١)</sup> من البحر الأحمر.

### النص الأكادي الأول

وهو ما ورد عن الأبكالو السبعة، كما أشير إليهم في ملحمة إيزرا<sup>(٢)</sup> التي سيرد نصها الكامل في الكتاب الرابع. والمقطع الذي يهنا هو كما يلي:

162 «هؤلاء الأبكالو السبعة، أبكالو الأيسو

الذين منحهم إيا سيدهم

مهارة خارقة مثل مهارته!»

### النص الأكادي الثاني

ورد ضمن لوحة تحمل نصاً عن طقس خاص بالتعويذ وفيه توضيح لدور الأبكالو كما يلي:

هؤلاء الأبكالو السبعة، سمكات الشبوط

التي أنت من البحر

هؤلاء الأبكالو السبعة الذين تم «خلقهم»

في النهر،

لنأمين حسن تطبيق المخططات الإلهية

المتعلقة بالسماء والأرض . . . .

### أوانس ونقل الحضارة في نص بيروز

مقطف عن بايلونيكا - الجزء الأول:

«إلى بلاد بابل، قديم من مناطق أخرى، عدد كبير من الناس وتمركزوا في

بلاد الكلدان (الجزء البحري الواقع في جنوب ما بين النهرين)، حيث

(١) (Oanes) تحريف هلنستي لاسم إيا.

(٢) (Ezra) اسم آخر لنيورتا وهنا بصفته إله الحرب والدمار والحرب من أجل الحرب. وملحمة إيزرا المشار إليها أعلاه هي آخر عمل ملحمة عرفته بلاد ما بين النهرين.



عاشوا حياة جهل، تماثل معيشة الحيوانات. وفي سنة أولى آنذاك، ظهر على الشاطئ كائن غير عادي (يقال إنه) خرج من البحر الأحمر وسُمي «أوانس».

جسده الكامل، كان جسد سمكة وله تحت رأس السمكة رأس آخر بشري، وكذلك رجلان بمائلتان لرجلي إنسان. وهذا المظهر تم الاحتفاظ به في الذاكرة إذ لا يزال يُمثل على هذا الشكل حتى في أيامنا هذه<sup>(١)</sup>. وكان هذا الكائن الحي، يمضي نهاره مختلطاً بالبشر دون تناول أي طعام، كما كان يعلمهم الكتابة والعلوم والفنون وبناء المدن وبناء المعابد، وأصول المحاكمات والهندسة؛ وكشف لهم أيضاً عن كيفية زراعة الحبوب وجني الثمار؛ وقد علمهم إجمالاً كل ما يشكل أسس الحياة المتحضرة.

تم ذلك بشكل جيد وكاف، حيث إنه منذ ذلك الحين، لم يتم اكتشاف أي جديد مهم، حول هذه المعارف.

وعند غروب الشمس، كان هذا الكائن أوانس يعود للغوص في البحر، بغية تمضية ليلته تحت الماء، لأنه كان برماتياً. وظهر فيما بعد من هم على مثاله...<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) وصلتنا نقوش بارزة آشورية - حديثة، تحتوي على تمثيل لمثل هذا الرجل - السمكة، كما حملت لوحة برونزية مشهدة لكهّان معوذّين يعالجون مريضاً وهم يرتدون كساء من جلد سمكة كبيرة أو على شكل سمكة.
- (٢) وهؤلاء هم الأبيكالو السبعة أو الحكماء الذين راققوا كل بدوره ملوك ما قبل الطوفان للقيام بدور تماثل لدور أنكي/إيا/أوانس.

## (٢ - ٣) - إنانا/عشتار

### والسلطة

١ - عندما نظم الإله أنكي البلاد (النص رقم ٨٢)، قرر في الوقت نفسه مصير إلهات عديدات، وكلف كلاً منهن بمهام من شأنها خدمة الحضارة وتقديم المجتمع. ولكنه نسي أو تناسى إقرار مصير ملائم للإلهة إنانا.

ويمكن العودة إلى النص المشار إليه أعلاه، للتعرف بأن أنكي عينٌ للولادة وقطع حبل السرة إلهتهما، وعينٌ إلهةٌ للسهر على فن صناعة الخشب والمعادن، كما عينٌ إلهةٌ لأعمال، تحديد العقارات (أعمال المساحة) والمحاسبة، وإلهةٌ للسهر على نتاج البحر والصيد، ولكنه نسي أو تناسى إنانا، ونتج عن ذلك احتجاج إنانا على هذا التصرف أمام الإله أنكي.

وقد يعني ذلك، كما يوحي به رد أنكي، إن إنانا كانت تتمتع، قبل تدخل أنكي للتنظيم، بسلطاتٍ كافية، غلبت عليها صفات إنانا المحاربة التي: تلبس الرداء «قدرة» الرجال وتعدّ وتعلن المعارك والحروب. فهل يعني إغفال أنكي وإهماله لإنانا، محاولةً منه لإبعادها عن روح الحرب والقتال لأنه كان يعتمد في تنظيمه إلى تعميم السلاح، لأنه هو الذي «جعل البشر يتركون السلاح في بيوتهم، ضماناً للعيش بسلام»؟ (السطران ٥٠ و ٥١ من النص رقم ٨٢).

٢ - ونحن نعلم، كما يشير إلى ذلك النص رقم (٨٨)، الذي تُسبب تأليفه إلى ابنة سرجون الكبير (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩) ق.م.، أن إنانا المحاربة هي التي أخضعت الجبل وجعلت إله الجبل يعترف بسلطتها و«يقبل الأرض تحت قدميها» وذلك على الرغم من محاولة إله السماء أن إقناعها بالتخلي عن مشروعها. ويصف النص معركةها بتعابير

تذكرنا بمعركة البطل نينورتا حين أخضع شعب الحجارة (النص رقم ٧٩ من هذا الكتاب).

٣ - تلتقي محاولة الإله أنكي لإبعاد إنانا عن المعارك وتهدة عنفوانها، بمحاولته في فترة لاحقة<sup>(١)</sup>، تحت تسميته، الأكادية: إيا، محاولته إبعاد عشتار وهي إنانا نفسها عن كبرياتها وصلفها، بخلق ندى لها لمجابتها وجعلها تتخلى عن الشجار والفتنة وإثارة الرعب. ونورد هذه المحاولة الناجحة والذكية من قبل الإله إيا في النص رقم (٨٩).

٤ - لا بد لمتتبع النصوص حول إنانا/عشتار أن يلاحظ، بأنها لم تكن فقط إلهة المعارك، فالكتاب الأول، لم يغفل التخني بدورها في الحصب والإخصاب وعلاقتها بدوموزي الراعي وأهمية ما رمزت إليه مراسم الزواج الإلهي من إنانا، ودور الملوك بهذا الصدد.

والإلهة إنانا/عشتار، هي الإلهة الوحيدة التي اجتازت العصور ولم تقف أمامها حدود البلاد ولم يقلل من أهميتها توالي العصور. فإنانا أوروك السومرية هي عشتار البابلية وعشتار نينوى الآشورية. كما أن عشتار نينوى هي التي ورد ذكرها في الأساطير الحثية والخورية التي عرفها الشمال السوري وساحل كيليكيا. وعشتار نينوى هي أيضاً أخت إله الرعد والعاصفة تيشوب<sup>(٢)</sup> كما كانت عناة أخت بعل الأوغاريتي. ومن بيلوس وصيدون، عبرت عشتار/عشتروت الكنعانية البحر إلى أثينا. كما أن روما لم تغفل أهميتها.

٥ - وما وصلنا من نصوص عن إنانا/عشتار من ضمن مجموعات سومر وآكاد وآشور، وحدها، يثبت لنا بأنها كانت كبيرة إلهات ما بين النهرين، ومنذ البداية بدأت شخصيتها تطفئ على بقية الإلهات المحلية التي حلت محلهن وأضافت مميزاتهن إلى شخصيتها وهذا ما يفسر غنى وتعقيد وتناقض هذه الشخصية، كما تحدثت عنها تلك النصوص:

- فعشتار، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً هي إلهة الرجولة في المعارك، المتحفزة دوماً للقتال، تمثلها النقوش البارزة واقفة على أسد تمسك

(١) فترة حكم حورامبا (١٧٩٢ - ١٧٥٠) ق.م.

(٢) (Teshoup) يمثله حدد أو هدد وبعل الأوغاريتي.

زمامه بيدها اليسرى. وهي تحمل السيف على جانبها، وتظهر، متصالبةً على ظهرها، جعبتا سهام.

- عشتار هي أيضاً إلهة الحب، بجميع أنواعه، الحب الطاهر والماجن، إنها العشيقة والقرينة والأم ومولدة الآلهة ومصدر الحياة والخصب وهي في الوقت نفسه إلهة الغانيات العاقرات وإلهة المخشيين من الرجال.

- إنانا/عشتار، هي التي مع الإله أنكي/إيا، احتجت لأن إنليل أطلق الطوفان «بدون ترو» لإبادة البشر ولم يكن له الحق بالقضاء على أبنائها جماعياً كما فعل.

- وهي التي اكتسبت أيضاً لقب الوصية على الكون، التي تجلس الملوك على عروشهم وتضع بيدهم الصولجان والشارات الملكية، كما تسهر على استمرار الملكيات وتصونها.

- وفي سماء الآلهة، فإن إنانا/عشتار هي ألمع النجوم وأكثرها تألقاً، يرمز إليها في عالم السماء كوكب الزهرة أي فينوس<sup>(١)</sup> وهو الاسم الذي حافظت عليه في روما بعد أن كانت ولدت من زيد البحر<sup>(٢)</sup> في بلاد اليونان وحملها النسيم إلى قبرص، الجزيرة المخصصة لها، فكانت الإلهة أفروديت، إلهة الحب والجمال، إلهة الإغراء وتعدد المغامرات الغرامية مع الآلهة والبشر، تسخر من الذين تمكنت بحيلها من إغرائهم...، إذ كانت الإلهة التي لا يقاوم سحرها حتى أنها كانت تعطل الاتزان في عقول الحكماء.

- ونذكر بهذه المناسبة أن سمعة أفروديت في تعدد مغامراتها الغرامية وتقلها من عاشق لآخر لا بد أن تكون ورثتها عن اتهامات چلچامش لها عندما حاولت إغراءه بعد انتصاره على الثور السماوي ورفض إياها طلبها معيماً عليها المصير المحزن لجميع عشاقها<sup>(٣)</sup>.

(١) (Vénus).

(٢) أي أفروس (afros) ومنه اشتق اسم أفروديت.

(٣) ورد ذلك في اللوحة السادسة من ملحمة چلچامش، نسخة نينوى والتي سيضمها الكتاب الرابع.

- أما نزولها إلى العالم السفلي الذي سترد تفاصيله في كتاب لاحق، فقد كان سبباً في تعطيل الخصب والحياة الجنسية على الأرض.

٦ - جميع هذه الأوجه لشخصيتها الغنية والمعقدة التي عددنا، جعلت الشعراء والمنشدين يتغنون بمآثرها ويقدرتها كما جعلت المصلين يتهلون إليها طالين عونها.

وقد وصلتنا عنها أجمل أناشيد التمجيد، إذ عرقت فترة حكم نبوخذ نصر الأول (١١٤٦ - ١١٢٣) ق.م. تفتحاً جديداً لطقوس عشتار وكأنها استعادت الدور الأول وتزايدت سلطتها حتى أن أحد منشدي تلك الفترة جعلها بصفة المتكلم تمجد نفسها ونورد هذا التمجيد تحت الرقم (٩٠). كما يحدثنا نشيد آخر عن افتخار عشتار بعبء إنليل لها النص رقم (٩١). ومن أجمل نصوص التمجيد، العائلة لتلك الفترة أيضاً، هو ما أسميناه بنص ارتقاء عشتار ونورده تحت رقم (٩٢).

وفي ابتهاك أخير موجه إلى عشتار، نورده تحت الرقم (٩٣)، تضيف عشتار إلى ألقابها المتعددة لقب «إلهة الإلهات».

٧ - ومن ضمن هذه الفقرة حول إنانا/عشتار والسلطة يمكننا القول في ما يتعلق بإنانا/عشتار «قدرة الرجال» بأن النصوص التي نوردها عنها، هي كما يلي:

النص رقم (٨٨) - إنانا تخضع الجبل

النص رقم (٨٩) - عشتار تجابه صلوات

النص رقم (٩٠) - إنانا/عشتار تمجد نفسها

النص رقم (٩١) - عشتار تفاخر بعبء إنليل لها

النص رقم (٩٢) - ارتقاء عشتار.

النص رقم (٩٣) - عشتار إلهة الإلهات.

يمكننا القول بدلالة هذه النصوص إن سلطة إنانا/عشتار عرفت خلال إثني عشر قرناً تقريباً، إذا ما اكتفينا بالفترة الفاصلة بين حكم سرجون الكبير ونبوخذ نصر الأول، عرفت صعوداً ثم هدوءاً ثم صعوداً جديداً في ما يتعلق بدورها القتالي ودون أن تفقد أية أهمية في ما يرتبط بنشاطاتها الأخرى.

## (٨٨) - إنانا تُخضع منطقة الجبل

١ - يتفق الباحثون على أن هذا النص من وضع ابنة سرجون الأكادي (٢٢٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م.) وهي إنخيدوانا<sup>(١)</sup> كاهنة الإله القمر نانا<sup>(٢)</sup> في مدينة أور<sup>(٣)</sup>، خلال فترة حكم نرام - سين<sup>(٤)</sup> أو قبل هذه الفترة.

والنص محفوظ بشكل جيد، ويتألف من ١٨٤ سطرًا. يبدأ بتمجيد الإلهة إنانا، ثم يروي كيف أنها قررت إخضاع منطقة الإيبسخ<sup>(٥)</sup> وهي المنطقة الجبلية (ومنها جبل حمرين) الواقعة إلى الجنوب من نينوى حيث سيقام في المستقبل الحكم الآشوري.

٢ - ولا بد أن يحمل هذا النص ذكرى لها أهميتها، حين تم خلال الفترة الأكادية لسرجون الكبير، إنشاء الأباطورية وتوحيد البلاد من الخليج حتى جبال زغروس في الشمال. وسلسلة الجبال أي المنطقة الجبلية التي أطلق عليها النص تسمية الإيبسخ<sup>(٥)</sup> والتي لا يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ مترًا، تقع إلى الغرب من زغروس.

ويعتبر النص، الأيبسخ كإله<sup>(٦)</sup> لهذه المنطقة. وإخضاع إنانا لهذا الإله، يعني اعتراف

(١) (Enheduanna) اسم ابنة سرجون.

(٢) (Nanna) الإله القمر السومري.

(٣) (U) وهي المدينة التي ارتبط اسمها بإبراهيم الخليل ومدينة القبور الملكية المعروفة.

(٤) (Naram-Sin) حفيد سرجون الكبير وقد حكم حوالي (٢٢٥١ - ٢٢١٨) ق.م.

(٥) (Ebih) أو (Abih) تسمية أكادية للمنطقة الجبلية، أينتني (inti) بالسومرية.

(٦) وردتنا تسميات تعود إلى ما قبل ٢٣٠٠ ق.م. وإلى نهاية الألف الثالث تشير إلى ألوهية إيبسخ ومنها اسم أحد مسؤولي القصر في مدينة ماري (تل الحريري) وهو (Ebih-il) أي إيبخ - إله.

الجبل بسلطتها وتقييل الأرض تحت قدميها، كما يقول النص... الذي ينتهي بتمجيد إنانا لنفسها افتخاراً بانتصارها. وفيما يلي نص تمجيد الشاعرة لإنانا بنت سين<sup>(١)</sup>.

### تمجيد إنانا المحاربة

- 1 إنين ذات السلطات المهيبة، أنت التي تشرين الرعب  
عندما تمارسين السلطات العظيمة!  
إنانا، أنت التي تشهرين مُسكة بقبضته المقدسة، الإنكارا،<sup>(٢)</sup>  
الذي بالدم يرشك!  
أنت التي تهتاجين في المعارك العنيفة  
فتحطمين الدروع،  
وتشيرين الأعاصير والزوابع!  
5 إنانا، يا صاحبة السيادة الأبية  
الخبيرة في إطلاق الحروب،  
أنت التي تكتسحين الأرض وتحتلين البلاد،  
بسهامك البعيدة المدى!  
هناك، وفوق المرتفعات، ترأرين كالأضهب المقترس  
وتضربين الشعوب!  
وكثورٍ وحشي ضخم، تنتصين نافذة الصبر  
للانقضاض على المناطق العذوة!  
وكأسدٍ هائل، ويقمك المزيد  
تبيدين الخصوم والمتمردين!

### إنانا إلهة كوكب الزهرة

- 10 يا مليكتي، عندما تتمطين كما تتمطن السماء،

(١) التسمية الأكادية للإله القمر نانا.  
(٢) (Ankara) نوع من السلاح القاطع كانت تشهره إنانا.

وعندما تَسْعِين عرضاً كالأرض،  
وعندما تَبْزَغِين كالشمس  
ناثرة نورا أذرعك المديدة،  
وتسبحين في الأعلى ناشرة الرعب والرهبه  
وحيث تثيرين الأرض ببريقك المبهر  
وحيث تجتازين الجبال 15  
ترمين فوقها شبائك المضيئة  
وتفسلين بأشعتك الجبال الزهرة  
وعندما تكشفين الستر عن جبل - أحجار - الشوبيا<sup>(١)</sup>،  
الجبل المقدس،  
وترفعين بكبرياء [ . . . ] ك،  
كسيد لطيف وساحر،  
عندما وسط المعارك، ترفعين رأسك بكل كبرياء  
كسلاح كاسح،  
20 عند ذلك، ذور الرؤوس - السوداء، يطلقون نشيدهم  
وتردد كل البلاد «الإيلولاما»<sup>(٢)</sup> بحماسة  
وأنا أيضاً أريد بشغف أن أحتفل  
بملكة المعارك، بنت سين العظيمة  
المرأة الفتية إنانا!

### إنانا تغضبُ لعدم احترام إيبسخ لها

25 أنا إنانا، عندما اجتزت السماء والأرض  
عندما قَطَعْتُ بلاد عيلام<sup>(٣)</sup> وسوير<sup>(٤)</sup>

(١) (Shuba) نوع من الأحجار الكريمة.  
(٢) (Ilulama) كلمة تعبر عن الابتهاج.  
(٣) المنطقة الجنوبية الغربية من إيران (منطقة سوز).  
(٤) (Subir) أو (Subartu) المنطقة الآشورية حيث يقع جبل الإيبسخ.



عندما ففرت على جبال اللؤلؤ أوبي<sup>(١)</sup>

وتوجهت نحو هذا الجبل (الإبيخ)

وتوجهت نحو هذا البلد،

عندما اقتربت من هذا البلد، أنا إئين

لم يعتبر لي عن أي احترام!

30 عندما اقتربت أنا إنانا من هذا البلد

لم يظهر لي أي احترام!

عندما اقتربت من الإبيخ

لم يظهر لي أي احترام!

لذلك ولأته لم يظهر لي أي احترام،

وبما أنه لم يقبل قط الأرض تحت قدمي،

ولم يكنس بلحيته التراب تحت قدمي،

35 سوف أرفع يدي على هذا البلد المستغز،

وسوف أعلمه كيف يهابني.

مقابل «جوانبه الكبيرة» سوف أقيم «ثيراناً كبيرة»

ومقابل «جوانبه الصغيرة»، سوف أقيم «ثيراناً صغيرة»<sup>(٢)</sup>

سوف أدوسه بقدمي<sup>(٣)</sup>

لكي نغمره «الرقصة المقدسة»، (رقصة) إنانا!

سوف أحل إليه الحرب، وأثير المعارك.

سوف أطلق<sup>(٤)</sup> السهام من جمعتي،

40 وسأجعل رشات متواصلة من الحجارة

تتعاقب من مقلاعي،

وأدفع بسيفي ضده.

(١) Lullubi) جبال زغروس.

(٢) لا يزال هذا المقطع مستعصي الفهم.

سوف أرمي عليه عصا ... القذف (٤)

سوف أجعل غاباته الكثيفة تلتهب .

45 سوف أعمل البلطة في أشجاره المتحدية

سأمر جيبييل<sup>(١)</sup>، النار المطهرة

أن تنزل في حقوله المروية

سوف ألقى عليه، الرعب (نفسه)

(الذي ألقى في الماضي) على بلد آراتا<sup>(٢)</sup> البعيد!

وكمدينة استنزَل عليها آن<sup>(٣)</sup> اللعنة،

لن تقوم له بعد ذلك قائمة قط!

وكمدينة رمى إنليل<sup>(٤)</sup> عليها السيات

لن تستفيق قط .

50 نعم! سوف يرتجف هذا البلد، لدى اقترابي منه :

على إيبسخ أن يعترف بعظمتي وأن يحتفل بي،

بما يناسب قدرتي!

### استعداد إنانا للمعركة واستئذان الإله آن

إنانا، بنت سين،

ارتدت عند ذلك عباؤها الملكية،

وبرشاقة لفتها حولها،

زينت جبينها بالبريق الرهيب، الخارق للطبيعة،

55 رتبت على صدرها المقدس، ورؤيدات (٤) العقيق

وشهرت يمينها ويعنفوان الهراوة السباعية الرؤوس .

(١) (Gibil) إله النار .

(٢) (Aratta) تذكير بإخضاع بلاد آراتا الواقعة خلف جبال البختاري من قبل مملكة أوروك .

وردت أيضاً علاقة آراتا بإنانا في النص رقم (٢٦) من الكتاب الأول .

(٣) (An) إله السماء .

(٤) (Enlil) إله الهواء وسيد مجمع الآلهة .

وانتعلت الصندل اليراق،  
ثم خرجت بجرأة إبان الفسق،  
واتبعت الطريق المؤدي إلى البوابة المدهشة!

60 حيث قدمت قرايينها  
ووجهت تحياتها إلى آن  
فرح آن برؤية إنانا،  
وتقدم ثم جلس على عرشه  
متخذاً بنفسه مكان الشرف!  
«آن! أبي (قالت إنانا)، أنا أحبيك! فاستمع إلي!»

65 جعلت آلهة السماء كلها ترهيني:  
كلمتي، أصبحت بفضلك لا مرد لها في الكون أجمع!  
منحتني الأنبارا<sup>(١)</sup>، السلاح الكاسح  
والأنتيبال<sup>(٢)</sup> والمانسوم<sup>(٣)</sup>،  
والكيجالسيك<sup>(٤)</sup>، العرش ذا القاعدة المثينة!

70 مكنتني أن أقبض بيدي على الآ - أنسوتو<sup>(٥)</sup>  
وأن أوثر قوساً كالـ[. . .]

وأن أوقف في أرضها العربات السداسية الجرز  
وأن أطلق العربات ذوات الأحصنة الأربعة<sup>(٦)</sup>؟  
وأن أرافق الهجمات والمعارك العسكرية،  
وأن أظهر إلى قوادهم في غيوم من الغبار

75 (مكنتني) أن أرمي السهام بيدي  
أن أهجم لاحتلال الحقول والبساتين والأجمات،

---

(١) (Anbarra)، (٢) (Antibal)، (٣) (Mansium): أنواع مختلفة من الأسلحة.  
(٤) (Kigalsike) عرش.  
(٥) (A-ansutu) سلاح آخر (٦).

أن أجر المسلقة،  
 التي تمهد بنيان البلاد الثائرة (وتمحوه)،  
 أن أزلج المصاريع والأبواب أمام المعتدين!  
 كل ذلك، أي أن، يا مليكي منحنتي إياه:  
 علمتني ما هو فعال،  
 ووضعتني على يمين قائد الجيوش<sup>(١)</sup>  
 الذي سرف يدمر هذا البلد!  
 فليحطم سكانه كما تحطم الجماجم 80  
 وليرمهم إلى أسفل جبالهم!  
 وليسحق رؤوسهم جميعاً  
 كما يسحق رأس الحية في وكرها!  
 وليجعلهم يتيهون هنا وهناك  
 ككعبان هبط من هضبتة!  
 وليضع يده على هذا البلد،  
 بعد أن يكون قد تفحصه وعاین أبعاده!  
 ليذهب (إذن) لقيادة حرب أن المقدسة  
 التي تعرف جميعنا عوائقها<sup>(٢)</sup>!  
 بذلك يا أن أسحب بعيداً مجدك  
 كما يسحب الخيل<sup>(٣)</sup>!  
 أنا، إنانا، أكثر الآلهة احتراماً  
 الأكثر اندفاعاً بين الأنوتا!<sup>(٤)</sup>

(١) المقصود هو سرجون الملك.

(٢) Anunna مجموع آلهة السماء.

## تكرار الشكوى

- لأنني عندما اقتربت من هذا البلد  
لم يظهر لي أي احترام  
أنا إنانا، عندما اقتربت من هذا البلد،  
لم يُظهر لي أي احترام،  
عندما اقتربت من الإيبسخ، 90  
لم يظهر لي أي احترام،  
لذلك ولأنه لم يظهر لي أي احترام،  
وبما أنه لم يقبل قط الأرض تحت قدمي،  
ولم يكنس بلحيته التراب تحت قدمي،  
سوف أرفع يدي على هذا البلد المستفز  
وسأعلمه كيف يهابني!
- مقابل «جوانبه الكبيرة» سوف أقيم «ثيراناً كبيرة» 95  
ومقابل «جوانبه الصغيرة» سوف أقيم «ثيراناً صغيرة»!  
سوف أدوسه بقدمي (؟)
- لكي تخمره «الرقصة المقدسة» (رقصة) إنانا!  
سوف أحمل إليه الحرب وأثير المعارك.  
سوف أطلق (؟) السهام من جمعيتي،  
وسأجعل رشات متواصلة من الحجارة 100  
تتعاقب من مقلاعي.  
سوف أدفع بسيفي ضده،  
وسوف أرمي عليه عصا - القذف (؟)  
سوف أجعل غاباته الكثيفة تلتهب،  
سوف أعمل البلطة في أشجاره المتحدية.
- سأمر جيبييل، النار المطهرة، 105

أن تنزل في حقوله المروية .  
 سوف ألقى عليه الرعب (نفسه)،  
 (الذي ألقى في الماضي) على بلد آراثنا البعيدا!  
 وكمدينة استنزَل عليها أن اللعنة  
 لن تقوم له قائمة قط بعد ذلك .  
 وكمدينة رمى عليها إنليل السبات(٩)  
 لن تستفيق قطاً!  
 نعم سوف يرتجف هذا البلد لدى اقتراي:  
 110 على إبيسخ أن يعترف بعظمتي وأن يحتفل بي  
 بما يناسب قدرتي!

أن يحاول إقناع إنانا بالتخلي عن مشروعها

لكن أن، ملك الآلهة أجابها:  
 «إبتي تريد إذن هدم هذا البلد،  
 ولكن لماذا؟  
 إئين تريد ذلك هذا البلد:  
 ولكن لماذا؟  
 إنانا تريد هدم هذا البلد  
 ولكن لماذا؟  
 115 تريد القضاء على الإبيسخ : ولكن لماذا؟  
 نشر هيته وإرهابه  
 حتى مقر الآلهة!  
 نشر الرعب  
 حتى مسكن الأنوثا!  
 نشر هيته وإرهابه  
 على كامل الأرض!

هذا البلد نشر بريقه - الخارق للطبيعة  
حتى فوق الجبل! (١)

120 تشمخ ارتفاعاته متحدية السماء

وتملأ الثمار بسائته المزدهرة:

حيث تمتد الغزارة

أشجاره الباسقة تملأ أعماق السماء:

كم هو جميل منظرها!

وتحت أغصانها المتعاقبة

يشهد الإبيخ حركة أزواج الأسود.

ترك الدببة والأياثل تنكأ بسخاء

125 جعل الثيران الوحشية تنتقل هنا وهناك

بين الأعشاب الكثيفة،

وتسافد أزواج اليعمور بين أشجار «أرز» الجبلية!

(كما أن) خشبته ورهبتة لن يتركاك تلجين

البريق المخيف الخارق - للطبيعة لهذا البلد.

لا أحد يستطيع مجابته أيتها المرأة الفتية إنانا!

130 ولكن عندما تكلم هكذا،

(عمدت) الغانية، متفعلة وساخطة،

إلى سحب مزلاج مستودع الأسلحة

ودفعت بوابتها البراقة!

سحبت منها المعركة الشاخنة

وأنزلت إلى الأرض [الإعصار] الضخم!

135 أعدت (٢) السيلة سهامها المهيبة

وقبضت على جعبتها!

(١) المقصود بالجبل: جبال زغروس.

- ثم أطلقت على الإبيخ طوفاناً،  
وأفلتت الريح - العنيفة التي لا تقاوم!  
وانقضت السيدة عند ذلك لاحتلال البلد.
- 140 متقدمة نحو البلد خطوة خطوة،  
ضاربة بحسامها ضربة ضربة،  
وعصبت رقبة الإبيخ كرزمة من القصب  
وغرست أنيابها القاطعة في بطنه  
مطلقة صراخاً خيفاً كأنه الرعد!
- 145 حتى أن الصخور، مادة الإبيخ الأساسية  
انهارت على طول جوانبه:  
وعلى منحدراته المتصدعة هكذا،  
نفثت الأفاعي العملاقة سمومها!  
ولعنن (إنانا) غاباته ورمت الحزم على أشجاره  
وجعلت الجفاف يقضي على حراجه من الألاتوم<sup>(1)</sup>  
150 وأشعلت فيها نيراناً تصاعد دخانها عالياً جداً!  
وهكذا وطدت على البلد سلطتها:  
جعل هذا العمل الباهر إنانا تشعر بالفرح!  
فتسلقت عند ذلك الإبيخ وقالت له:  
«أيها الجبل، لقد رفعت نفسك وترفعت  
155 وجعلت نفسك بهياً وجذاباً  
ثم تعاليت متساوياً مع السماء  
وجلست على العرش!  
رفضت أن تقبل الأرض تحت قدمي،  
وأن تكنس بلحيتك التراب أمامي!

(1) (Allanum): شجر حراجي.



160 لهذا السبب أنا هدمتك ورميتك على الأرض:  
وكفيلٍ أمسكتُ بك (قابضة) على نايبك  
وكتورٍ وحشي ضخم ألصقت ظهرك العريض بالأرض  
وكتور، ويكامل ارتفاعك  
رميت بك إلى الأرض!  
شنتُ عليك هجوماً لا رحمة فيه،  
ملأتُ بالدموع عينيك،  
165 أدخلتُ النواح إلى قلبك!  
وطيورُ الشوم بتت منذ الآن أعشاشها فوقك!

إنانا تمجدت نفسها من جديد وتشيد بتائج انتصارها  
ومن جديد، فخورة بالخوف وبالرعبة والرعب  
الذي توحى بها،  
إنانا تمجدت نفسها:  
«أبي إنليل (قالت) نشر في كل مكان  
الخوف مِنِّي!  
وضع في يدي اليمنى الهراوة - سلاحاً

170 بينما قبضتُ بيدي اليسرى على الختم(؟)!  
وكوسلقة هدم هائلة  
هشمت بلطتي هذا البلدا  
لذلك أقمت معبداً،  
حيث دشنت أشياء عظيمة:  
أقمت فيه لنفسي عرشاً لا يتزعزع!  
سلمت للمسترجلات الخناجر والسيوف  
175 (وسلمت) الطبلات والطبول للمختئين

فبدلت فيه شخصيات المتكبرين<sup>(١)</sup>  
هكذا بعد أن تقدمت متصرفة ضد هذا البلد،  
ويعد أن جعلت فيضيه يتدفق كالسيل الجارف،  
وعَمَزَتْ فيه كل شيء كالفيضان،  
180 وطدت فيه انتصاري -  
وطدت انتصاري على الإيبيخا

### ختام الشاعرة

لأنك أبدت الإيبيخا، يا ابنة سين العظيمة،  
أيتها المرأة الفتية إنانا، المجد لك،  
المجد لك أنت أيضاً يا نيسابا<sup>(٢)</sup>.

(١) تبديل الأدوار الجنسية بالتكبر.

(٢) (Nisaba) إلهة الكتابة السومرية وهنا دلالة بأن الشاعرة كانت تتقن فن الكتابة.

## (٨٩) - عشتار تجابه نذراً لها: النزاع بين عشتار وصلتو

١ - عندما أراد شارور - السلاح السحري إبعاد سيده البطل نينورتا عن الحرب أي اللقاء مع العدو الرهيب الأساكو، قال له، كما ورد ذلك في النص رقم (٧٩) من هذا الكتاب (في السطرين ١٣٦ و ١٣٧):

«توقف عن مقارعة السيف، لا تشترك في «عيد - الرجال»، في رقصة إنانا»

وهذا يعني أن الحرب «عيد - الرجال» هي في الوقت نفسه رقصة إنانا. وفي النص السابق رقم (٨٨)، تعلن إنانا في حريها ضد الجبل:

«سوف أدوسه بقدمي لكي تخمره «الرقصة المقدسة»، رقصة إنانا! سوف أحل إليه الحرب وأثير المعارك...»

(السطران ٩٧ و ٩٨)

الحرب، هنا أيضاً، هي «الرقصة المقدسة»، رقصة إنانا. والنص الذي نحن بصدد، يقدم لنا قصة تأسيس رقصة إنانا هذه وهو عبارة عن «ميتوس أصول» يتعلق بهذه الرقصة الدورانية ويتعرض للأسباب التي أدت إلى إقامة طقوسها. ويفهم من النص أن حيوية عشتار وعنفوانها وميلها المتواصل إلى إشباع غريزتها الحربية وتفريغ احتقان عدوانيتها،... كل ذلك لم يعد مناسباً لزمن السلم، بعد أن أخضع نينورتا المنطقة الجبلية وكامل «شعب الحجارة» وبعد أن أخضعت إنانا / عشتار بنفسها جبل الإيبينخ كما أشير إلى ذلك أعلاه، وبشكل خاص بعد أن تمكن حورابي من إقامة مملكة مستقرة وعمد إلى التشريع الذي ارتبط به اسمه لنشر العدالة في البلاد.

٢ - كان ذلك خلال فترة حكم حورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠) ق.م. حين قضت الضرورة بتأليف ونشر نص من شأنه التوصل إلى تهدئة عنفوان عشتار وتبديده في احتفال سنوي يقوم خلاله رجال مختنون أو متكرون بلباس نساء، ونساء مسترجلات مرتديات زيّ الرجال وحاملات أسلحة عشتار، يقومون جميعهم بتنفيذ رقصة عشتار المقدسة، رقصة الحرب، وكأنها حلّت محل هذه الأخيرة، مبددة بواسطة الرقص، العدوانية الكاسية في النفوس.

٣ - ولم يتم التوصل إلى هذه النتيجة ببساطة تجاه عشتار التي كانت تنشر حولها الرعب والرهبة وكان لا بد من حيلة لجعل عشتار تحكم بنفسها على شراستها وعنف تصرفاتها. حين نجد نفسها فجأة أمام مخلوقة شبيهة بها، على استعداد لمجابتها. وهذه المخلوقة هي «صلتو»<sup>(١)</sup> التي ابتدعت خصيصاً «كمرأة» لثرى فيها عشتار نفسها. ومن غير إيا/أنكي إله المعرفة والخلق ومهارة الصنع، من غيره قادر على مثل هذا العمل!

٤ - نص النزاع بين عشتار وصلتو كما أسلفنا يعود إلى فترة حكم حورابي وقد وصلنا على لوحين متكاملتين دون أن تعودا لنسخة واحدة، كما يعتقد وهما مجهولتا المصدر. الأولى محفوظة في متحف برلين، نشر محتواها للمرة الأولى في عام ١٩١٣. أما الثانية فيقال إنها فُقدت بعد نشرها الذي تمّ في عام ١٩١٨.

وتحمل كل من هاتين اللوحين ثمانية أعمدة، أربعة منها على وجه كل لوحة وأربعة على الظهر. ومن المهمّ التوضيح بأن النص يتضمن إشارات إلى توزيعه إلى عشرة أناشيد («شيرو» بالأكادية ومعناها نشيد، ومنها كلمة «شعر» العربية). ويتبع كل نشيد، بيت شعر أو أكثر مما يعرف بالأكادية بـ«شغرو» وهو نوع من الجواب أو اللازمة التي تشكل صدى لما قيل قبلها. وهذه الإشارات التي هي شعرية أو موسيقية أو مسرحية تمّ المحافظة عليها في عرض النص.

٥ - تتألف القصيدة الإجمالية من حوالي ٨٠٠ بيت، لم يصلنا منها مع الأسف إلا ما يعادل النصف. ويمكن تتبع تسلسل حوادثها من خلال النص المتوافر. وكما أشرنا إلى ذلك أعلاه، فإن عشتار كانت تزعب الجميع بطبعها الحاد، وميلها إلى النزاع والشجار والفتنة وهي تثير الرعب حولها إلى أن أتت إلى الوجود «صلتو» التي تماثل عشتار حدة

(١) التفسير الأكادي صلتو، نجده باللغة العربية في الإصطلاح: الرجل الشجاع، والصلتان أي الماضي في أمره وشأنه، وفي صلت بمعنى حسام.

وشجاعةً والتي كان يحتمسها إيا لمجابهة عشتار . . . وتنتهي القصيدة بسحب صلتو من قبل إيا بناء على طلب عشتار وترتاح بذلك روح اللبوة عشتار . ولا بد من الإشارة إلى أن النشيد العاشر والأخير من هذه القصيدة يطلق على عشتار اسم «آجوشايا»<sup>(١)</sup> وفي هذه التسمية يتأكد تأسيس «الرقصة الدورانية» والاحتفال السنوي بهذه المناسبة.

## اللوحة الأولى

### النشيد الأول

#### العمود الأول

#### مديح الإلهة عشتار

١ أحفلُ بالفائقة السمور

الأشجع بين الآلهة

بنت نينجال<sup>(١)</sup>،

أشيدُ بالقدرة -

5 نعم بعشتار الفائقة السمور

الأشجع بين الآلهة

بنت نينجال

أكرر إشاراتي بالقدرة .

شهيره مآثرها،

10 وخططها لا تكتنه :

هي في عراقك دائم

(١) صيغة «جوشايا» لها علاقة بالمعارك والأصوات التي يطلقها المحارب أثناء المعركة . كما أن فعل «جاشو» يعني اللف الدوراني، وآجوشايا أصبح إسماً لعشتار صاحبة الرقصة الدورانية التي تظهر رجولتها أمام الآلهة والملوك، كما سيرد ذلك في النشيد الأول (عمود ٢) .  
(١) (Ningal) بمعنى السيدة العظيمة وهي قرينة الإله القمر نانا/سين .

وذاث نشاط مذهل!

(نقص حوالى ٤٠ سطرًا، تشتمل حسبما يعتقد على الاستمرار في مديح عشتار).

### العمود الثاني

- 1 (أمام ؟) الآلهة والملوك، «تدور راقصة»  
برجولتها الكاملة .  
.. نهاية النشيد الأول .  
أنشدُ مدائح عشتار  
5 الإلهة الأكثر سموًا  
.. جواب (النشيد ذاته) .

### النشيد الثاني

- تمسك بيديها  
جميع «السلطات»  
توزعها كما تشاء!  
10 عشتار، تمسك بيديها  
أعنة الشعوب  
وآلهاتهم، تعير انتباهًا  
لأوامرها!  
[سائدة (؟) هي] كلمتها  
15 [ونهائي]، قرارها .  
لا إله في المجمع  
[يجرؤ على معارضتها (؟)]

(نقص حوالى ٣٥ سطرًا: يُرجح متابعتها للتغني بشخصية الإلهة عشتار).

## العمود الثالث

- 1 الرجال هم [...] ]  
كما فيما بعد (٩)  
- نهاية النشيد الثاني -  
الشجاعة ترافقها  
5 عشتر غريبة الأطوار،  
خيرة بجندلة (العدو)  
- جواب النشيد ذاته -

## النشيد الثالث

- في التحارب عيدها  
في اصطدام المقاتلين،  
في تحريض القادة (٩)  
10 في تهييج الجنود!  
عيد عشتر في التحارب،  
في اصطدام المقاتلين  
في تحريض القادة (٩)  
في تهييج الجنود!  
15 ولعها بالقتال  
هامستها للتعارك  
يكشفان طبيعتها،  
[يؤكدان(٩)] ما تعرف عمله!

(يلي ٢٤ سطرأ أصابها التشويه ومحتواها غير مفهوم، تليها عشرة أسطر مفقودة تماماً. يحتوي النقص كما يظهر على تنمة التغمي بقدره عشتر. . . ويبدأ بعد ذلك الشكل السردى للقصيدة، حيث يعتقد أن هناك شكوى من قبل الآلهة، حول مغالاة

عشائر في استثمار امتيازاتها، وبسبب حدة طبعها وميلها للقتال وبسبب الخوف الذي تنشره حولها أينما ذهبت).

## العمود الرابع

- 1 «الصوبجان والعرش والتاج  
مُنحت لها.
- 2 وُضع الكون تحت تصرفها
- 3 حُييت بشجاعة الرجولة
- 4 بياهر الأعمال والحيوية
- 6 حتى أنها كُسيَتْ  
البرق والتوهج
- 7 نعم، أُعْطيت تجاه البشر،  
هذا المظهر المخيف
- 8 حُمِلت لعاناً - خارقاً للطبيعة،  
ورغبة وشجاعة
- 9 لا تتحدث إلا بأخبار البسالة
- 11 ولا تفكّر في غير التحارب.
- 12 «حتى أنكِ أمام إيا - الأمير (؟) (كما قيل لها)،  
أنت تحتفظين بمظهرك المرعب»
- 13 «إنها تنشر الخوف أكثر من ثور،  
عندما تطلق صخبها»
- 15 لا يمكن القبض على زمامها  
فهي تتحرّر: إنها فائقة القوة!»

تدخل الإله إيا وانشغاله

لهذا السبب، إيا - الحكيم



انشغل باله :

20 لم يكن مسروراً منها،

تجاهها أعلن غضبه

- نهاية النشيد الثالث -

«استمعوا، (قال إيا) [...]»

طلما بقيت عشتار فاعلة [...]»

25 الذين هم أكثر ستموا [...]»

- جواب النشيد ذاته -

(النشيد الرابع مفقود)

النشيد الخامس

(هناك نقص ٢٥ سطراً في نهاية العمود الرابع، ويحتمل أن تشتمل الأسطر الناقصة، على عرض إيا لمشروعه القاضي بإنقاذ الموقف وتهدئة عشتار. وعندما يستأنف النص نشهد إيا يعرض وصفاً لشبيهة عشتار «صلتوا» التي قرر خلقها لمجابتها).

العمود الخامس

2 «سوف تكون [...]»

وكبيرة الثقة بنفسها [...]» (٤)

سوف تملك ما يكفي من البأس

5 لكي تجاهه تلك المثيرة دوماً للقلق!

[سوف تكون] زهية

وشعرها [غيباً] ف؟

أكثر حركة من [...]» (٤)

قوية في هيكلها

10 سوف تتأمر وتبين،

سوف ترزق بدون كلل

ولن تتوقف ليلاً أو نهاراً  
عن إطلاق صياحها الغاضب!\*

### موافقة الآلهة على المشروع وتكليف إيا بتنفيذه

في اجتماعهم، وبعد ثرثرتهم الرتيبة  
15 حول هذا المشروع الذي يتعدى طاقتهم  
قام الآلهة برده  
إلى إيا - الأمير (؟) (قاتلين):  
مهمة كهذه!  
إليك أنت يعود تنفيذها.  
20 من إذن باستثنائك أنت  
بإمكانه تحقيقها؟

### إيا يخلق الآلهة صلته

إجابة لهذا الطلب  
عمد إيا - الحكيم  
سبع مرات، إلى نزع  
25 التراب (من تحت) أظافره،  
عجنه ثم شواه،  
هكذا إيا - الأمير  
صنع السيدة «صلته»<sup>(1)</sup>  
- نهاية النشيد الرابع -  
30 قرر إيا

(1) عبر العلماء الأجانب عن تسمية «صلته» بتعبير معناه «نزع» وقد حافظنا هنا على التسمية الأكادية بسبب دلالتها على صفة الشجاعة في اللغة العربية.

دون أن ينتظر  
صنع السيدة «صلتو»  
لتجابه عشتار  
- جواب النشيد ذاته -

### النشيد الخامس

### وصف صلتو:

- 35 متين هيكلها،  
خارقة للطبيعة ضخامتها  
كانت داهية ومقتدرة  
بشكل لا يضاهيه أحد -  
كان هيكل «صلتو» قوياً  
40 وضخامتها خارقة للطبيعة:  
كانت كثيرة الذكاء والقدرة  
بشكل لا يضاهيه أحد!  
جسدها كان يعني التحارب  
وشعرها خَلَقَ الشجار

### العمود السادس

### حوالي عشرة أسطر مفقودة

2 ذات قدرة [ . . . ]

قامتها تفوق [ . . . . ]

عضلاتها رهيبية

5 حيويتها مضاعفة!

عوضاً عن اللباس

- تكنسي «صلتو» الخروب:  
 هديرها كالفيضان  
 مدهش مشهدا
- 10 خيفة كانت حين وقفت وسط الأيسر<sup>(1)</sup>  
 صعبة المراس!  
 وما كان يخرج من فمها  
 كان له دوماً تأثيره!  
 عند ذلك، إيا .. الإله، فتح فمه  
 15 وإلى «صلتو» هذه بالذات،  
 التي صنعها، أمرها (قاتلا):  
 «يا هذه! أضغي إلي!  
 أطيعي أوامري  
 أذعني إلى إيعازي  
 20 نفذي ما سأمرك به!  
 هناك إلهة فريضة وشجاعة  
 أكثر من أية إلهة أخرى  
 مآثرها رفيعة  
 وخططها غريبة لا تكتنه!  
 25 [اسمها] إيننا  
 الخبيرة في السلاح!  
 إنها سيده السيدات  
 بنت نينجال البارعة  
 إذن! ومن أجل إذلالها هي،  
 30 أنا [خلق] تلك أنت!

(1) (Apsou) مقر إيا في إريدو وهو محيط المياه العذبة التي يطفو عليها قرص الأرض.

- بالشجاعة والعزم  
وبحكمتي  
أغنيت هيبتك  
أذهبي الآن،  
35 أذهبي إلى حيث هي،  
مزودة بسلاح الرعب  
انتهرىها إذن!  
سوف تتهجم عليك  
وتتوجه إليك  
40 صارخة: «أيتها الفتاة!  
اكشفي عن نواياك!»  
لكن، أنتِ إلى غضبها،  
لا تنقادي:  
45 لا تحييها بأية كلمةٍ من شأنها  
44 تهدئة قلبها!  
ما الذي يمكنها انتزاعه منك  
أنت من صنعتها بيدي؟  
وجّهي إليها بتحدٍ وغطرسة  
كل ما عليك قوله لها!

### العمود السابع

(سنة أسطر محورة على الأصل المعتمد من قبل الناسخ الذي يعبر عن أسفه).

- نهاية النشيد الخامس -

3 انتصبت «صلتوا» بكبرياء

لأن إيا في الأيسو

5 منحها القدرة:

- جواب النشيد ذاته -

## النشيد السادس

- أوفد إذن «صلتو» ذات الهيكل العملاق،  
شجّعها على الشتم  
والازدراء والإهانة
- 10 لكن إيا - الحكيم، الكبير الخنجر  
أضاف عند ذلك بعض الكلمات  
الموجهة إلى قلب «صلتو»  
كشف لها عما يميّز عشتار - الملكة (قائلاً):  
«سوف تكون فعلاً كما هي
- 15 أكثر الإلهات قوة!»  
أطلعها على مآثرها  
وأشاد أمامها بمجدها  
لكي لا تتراجع قط فيما بعد  
«ما يميّزها بشكلٍ خاص (قال لها):  
(إنها) الإلهة ذات المناصب الرفيعة
- 20 السيدة التي لا يجرؤ أحد  
على الوقوف في دربها!  
والتي تحتد غضباً [ . . . ]  
عندما يرى [ . . . ]  
بسخط [ . . . ]  
(أحد عشر سطرًا مشوهاً).
- 36 مهما قلتِ  
[أوامرها] هي النافذة .  
ولئن كنتِ الأكثر كبرياءً،  
فهي فريدة في نظرها لنفسها

(سطران محوَّان)

سوف تعاملك بقطرسة!  
ومع ذلك، لا تفارقي سيده الشعوب.  
(إيا يتابع تحذير «صلتو» محاولاً إثارة غيرتها في الوقت نفسه).

### العمود الثامن

(الأسطر العشرة أو الإثنا عشرة الأولى إما مفقودة أو غير مقروءة).

- 11 إتها أكثر سموّاً [.....]  
[.....]  
[.....] هي ذات سيادة  
الماكرة [.....]  
15 إتها تراقب [.....]  
[.....] بشجاعة  
مؤذية هي [.....] ها  
إنها تسيطر على [.....]  
يحيط بها الإعصار،  
20 [إنها] [.....] الحرب  
21 داخلها يفور غضباً  
22 وكبحر هائج  
حين يجتاحك،  
23 [دون جدوى] سوف تكون اتهاماتك!  
24 ليس بالإمكان، سَبْرُ نوايا  
25 [سيده] الشعوب اليقظة!

أثر حديث إيا على «صلتو»

26 دَخَلَتْ «صلتو» في سورة غضب

وبذل الذعر وجهها  
تجمعت قواها أكثر فأكثر  
حين تنبّهت إلى الخطر

(سطران مشوهان)

32 بدون أن تعلم [...] .

- نهاية النشيد السادس -

### اللوحة الثانية

(تقص حوالي ٢٠ سطرًا، لا بد أن تحتوي على جواب النشيد السادس وبداية النشيد السابع. والسطر الأخير من الجواب في نهايته).

### النشيد السابع

### العمود الأول

(يظهر أن عشتار سمعت بوجود «صلتو»، فأرسلت حاجبها نينشوبور<sup>(١)</sup> لكي يجمع المعلومات عن شخصية «صلتو» قبل مواجهتها).

1 إذهب! [...]

أصدرت أمراً [...]

إستعدّ(؟) [...]

علينا أن نعلم

5 ما يثبت قوتها!

إفحص لي وضعها

تعرف على - أماكن - إقامتها (؟)

إكتشف علاماتها المميّزة

(١) (Ninshubur) هو الاسم السومري نفسه الذي كانت تحمله رسالة إنانا ومساعدتها في نص سفينة السماء رقم (A٥) وتم هنا تذكيره على الرغم من كون المطلق نين (Nin) يعني سيّدة.



- وأعلمني ماذا تفعل!
- 11 أي نينشوبور، أنت الأكثر فطنة
- 10 بين ناقلي الرسائل
- أنت المتبصر، القوي والحاذ الذكاء
- إمضِ!، اتخذ طريقك، أيها البطل!
- دَهَبَ إِذْنٌ واجتاز الأرياف
- 15 بانجاء الأيسو
- إلى أن التقى بها.
- راقب عن كثب شخصيتها
- تفحص الإلهة [.....]
- وقدر علو هيكلها
- 20 «إنها تتصرف بدهاء (قال لنفسه)
- لا تبالي بما يحيط بها
- لا تثق إلا بنفسها
- مقدامةً بشكل مرعب!
- وهي تلبس بريقاً - خارقاً - للطبيعة!
- 25 ابتعدت عنها لأبقى سالماً
- لأنها سريعة الغضب، شرسة وفتاة
- تمتلك كل القدرة على الرجال والنساء
- والضحيج الذي تحدته مخيف!
- هذه هي الإشارات التي حملها (نينشوبور)

## العمود الثاني

(نقص حوالي ٢٥ سطرًا في بداية العمود. بعد أن نقل نينشوبور إلى سيدته ما عرفه عن «صلتو»، تقرر عشتار مجابته كما يتضح ذلك من بقية النص).

[.....]

[.....] «صلتوه»

[أمام] الآلهة عشتار

- جواب النشيد ذاته -

### النشيد الثامن

[.....]

11 واندفعت بعنفوان

أكثر الآلهة حكمة والأكثر قوة

أقدمت على إثبات عظيم تفوقها

بعناية وجبروت

15 نعم! عشتار - الباسلة

أكثر الآلهة حكمة وأقواهم،

أقدمت على إثبات عظيم تفوقها

بعناية وجبروت

مستشهدة بأعمالها الباهرة

20 مزيدة (غضباً) ضد أعدائها

دونما تراجع

هذه التي تفوق جميع الإلهات

تحولت إلى رجل - حرب

وتلفظت بكلام

25 يظهر بشراسة

البراهين على قدرتها الكلية.

(الأعمدة ٣ و ٤ و ٥، مفقودة بكاملها، أي ما يعادل ١٢٠ سطرًا تشمل نهاية النشيد الثامن والتاسع وبداية النشيد العاشر. وهذا ما يضر كثيراً بتسلسل النص. ولدى استئنافه نلاحظ أن عشتار يطلق عليها اسم «أجوشايا»، وقد تم شرح محتوى هذه التسمية في نهاية تقديم النص).

## النشيد العاشر

### العمود السادس

(نقص حوالي سبعة أسطر في بداية العمود)

8 أجوشايا [.....]

الماكرة [فتحت فاهها]

10 [وقالت] إلى إيا - [الإله]:

«لماذا خلقت هذه «الصلتو»

التي تهدر وكأنها الفيضان؟

لماذا (؟) [.....]

وأنت تعلم أن ابنة [نينجال(؟)] هي فريدة!

(فقدان ٣٣ سطراً في نهاية العمود، تشمل كما يعتقد متابغة عشتار لانتقاد «الصلتو»)

### العمود السابع

(عشتار تطلب من إيا إزالة «الصلتو» من الوجود وإيا يلبي طلبها).

1 سَمَخَتْ لها بأن تنجز أعمالاً باهرة:

لكن «الصلتو» أصدرت

ادعاءات ضدي:

لذلك يجب أن تخضي<sup>(١)</sup>!

5 عند ذلك، فتح إيا فمه

وقال لأجوشايا، الأشجع بين الآلهة:

«ما أنتِ تظلين

أنفذه لك دونما تردد

بإزالتها(؟) أنتِ تشجعي

(١) حرفياً أن تعود إلى وكرها أو حفرتها!

- 10 وتبهجين (قلبي)  
ولكي تعلم الأجيال الآتية  
القصد الذي من أجله  
صنعنا وخلقنا  
(الإلهة) «صَلْتو»
- 15 سوف تكون هناك في كل سنة  
مؤسسة كما ينبغي «رقصة دورانية»  
عند «فارسيمو»<sup>(١)</sup> كل سنة!  
أنظري إليهم جميعاً يا آجوشايا!  
سوف يلهون في الهواء الطلق:  
20 أستمعي إلى نداءاتهم:  
انظري كيف يذبلون أنفسهم (٢)،  
وخذي بعين الاعتبار رغباتهم!  
أما الملك، الذي عرف من هذا النشيد  
البراهين على شجاعتك  
25 (تلقاها) عن طريقنا، وهذا ما يمتدك  
فهو حمورابي (الذي) إبان حكمه  
هذا النشيد في مدحك  
تم إنجازه  
فلتمنح له الحياة إلى الأبد!

### العمود الثامن

(الأسطر العشرة الأولى غامضة. ويعتقد من خلالها أن صلاحيات «صَلْتو» نقلت إلى «آجوشايا» دون إمكان تأكيد ذلك).

(١) (Parsimu) السنة: لا يعرف معنى هذا التعبير ولا تاريخ وقوعه بالنسبة للسنة البابلية.

- 11 نعم! أحتفل بعشتار  
 ملكة الآلهات  
 أنغنى بأجوشايا وقوتها  
 لأنها كثيرة البراعة
- 15 «صَلُّتُوا» التي [ . . . ]  
 خلقها إيا - الأمير (؟)  
 بسبب أجوشايا  
 مظهراً بذلك للجميع  
 علامات مقدرته  
 وَمَجْدًا لعظمته 20
- نهاية النشيد العاشر-  
 لأن إيا، أعاد إليها الأولوية  
 ارتاحت بداخلها روحها  
 (ارتاحت) اللبوة عشتار  
 - جواب النشيد ذاته - 25  
 اللوحة الثانية عن أجوشايا.

## (٩٠) - إنانا/عشتار

### تمجد نفسها

١ - بعد أن عرف النص السابق، الذي تم تأليفه في فترة حكم هورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠) ق.م، معارضة من قبل الإله أنكي لسلطة إنانا/عشتار وعنفوانها، ومجابتها بنيد لها هي صلتو (النص رقم ٨٩)، كأن أريد لها أن تتخلى عن الحروب والمعارك وتكتفي بدورها كإلهة للجنس والرغبات تقارب بين الرجل والمرأة وتسهر على خصب الأرحام.

٢ - يتقل بنا الزمن بعد ذلك عبر النصوص التي وصلتنا، فنجد أنفسنا من جديد، خلال فترة حكم نبوخذ نصر الأول<sup>(١)</sup> في بابل، كما هو مرجح، نجد أنفسنا أمام عشتار تمجد نفسها دون أن تنسى مزاياها القتالية، مذكرة بإخضاعها للجبل، مفاخرة بأنها إينة إنليل البطلة وابنة سين الباسلة، وإنها تحفة الإله أنكي.

٣ - النص الذي وصلنا يشكل جزءاً من عمل ضخيم يمجّد إنانا عرف قديماً بمطلعه: «الزوبعة التي لا يُحتوى غضبها». لم يصلنا منه مع الأسف سوى النشيد العشرين، الذي نعرض محتواه فيما يلي:

### إنانا تمجد نفسها

[أولستُ الملكة، سيدة أوروك<sup>(٢)</sup>]

(١) حكم خلال فترة (١١٤٦ - ١١٢٣) ق.م.  
(٢) المدينة التي ارتبط اسمها بالبطل چلجامش وفيها معبد الإيانا (بيت السماء) المخصص لأنو وهي مدينة إنانا/عشتار.

الملكة، سيدة زابلالام؟<sup>(١)</sup>  
أولست ملكة خورساج كالامنا؟<sup>(٢)</sup>  
الملكة العظيمة سيدة جميع البلاد  
الملكة سيدة بابل؟

أولستُ الملكة آرورو<sup>(٣)</sup> الجليلية  
ونانا<sup>(٤)</sup> السامية

«سيدة البيت»، سيدة الآلهة؟  
أولستُ ابنة موليل<sup>(٥)</sup>  
أولستُ صاحبة السيادة، أنا البطلة.  
أولستُ الآلهية، أنا ابنة موليل المقدّمة؟  
أنا ابنة موليل الأولى  
ابنة إنليل وإنليل!

المياه التي أعكّرها، لا يعود إليها الصفاء أبداً  
النار التي أشعلُ، أبداً لا تنطفئ:  
أنا من عهد إلى يده «بمقر - ما هو - في الأعلى»  
معبد الألوهية الأسمى.

المدينة التي أنبئها، لن ترفع رأسها (أبداً) بعد ذلك،

- 
- (١) مدينة سومرية قديمة تقع شمالي أودوك على بعد حوالي ٨٠ كلم.  
(٢) Hursagkalamma هي مدينة كيش (Kish) القريبة من بابل.  
(٣) (Aruru) إلهة - أم وهي أخت إنليل.  
(٤) (Nana) إلهة عرفت في مدينة أوما (Umma) ونقر (Nippur) في الفترة السومرية.  
(٥) Mullili لقب الإله إنليل.

ويعجز إصدار أمري السامي  
ينهدم إلى الأبد البلد المعادي.

### إنانا/ عشتار تذكر بإخضاع الجبل

حرزكتُ الوحل في نبع البلد الجبلي  
وفي نبع بلد تيلمون<sup>(١)</sup> الجبلي  
غسلتُ رأسي  
وبالأحجار الكريمة إيجيزانجو<sup>(٢)</sup> زينتُ نفسي

أنا صاحبة السيادة، عندما أطلقُ صراخي للمعركة،  
عندما في قلب الجبال أصرخ،  
فإلهة الجبل في كل صوبٍ تتعثر؛  
على مسالك الجبل تأتي آلهة الجبل  
للمثول أمامي؛  
أمامي يرتجف الجالسون على عروشهم  
(وللمجيء نحوي)، الجالسون على العروش،  
يتبعون أثراً وحيداً.

الذي يقول عني «إنها إلهة مزيفة!»  
أنا صاحبة السيادة، أدخل إلى بيته  
إلهة (مزيفة).

لئن رفعتُ يدي، فإنها تمسّ السماء،

(١) (Tilmoun) بلد صديق قد يكون دلون ذي المياه الغزيرة.  
(٢) (Igizangou) نوع من الأحجار الكريمة.



أنا، صاحبة السيادة، ما من يد  
يمكن مقارنتها بيدي.  
خطوة واحدة من خطواتي الواسعة،  
تغطي كامل الأرض.  
أنا، صاحبة السيادة، ما من قدم  
يمكن مقارنته بقدمي.

من باستطاعته الوقوف أمامي، ومن يستطيع  
(الوقوف) خلفي؟  
من يستطيع تحاشي النظرة التي ألقى؟  
من يستطيع الفرار عندما أبدأ سيرتي؟

إنانا تحفة أنكي / إيا:

من طرف موليل أنا الابنة البتلة  
من جهة أبي سين أنا الابنة المقدمة،  
أنا صاحبة السيادة، أنا تحفة نوديمود<sup>(١)</sup>

أعلي شأن الكاهن كما أغلى شأن الملك  
أنا التي ألبس الملك زينة رأسه الملكية  
وأسلم للزاعي عصاه  
أنا رباط المقدمة ورباط المؤخرة؛  
أنا صاحبة السيادة، أنا الشبكة المتسعة  
المنشورة فوق سهل الأشباح؛  
أنا الشبكة ذات العقد المتقاربة المنصوبة في السهل.

---

(١) (Nudimmud) اللقب السومري للإله أنكي / إيا.

## عودة إلى الجبل، البلد المعادي

أنا النار المتأججة التي [ . . . . ]  
أنا النار المتأججة التي تلتهم الجبل  
أنا التي على البلد المعادي  
أمطر شعائني الساطعة .

أنا التي أكمّ فمّ الفتى مدعي الشجاعة؛  
أنا التي أكبل (جميع) من مشيتهم متعجرفة؛  
أنا لا أفسح الطريق أمام الذي  
يستنفر الصدور<sup>(١)</sup>

أنا، صاحبة السيادة، أنا القصدير<sup>(٢)</sup>،  
قصدير الشبه  
(نقص عدة أسطر تمّ إهمالها)  
[ . . . . . ]

## إنانا/ عشتار إلهة الحب والجنس

[أجعل] الرجل يتوجه نحو المرأة  
ونحو الرجل [أوجه] المرأة  
أجعل الرجل يتزين من أجل المرأة  
والمرأة من أجل الرجل [أجعلها تتزين]

## عدالة إنانا/ عشتار

[أنا التي أمنع الولوج<sup>(٣)</sup>] إلى البيت المفتوح

- 
- (١) الترجمة حرفية والمعنى قد يشير إلى سد الطريق أمام من يثور على النظام<sup>(٤)</sup>.  
(٢) القصدير في ذلك الوقت كان من المعادن الثمينة لعدم توافره بكثرة.

وإلى البيت المغلق [أمكُن من اجتياز الباب (؟)]  
أجعل المرأة الضعيفة تدخل البيت  
وأخرج من البيت المرأة المقتدرة<sup>(١)</sup>  
أنا التي أحرّض الزوجة [ضد زوجها]  
أنا صاحبة السيادة [أوقع الخلاف]  
بين الإبنة وأمها.

نقص سطرين

[.....]

أجزّ شعر من هي مكزّمة (وأحيلها للعبودية)  
والتي هي مزدراة، أكون لها أمّا ناصحة.  
ما هو أسود أحوله إلى أبيض،  
وإلى الأسود أحول ما هو أبيض.  
أنا أقرب من التي تشع سعادة،  
وأتجه (كذلك) نحو التي تلبس ثوب الحداد.

### المحراث الذي يمزق حوضن الأرض

أنا أمنح فترة راحة لثيران الحرثة،  
وإلى الثيران التي ترتاح  
أنا، صاحبة السيادة، أعيدها لعملها.  
أنا محراث حاد يمزق حوضن الأرض القسيحة  
محراث قاطع يتقدّم، أنا صاحبة السيادة،  
أنا محراث ييدر تجرّه الثيران!

(١) هذا المعنى غير أكيد.

## (٩١) - عشتار تفاخر

### بعطاء إنليل لها

في هذا المقتطف من نشيد تمجيد موجه لعشتار «سيدة الآلهة»، تفاخر عشتار بنفسها معذرة ما منحها إياه الإله إنليل «سيد الأرض».

[.....]

أبي منحني السماء ومنحني الأرض

أنا في السماء سيدتها

10 أيتها إله، أياً كان، هل باستطاعته الازدراء بي؟

موليل<sup>(١)</sup> منحني السماء، موليل منحني الأرض

أنا في السماء سيدتها

[.....]

15 منحني (تفوق) المعركة ومنحني التحام القتال.

منحني الإعصار ومنحني العاصفة.

وضع السماء قبعة على رأسي،

وكصندلي وضع الأرض في رجلي.

أبسني رداء الآلهة المتألق،

20 ووضع في يدي الصولجان البراق.

---

(١) (Moullil) لقب الإله إنليل.

الآلهة أمامي (تفرّ) كالعصافير المدعورة،  
أنا، أنا هي السائدة.  
من هنا ومن هناك، يتشقت الآلهة مرعوبين  
أنا، أنا هي البقرة الموقرة.  
[.....]

## (٩٢) - نشيد ارتقاء عشتار

١ - هذا العمل التمجيدى لعشتار الذي عُرف في زمن تأليفه بمطلعه: «السيدة السامية وحدها صاحبة القدرة...»، كان يحتوي، على أقل تعديل خسة أو ستة أناشيد، لم يصلنا منها سوى النشيد الثالث وقسم كبير من النشيد الرابع وفقاً لنسخ متأخرة نوعاً ما.

وهو ثنائي اللغة، يتألف من نص سومري يليه، سطرأ بسطر، الأصل الأكادي. ويُستدل من أسلوب وصيغ اللغة السومرية المستعملة أن تأليف النشيد تمّ خلال فترة كانت فيها اللغة السومرية قد بعدت عن التداول اليومي وأصبحت لغة التقاليد الدينية ومراقبة الطقوس. ويرجع إعادة التأليف إلى الفترة البابلية خلال حكم نبوخذنصر الأول (١١٤٦ - ١١٢٣) ق. م.

٢ - ويروي نشيد الارتقاء كيف أن الآلهة أنو وأنليل وإيا منحوا عشتار، كل بدوره، صلاحياتهم وجعلوها تحكم إلى جانب كل منهم. ولا يخلو النشيد من تمجيد عشتار والإشادة بمزاياها الحربية والقتالية. ومما يؤسف له هو فقدان نص تدخل الإله إيا في تكريمه لعشتار.

### اللوحة الثالثة/ النشيد الثالث

1 أمام أنو<sup>(١)</sup> المقتس، ذي الكلمة التي لا حد لها،

(١) (Anou) إله السماء وهو أن (An) السومري.

وبخشوع جماعي، انحنى الآلهة - العظام  
أمامه، مثل مناجل (قائلين):  
«أنت عادل، عندما تتكلم، أيها الأمير الذي  
يصدر الأوامر، أنت تستجيب (للرجاء) إذ تتكلم!  
أي آتو، أمرك السامي لا مرة له  
من الذي يرفض إطاعته؟  
5 أي أبا الآلهة، كلمتك هي أساس السماء والأرض  
أي إله باستطاعته التمرد عليها؟  
أنت الإله الفطن الذي لا يستشير غير نفسه  
ما قيمة رأينا نحن؟  
إلى المرأة الفتية عشتار<sup>(١)</sup> التي امتلكتها  
إمنح يدك!  
بلغها في مجعنا موافقتك التي لا تتبدل  
والتي هي سامية كالسما.

إلى آين<sup>(٢)</sup> الآلهة التي امتلكت  
إمنحها بجمل مهاتك الإلهية؛  
10 لتكن «آتو»<sup>(٣)</sup> القرينة، المضاهية لك.  
ولترقي إلى مستوى اسمك!  
وأكثر من ذلك! اجعل أن تملك يدها أيضاً  
قرارت أنليل<sup>(٤)</sup> وبتا<sup>(٥)</sup>  
وأن تمسك وحدها بمقاليد السموات والأرض،

- (١) (Ishtar) إلهة الحب والخصب وهي أيضاً إلهة المعارك.  
(٢) (Innin) اسم تحب لإنانا (Inanna) السومرية وهي عشتار الأكادية.  
(٣) (Antou) لقب الآلهة قرينة الإله أن (An).  
(٤) (Enlil) سيد مجمع الآلهة السومري وسيد الهواء.  
(٥) (Ea) هو (Enki) أنكي السومري إله المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

ولتكن الأكثر قدرة في مجملنا!

من قبل أنو، فإن استجابة ملؤها الرضى  
صدرت (عند ذلك) مبهجة لها؛  
فعثار المقدسة، ويطية قلبه  
عاملها وفق ما تستحق من تكريم (معلنًا):  
15 «قرار سيادتي الفاتحة السمو، هو كالسماوات  
المتناسقة، لا مثيل له.

إنه تخمي المنصوب<sup>(١)</sup> ذو المجاورة المرهبة  
بشكلي يحول دون الاقتراب منه.  
أنا أنو السيد الساهر على الآلهة:  
تولي قيادتهم (أي عشثار) أ  
ليكن لك أنت مدار ملكهم<sup>(٢)</sup>  
أنت وحدك كوني سيدتهم

تعالى، إصعدي حتى عرش ملكيتي  
واستقري في أعلى (السماوات)<sup>(٣)</sup> أ

20 وكتجاوب مع إسمي الخاص  
ليكن «أنتو السامية»، إسمك أ  
وليكن رسولي الأمين، ذو الشفتين الكريمتين،  
الذي يعرف (جميع) أسراري،  
إلّبرات<sup>(٤)</sup>، الرسول الملائم لمركزي،  
ليكن (هو أيضاً) الرسول الذي يتوسط من أجلك؛

(١) صورة مأخوذة عن نصب تحديد الملكية الأرضية أو حدود الممالك المجاورة.  
(٢) القصودون هنا هم الآلهة الذين ترمز إليهم في السماء السيارات والكواكب.  
(٣) أي سماء أنو الذي دعيت للصعود إليه عشثار بصفتها إلهة كوكب الزهرة.  
(٤) (Ilbrat) اسم رسول أنو ومستشاره.



وليجعل أن تكون منذرات فال  
 الكلمات التي (يتلفظ) بها الآلهة والإلهات أمامك<sup>(١)</sup>  
 25 لدى إقامة الأمس الأبدية للسماء والأرض،  
 ويصدد الكوكبات الإلهية،  
 فإن آتو وإنليل وإيا عمدوا منذ البدء  
 إلى توزيع الحصص:  
 من أجل الإلهين اللذين يسهران على السموات والأرض  
 ويفتحان بوابة آتو؛  
 من أجل سين<sup>(٢)</sup> وشمش<sup>(٣)</sup> (خلال) الليل والنهار  
 حُددت لهما حصتان متعادلتان  
 من قاعدة السموات إلى سمتها  
 عُيِّنت لهما مهمات يومية.  
 ومثل سهام تبارى  
 جميع نجوم السماء:  
 30 فإن الآلهة التي تسير أمامها وكأنها ثيران جز  
 تجعلها تتبَّع الطريق الصحيح.  
 إلى هذه المكائنة، أي عشتار ارتقي<sup>(٤)</sup>  
 (ارتقي) إلى الملكية عليهم جميعاً  
 أي إثنين، كوني أنت، الأكثر لمعاناً بينهم  
 وليطلقوا عليك تسمية «عشتار - الكواكب»!  
 ويسمو وإلى جوارهم

- (١) هذا النوع من التنبؤات التي استمرت حتى الفترة الكلاسيكية اليونانية كانت تقضي بالاستماع إلى ما يقال في مكان ما بشكل عفوي واستنتاج منذرات القائل بالاعتماد على ذلك.
- (٢) (Sin) الإله القمر الأكادي وهو Nanna السومري.
- (٣) شمش (Shamash) الإله الشمس الأكادي يقابله أوتو (Utu) السومري.
- (٤) بصفتها هنا، حيث يرمز إليها كوكب الزهرة.

- فليتبدل مكانك إلى المكان الأعلى .
- 35 وحتى خلال قُتري حراسة سين وشمش  
فليكن مشعاً سناوك؛  
وليكن تألق شعلتك المتوهج  
مضيئاً في وسط السماء!  
وبما أن لا أحد بين الآلهة يضاھيك  
فلتستحوذي على إعجاب الشعوب!  
بعد أن قرر الإله (آنو) لبنت سين  
مصيراً رائعاً، 40  
ولم يرفض لها الولوج  
إلى معبد الإيانا<sup>(١)</sup> حرمة الطاهر،  
بعد أن قرّر آنو الملك، للآلهة إثنين  
هذا المصير الرائع،  
وبمثابة هدية، بعد أن قدم لها  
معبد الإيانا، حرمة الطاهر،  
45 أضفى على شخصها، لباس الألوهية الأسمى  
وكذلك تألق سين المضيء  
وجعلها مشرقة كالنهار  
بزيتهما الرائعة وحلاهما الإلهية  
وبطبية خاطر، أسلم ليدها صولجان الملكية  
الخشب الرهيب والسلاح الذي لا يرحم .  
كما ثبت على رأسها التاج البديع  
الذي يماثل عمرة رأس نانار<sup>(٢)</sup> :

(١) (Banna) بمعنى بيت السماء وهو معبد الإله آنو في مدينة أوروك وأصبح هنا معبداً لعشتار .  
(٢) نانار (Nannar) الإله القمر السومري وفي هذا السطر إشارة للنور المحيط بالهلال .

50 «أيتها الإلهية (قال لها)، سلطتي الرفيعة  
ومهامي التي لا يحق لأحد طلبها،  
كل ما يختص بي، أمنحك إياه!  
وكما (فعلت) أنا، فليعمد إنليل، سيد البلاد  
(هو أيضاً) إلى معاملتك بإجلال كما تستحقين!»

### اللوحه الرابعة/ النشيد الرابع

يتألف هذا النشيد من جزئين ولم تصلنا سوى بداية الجزء الأول وهي تشير إلى تكريم  
«ملك البلاد»، الإله إنليل لعشتار. وقد حافظ النص الأكادي هنا على لقبه السومري  
الوارد في النسخة السومرية وهو أيضاً «سيد البهاء»

أمام (كل) ذلك ابتهج الإله نونامير<sup>(١)</sup>  
وتهمل قلبه

وإلى ابنة سين، ابنه الحبيب

قرر (هذا) المصير:

«أيتها الملكة عشتار، بما أنك مُنِحتِ السموات

[فلتكن لك أيضاً] الأرض.

[أيتها السيدة فلتكن لك] الأرض الفسيحة

التي تخلق كل الأشياء!

[أي عشتار،] الأرض الفسيحة المسكونة، مثل (ما تقترين)

من أفعى، اقتربي منها وضعي فوقها رجلك!

[وفي كل مكان]، على جميع الجبال، على الأرض والبحار،

[انشري] شبكتك!

(نقص ثلاثة أسطر، وبسبب التشويه فقد تم اقتراح المعنى المرجح في الأسطر

التالية):

[ولتقف أمامك جميع الشعوب] متعبدة!

[وفي كل مكان تقام فيه الطقوس من أجلي]

(١) (Nounamir) اللقب السومري للإله إنليل.

توتّي ملكية سُذّي المقدّسة!  
 [وفي كل مكان تُنصبُ فيه تماثيلي،  
 أقيمي (أنت أيضاً) [...] على قاعدة إلهية!  
 و(لتعجز) [جميع آلهة] السماء والأرض  
 عن تحمّل غضبك عندما تثورين،  
 ولكن، مثل [أعواد قصب أختتها] العاصفة  
 فلينحنوا (جميعهم) أمامك!  
 [.....]

(في هذا الجزء الثاني من النشيد، فإن الإله إنليل يمتدح مزايًا عشتار المحاربة قبل أن يدعوها لممارسة السلطات إلى جانبه تحت تسمية «الإلهة - ملكة - نفرة»).

«السهم الذي مثل إسفين يثقب القلب والرّة،  
 (إجعليه) يمرّ دوماً بجلال.  
 أي عشتار، (جعلني الهجوم والالتحام جسداً لجسد  
 يتواليان (كمحركة) حيل القفزا  
 ومثل طبل تطرفه عصاه، (جعلني) (الجيش)،  
 يا سيدة المعارك تتجابه وتتصادم!  
 يا إلهة جولات القتال، قودي المعركة،  
 وكأنّها مجموعة دمي تحركها (يدك)!  
 أي إنين، في كل مكان يعرف صليل السلاح والمذبحة  
 (جعلني) البلبلة لعبتك وكأنك ترمين التزد<sup>(١)</sup>.

### التفني بعشتار المحاربة:

«أي عشتار، عندما مثل إعصار شديد  
 تحافظين على قساوة التحام المعركة،  
 عندما، بواسطة الهراوة والبلطة والسيف والحربة،  
 (تثبتين) تفوق قوتك،  
 عندما تلبسين درع الغضب،  
 فينطلق هياج الطوفان!

(١) التعبير المستعمل حرفياً هو «العظّيمات» وما نسميه عامياً «برمي الكعب».

عندما تعدّين الترس ونبال الرمي،  
فتهبّ منطلقاً العاصفة!  
فليضغّ أعداءك سلاحك الرهيب حامل الموت  
كما (يصعق) إله النار!  
أي إنين، عندما تُشهر الأسلحة وتُرْفَع الشعارات  
فلن ينجو منها أحد، عندما ترفعين ساعدك!

يا ابتي، أينما تشائين، (يعود إليك) أمر  
إعلاء الشأن أو الإذلال وإقرار التقدم أو التقهقر!  
في مكان تقرير المصائر، لن يقف أمامك أي عائق  
ولتكن أوامرك عمالة لأوامري!  
خلال الأعياد وتقديم الأضاحي والولائم الطقسية،  
والصلوات والركعات والابتهالات،  
الرجل الذي قدّم قرباناً (لتهدئة) إلهه الغاضب،  
أو الذي من أجله تتوسط الإلهة،  
لن يقبل أيّ إله صلاته، إذا هو لم يسع  
للأماكن حيث يكسب رضى الوهيتك.

وفي المدينة<sup>(١)</sup> محط أنظار سومر وأكاد،  
حامية (جميع) البلاد  
في دُورانكي<sup>(٢)</sup>، أساس جميع الأماكن المسكونة،  
حيث يتحقق ارتباط السماء والأرض،  
على عرشي الملكي الذي هو من أجل عبادة الآلهة،  
قائم على الأرض مثل ثور وحشي<sup>(٣)</sup>  
في مقام نقر، مدينة سلطتي الكليّة  
التي تصون البلاد،  
في حرمي، حيث تسكن الطمأنينة

(١) المدينة المقصودة هي نقر (Nippur) مدينة إنليل.

(٢) (Dur-an-ki) بمعنى رباط الأرض والسماء وهو اسم الإيكور (بيت الجبل) وهو معبد إنليل في نقر.

(٣) الثور الوحشي، هو أيضاً لقب الإله إنليل.

والذي تمت تسميته باستعارة اسمي الشخصي  
هنا، فلتكن سيادتك متألفة أمام (الجميع)  
وليكن اسمك: «الإلهة - ملكة نفر»!

وليصبح ملاك النعمة، الإله الوسيط  
الواقف أمامي،  
الحكيم، رباط الإيكور، حارس المجلس،  
الساهر على النظام، وعلى زيت المسح المقدس وزيت المراسم،  
ليصبح (هو أيضاً) مُتَقَلِّدٌ ضِدَّ من يستحق عظيم  
غضبك، ومن يبلغه صراخك المتتصر.  
(وبعد ذلك) فليحمد الحكيم نين - سيچ<sup>(١)</sup>، بجوابه  
المحبَّب إلى الكبد، أن يهذيء كبدك<sup>(٢)</sup>!  
أي إئين، سلطنتي الرفيعة  
ومهامتي التي لا يحق لأحد طلبها،  
كل ما يختص بي، كمصير لك، أمنحك إياه!  
وكما (فعلت) أنا، فليحمد إيا ملك الغمر  
(هو أيضاً) إلى معاملتك يا جلال كما تستحقين.

النشيد الخامس المخصص لإعلاء شأن عشتار من قبل الإله إيا وإشراكها في مهامه  
الإلهية مفقود ولا ندري، تحت أي اسم يجعلها إيا تدخل معبده في أبسو<sup>(٣)</sup> إريدو<sup>(٤)</sup>.  
ولا نعرف في الوقت نفسه نصوصاً قديمة تخصص لعشتار هيكلأ في إريدو. ويمكن  
الافتراض بأن النص الكامل، كان يحتوي على لوحين سادسة وسابعة تستعيدان  
كخاتمة، صدى ما هو مفقود في النشيدين الأول والثاني اللذين لم يصلنا إلينا.

- (١) (Nin.Sig) قد يكون الإله الثانوي الذي يُستشار لحكمته.
- (٢) الكبد هو التعبير الحرفي الأكادي، وهو مقر المواطف، ولا تزال نستعمله عربياً حتى اليوم  
وفق هذا المعنى بالتوازي مع القلب.
- (٣) (Apsu) هو محيط المياه العلية حيث يستقر قرص الأرض وفي الأيسو بنى أنكبي/إيا معبده كما  
ورد أعلاه في النص رقم (٨٢).
- (٤) (Bridu) مقر الإله إيا.

## (٩٣) - عشتار إلهة الإلهات

وبصدد ارتقاء عشتار أيضاً، يمكننا استكمال النقص في النص السابق، باستعارة ابتهاال موجه للإلهة عشتار، ننعنها «بالآلهة الإلهات»، بحيث نختم الفقرة (٢ - ٣) عن إنانا/عشتار والسلطة حين بلغت أوج ارتقائها وأصبحت أملاً للمخلص، يتمسك به جميع البشر. وفيما يلي مضمون هذا الابتهاال:

سيّدة السيّدات، إلهة الإلهات،  
ملكة جميع المدن، قائدة جميع البشر.  
أنت نور العالم، أنت نور السماء [ . . . ]  
فأنت هي قدرتك.  
أنت أعلى شأنًا بين جميع الآلهة [ . . . ]  
أنت تديرين قوانين الأرض وقوانين السماء،  
قوانين المعابد وقوانين المساكن الخاصة،  
والغرف السريّة.  
أيّ مكان لا يحمل اسمك؟  
أيّ مكان يجهل أوامرك؟  
أيّ إلهة الرجال وإلهة النساء،  
حكمتك تفوق إدراكنا.  
حيث أنت تلمعين، يبعث إلى الحياة الأموات  
ينهض الكسحاء ويمشون.  
ويطمئن قلب المرضى،  
حين تنظرين إلى وجوههم.

## الفصل الثالث

### (٣) - الحضارة بين المدرسة

#### والحكمة

١ - بناء الحضارة في ما بين النهرين، رواه لنا الفصل الأول من هذا الكتاب. ولكي تعم الحضارة وتستقر وتزدهر، كان لا بد من نقلها من مدينة لأخرى. فكانت السلطة «الحضارية»، من خصائص المدينة المتقدمة. وكان الولاء إلى المدينة المتقدمة من مقومات نقل الحضارة وتعميمها وتنظيم البلاد. وهذا ما قدمه لنا الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٢ - ومتابعة لانتشار الحضارة وترسيخ أسسها، فإن المعرفة التي بدأت بأعجوبة فن الكتابة وتعليمه، هي إحدى أعمق مظاهر هذه الحضارة التي أدت فيما بعد إلى تسجيل ما تناقلته التقاليد الشعبية من أمثال وحكم، على آلاف اللوحات التي وصلتنا، بفضل انتشار فن الكتابة والسهر على المحافظة على ما تركه عبر القرون حكماء تلك القرون. ومن الدروس التي أرادوا تلقينها، نطلع على بنية ذلك المجتمع الحضاري الذي لجأ إلى «الحكمة» لتعليم قواعد التعامل الاجتماعي والأخلاقي، وهذا ما يحاول الفصل الثالث والأخير من هذا الكتاب تقديمه تحت عنوان: الحضارة بين المدرسة والحكمة مشتملاً على:

(٣ - ١) - مدارس سومر

(٣ - ٢) - الحكم والأمثال

(٣ - ٣) - أحيقار، حكيم بلاط نينوى.



## (٣ - ١) - مدارس سومر

١ - كانت الكتابة منذ أن ابتدعت حوالي عام ٣٠٠٠ ق. م، في أساس حضارة ما بين النهرين - وخلال فترات الحكم الإلهي (التيوقراطي)، كانت مركزية المعبد هي التي تؤدي بشكل طبيعي إلى تطوير فن الكتابة باللجوء إليها لأسباب اقتصادية ودينية في الوقت نفسه. وإضافة إلى القرابين والتقدمات التي كانت تصل إلى المعابد تأميناً لاحتياجات الآلهة المعيشية وبالتالي تأمين احتياجات الجهاز البشري العامل في المعبد، كانت الجباية تتم باسم الإله، وكل ذلك، استوجب سجلات مفصلة حول ما يرد إلى مستودعات المعابد وما يخرج منها.

٢ - وكان الكتبة في المعابد هم الذين يقومون بهذه الأعمال التسجيلية وهم الذين كانوا يدرسون على فن الكتابة التلاميذ الذين سوف يخلفونهم في هذه المهمة.

ومنذ بداية الألف الثالث لما قبل الميلاد كشفت حفريات (١٩٢٩ - ١٩٣١) في مدينة أوروك<sup>(١)</sup> لوحات عديدة ومن بينها لوائح كلمات معلنة لكي يتم حفظها. ومنذ منتصف الألف الثالث فيما بعد، عرفت بلاد ما بين النهرين، عدة مراكز شملت بين مكتشفاتها نصوصاً تعليمية، ويمكن القول بأن تعليم فن الكتابة ازدهر في تلك الفترة وكانت البلاد تشمل عدداً لا يستهان به (عدة آلاف) من الكتبة الرئيسيين والكتبة المساعدين الذين كانوا يقومون بخدمة المعابد أو بخدمة الملك.

٣ - بدأت المدرسة السومرية بتدريب الكتبة لخدمة المعبد والقصر وتطور الأمر بعد

(١) مدينة جلجامش. (Uruk)

ذلك إلى أن أصبحت مدارس تعليم فن الكتابة مراكز الثقافة والمعرفة في البلاد والتي عاش بين جدرانها مثقفون يتقنون سائر معارف عصرهم الدينية منها والدينيّة . وحين لم يكن هؤلاء المثقفون في خدمة المعبد أو القصر أو أعيان البلاد فقد كانوا يكسبون معيشتهم عن طريق التعليم، ولم تكن مراكز تعليمهم تابعة للمعبد أو للقصر كما كشفت عن ذلك حفريات مدينة أور<sup>(١)</sup>.

٤ - وقد أمكن التعرف على النظام التعليمي في بلاد ما بين النهرين وعلى الطرق التربوية المتبعة وكذلك على برامج التعليم من ضمن مكتشفات النصف الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، إذ عثر على لوحات عديدة تحمل فروض التلاميذ أثناء تعلمهم فن الكتابة وفي مراحل مختلفة من هذا التعليم، اعتباراً عما يمكن تسميته بالمستوى «الابتدائي» إلى مستوى التخرج «الثانوي». كما تم التعرف منذ ذلك الوقت أيضاً، على هيكل الجهاز التعليمي.

وعن طريق معالجة محتوى عدة آلاف من اللوحات العائدة لبداية الألف الثاني، تمكن أحد الباحثين من التعرف على أسماء حوالي ٥٠٠ كاتب مع أسماء آبائهم ومهن هؤلاء. وجميع الآباء كانوا من الحكام والوجهاء والأعيان وأصحاب المناصب الذين عرفوا المدرسة بدورهم وأرسلوا إليها أبناءهم وفقاً للتقاليد التي رسخها الإله إنليل، وهي أن يتعلم الأبناء مهنة آبائهم. ويجب ألا نستغرب إذا كان التعليم في ذلك الزمن السحيق وفقاً على الأغنياء في المجتمع وكذلك فيما عدا ابنة سرجون الكبير التي تركت لنا نص: عشتار تخضع الجبل (رقم ٨٩)، فإننا لا نعرف امرأة غيرها أتقنت فن الكتابة والتأليف الأدبي، مع أن مدينة ماري<sup>(٢)</sup> عرفت في فترة لاحقة نساء كاتبات وأمينات سر.

٥ - قلنا إن حفريات مدينة أور كشفت عن منزلين استعمالاً حتماً كمركز تعليمي.

المنزل الأول يحمل الرقم ٧ مما سمي الشارع الهادي<sup>(٣)</sup>. ويقع المنزل الثاني في رقم ١ من الشارع العريض<sup>(٤)</sup>. والوثائق التي تم العثور عليها في المنزل الأول غطت فترة

(١) Ur) سوف نقدم معلومات إضافية عن مدرستين خاصتين عائدتين لتلك الفترة.

(٢) (Mari): تل الحيري في منطقة البوكمال السورية.

(٣) (7, Quiet Street) وهي التسمية التي أطلقها وولي (L/Woolley) على هذا الشارع.

(٤) (1, Broad Street) مائل للحاشية السابقة.

حوالي ثمانين سنة إلى أن أدى حادث حريق بزوال البيت .

أما سكان هذا المنزل فهم (كو - نينجال)<sup>(١)</sup> وأبناؤه الذين تولوا مهمة التعليم من بعده . وكان (كو - نينجال) ذا مرتبة كهنوتية تختص بطقوس التطهير في معبد الإيكيشنوجال<sup>(٢)</sup> في مدينة أور .

وقد احتوى هذا المنزل على عدد كبير من النصوص المدرسية المتعلقة بتعليم اللغة والمواد الأخرى وكذلك على عدد لا يستهان به من النصوص الأدبية . وكثير منها لا يُعرف له أصل آخر ، مما دعا إلى التساؤل فيما إذا كان البيت المذكور يضم أيضاً مكتبة .

ومن أهم النصوص التعليمية التي عثر عليها في بيت الرقم ٧ يمكننا تعداد ما يلي :

- لوائح مفردات وقواعد لغوية لبداية التعليم ، وبشكل خاص لوحة كبيرة ذات ١٢ عموداً تحمل لوائح بأسماء الجلود والعصافير والأسماك والأقمشة والنباتات .

- لوائح بأسماء الآلهة .

- لوائح بالأسماء السومرية لمراتب الكهنة العاملين في معبد الإله القمر ، في أور ، وما يقابل معانيها بالأكادية .

- لوائح بصيغ الأفعال .

- مجموعة جمل بسيطة وأمثال مقتضبة سهلة الحفظ لتعليم قواعد تركيب الكلام .

وقد عثر أيضاً في المنزل رقم ٧ المشار إليه أعلاه على نصوص ترتبط بتعليم الحساب والمساحة ومنها :

- جداول ضرب .

- جداول مربعات الأعداد من ١ - ٥٩ .

- جداول الجذور المربعة من ١ - ٥٩ .

- جذور تكعيبيّة من ٦ - ٤٨ .

- لوحات حول أعمال مسح الأرض .

(١) (Ku-Ningal) رب العائلة التي مارست التعليم .

(٢) (E.kishnugal) بمعنى بيت النور وهو معبد الإله القمر في مدينة أور .

## ٦ - أمثلة عن كتابات تشمل فترات تاريخية متعددة

عشر عليها أيضاً في المنزل رقم ٧،

- عن الفترة الأكادية: ثلاث نسخ عن نص نقش نرم - سين<sup>(١)</sup> ونسخة عن نص لإنخيدوانا<sup>(٢)</sup> ابنة سرجون الكبير<sup>(٣)</sup>.

- عن مملكة أور الثالثة: نص الملك أور - نامو<sup>(٤)</sup> ونصان للملك إيتي - سين<sup>(٥)</sup> وذلك على اللوحة نفسها التي تحمل نص ابنة سرجون.

- نسخة عن تشريع أور - نامو.

- وعن فترة إيسين<sup>(٦)</sup> نصان لإيتيين - داجان<sup>(٧)</sup> ونصان عن فترة حكم مدينة لارسا<sup>(٨)</sup>.

جميع هذه النصوص اعتبرت أعمالاً مدرسية نسخت حوالي ١٧٥٠ ق. م. من قبل التلاميذ الكتبة في مدرسة أور، كما لوحظت على بعضها أخطاء ارتكبتها هؤلاء التلاميذ.

## ٧ - نصوص أدبية في المنزل رقم ٧ في أور

إضافة إلى النصوص التي تركها ملوك أكاد وأور وإيسين ولارسا واستعمال تعبير «مجموعة» للإشارة إليها، فقد عثر في المنزل نفسه على عدد من نسخ الأساطير المعروفة<sup>(٩)</sup> مثل خلق الفأس وتقويم الفلاح...، وعثر كذلك على نصوص سومرية لم تكن معروفة في غير مكان اكتشافها هذا، ومنها أناشيد لتمجيد ريم - سين<sup>(١٠)</sup> ونشيد

- (١) (Naram-Sin): (٢٢٥٤ - ٢٢١٨) ق.م.
- (٢) (Enbiduanna) راجع النص رقم (٨٨) من هذا الكتاب.
- (٣) (Sargon) الأكادي (٢٣٤٠ - ٢٢٨٤) ق.م.
- (٤) (Ur-Nammu): (٢١١١ - ٢٠٨٤) ق.م.
- (٥) (Ibbi-Sin): (٢٠٢٧ - ٢٠٠٣) ق.م.
- (٦) (Isin) في موقع بحرية الحالي، تقع على بعد حوالي ١٨٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من بغداد.
- (٧) (Iddin-Dagan) حكم في مدينة إيسين (Isin) (١٩٧٤ - ١٩٥٤) ق.م.
- (٨) (Larsa) تقع إلى الجنوب الشرقي من أوروك على بعد حوالي ٣٠ كلم.
- (٩) التي اكتشف معظمها في حفريات مدينة نمر والتي يعود نسخها إلى الثلث الأول من الألف الثاني ق.م.
- (١٠) (Rim-Sin) حكم في أور في القرن التاسع عشر وتم تأليفه فيما بعد.

لتمجيد الإلهة هايا<sup>(١)</sup> يشمل طلب تدخلها لمصلحة الملك ريم - سين . ويعتقد أن أناشيد تمجيد الملك ريم - سين المشار إليها أعلاه قد تم تأليفها لمناسبة زيارة الملك لمعبد هيت - النور<sup>(٢)</sup> أي الإيكيشنوجال في مدينة أور . . . . . ولمثل هذه الأسباب، أمكن الاعتقاد بأن المنزل رقم ٧ كان بالإضافة إلى مهمته التعليمية يتحول بحسب المناسبات إلى مركز إنتاج أدبي تلبية لطلبات رسمية معينة .

#### ٨ - نصوص المنزل رقم ١ من الشارع العريض

عُثر في هذا المنزل من أور على حوالي ٢٠٠٠ لوحة، بعض مئات منها كانت عبارة عن تمارين مدرسية عادية، كما عثر على عدد من اللوحات لنصوص دينية يعتقد أنها كانت تستعمل للإملاء أو للحفظ وكتبت على نصوص تاريخية وجداول ضرب ونصوص لأعمال حسابية وكذلك سجلات لأعمال تجارية تتعلق بالمعبد وعدة رسائل باللغة الأكادية ورسائل باللغة السومرية ولائحة بأسماء الآلهة والمدن التي يجمونها . ومن بين نصوص هذا المنزل :

- مجموعة أناشيد موجهة للمعابد .

- نص إنانا والإيبخ (راجع النص رقم ٨٨) .

- نص الحوار بين تلميذين<sup>(٣)</sup> .

- نص اللعنة التي حلت على مدينة أكادي .

- ٣ أناشيد موجهة إلى الملك شولجي<sup>(٤)</sup> .

#### ٩ - ما نعرفه عن المدرسة السومرية

اعتماداً على مجموعة المكتشفات المتعلقة بموضوعات التعليم في مختلف مراحلها في سومر فنحن نعلم اليوم :

- (١) (Haya) أو (Aya) وهي فرينة إله الشمس بآبار (Babbar) .
- (٢) نوع من المنافسة بين تلميذين يشيد كل منهما بما تعلمه .
- (٣) (Shulgi) حكم في أور حوالي (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦) ق.م .

- أن المدرسة كانت تسمى «الإي - دوبا»<sup>(١)</sup> ومديرها هو الـ «أوميا»<sup>(٢)</sup> أو أيضاً أب - بيت اللوحات<sup>(٣)</sup> يساعده «الأخ - الكبير»<sup>(٤)</sup> والمراقب والمعاقب<sup>(٥)</sup>.

- وكان هناك معلمون اختصاصيون: مثل معلم الحساب<sup>(٦)</sup> ومعلم أعمال المساحة<sup>(٧)</sup> ومعلم اللغة السومرية<sup>(٨)</sup>.

- أما التلاميذ - الكتبة فهم «أبناء - بيت - اللوحات».

- وأيام الدراسة كانت تشمل ثلاثة أيام عطلة شهرياً وثلاثة أيام بسبب الأعياد.

- المراحل الأولى للتعليم، كانت تشمل نسخ لوائح إشارات عبرت عنها النصوص بمجموعات (آ - أ) و(مو - مو)<sup>(٩)</sup> يعادل ذلك: ب + ا = با في تعليمنا.

- وإلى المرحلة نفسها تعود السلسلة تو - تا - تي، نو - نا - ني، بو - با - بي، إلخ . . .

- يتم الانتقال بعد ذلك إلى التعرف على الإشارات المسمارية وربط كل منها بالألفاظ المختلفة التي تعبر عنها، وهذا ما كان يسمى بمجموعة (إيا - القديمة)، حيث تصنف الإشارات بحسب صورها وتكرر كل واحدة منها عدد المرات التي تتطلب لفظاً مختلفاً.

- يتابع التعليم نقل نصوص أدبية تعود إلى الفترة البابلية القديمة، بدءاً بمقتطفات قصيرة إلى النصوص الكاملة للأساطير والملاحم والأناشيد والمرثي.

- وكان التعليم يشمل أيضاً تعليم الحساب والمساحة. إعداداً لتمكين الكاتب المتعلم من مسح أرض مثلاً وتقسيمها بين ورثتها.

- وأخيراً فإن الموسيقى كانت أيضاً من المواد التي تعلم في «بيت - اللوحات».

(١) (E.Dub.Ba) أي بيت اللوحات .

(٢) (Ummia) بمعنى الخير .

(٣) أي (آا - أي - دوبا) (Adda-E-Dub.ba) .

(٤) (شيش - چال) (Shesh-Gal) .

(٥) العصا التي عرفتها مدارس طفولتنا كانت مستعملة منذ ذلك الوقت .

(٦) دوشار - نيشيد) (Dubshar - Nishid) .

(٧) (دوشار - آشاچا) (Dubshar-Ashaga) .

(٨) (دوشار - كنجيرا) (Dubshar-Kengira) .

(٩) (A-A) و (Mo-Mo) .

## ١٠ - متابعة تعليم اللغة السومرية

نحن نعلم أن بلاد ما بين النهرين استعملت في الوقت نفسه اللغتين السومرية والأكادية للتعبير. وإذا ما كانت اللغة السومرية هي التي تمّ التعبير بواسطتها عن الفكر الديني في سومر، فقد تراجعت أمام توسع انتشار اللغة الأكادية. ولم تلبث أن انحصرت علاقتها بالآلهة، تردّد ملاحظهم وتنشد مآثرهم وتمجدهم وتقيم لهم الطقوس. وبعدت هكذا، وبشكل طبيعي، عن لغة الحديث الشعبي والأمور الدنيوية غير المقدّسة وأصبحت وفقاً على المتعلمين والمثقفين ورجال الدين، وبقيت تُدرّس على هذا الأساس كما تُدرّس اليوم في أوروبا اللغة اليونانية القديمة أو اللاتينية كأساس «كلاسيكي» للمعرفة. ولكن السومرية بقيت أكثر من ذلك، وإلى زمن بعيد، لغة المعتقدات الدينية وإقامة الطقوس. وكلما بعدت اللغة عن التداول اليومي، صعب امتلاكها، ولذلك فقد كان التلميذ المبتدئ يفتخر إذ يعلن:

«حفظت حتى الآن وكتبت الكلمات السومرية والأكادية، بدءاً من المجموعة المقطعية (آ-أ) - (مو-مو) حتى [...] (وكذلك) كتبت جميع الأسطر، بدءاً من لائحة أسماء العلم «إنانا - تيش» حتى المجموعة «لو = شو» وحتى الأشكال الأقل استعمالاً»<sup>(١)</sup>

وحين كان أحد المعلمين يريد انتقاد تلميذه المبتدئ، كان يقول له:

«لسانك لا يتلاءم مع اللغة السومرية»

وعلى العكس من ذلك فالمبتدئ المجتهد والمؤهل لتعلم هذه اللغة كان يفاخر معلماً:

«أستطيع (الآن) التكلّم بالسومرية!».

## ١١ - من نيسابا إلى نابو

بعد أن روت ابنة سرجون الكبير انتصار إنانا على الجبل وإخضاعه كما ورد ذلك في النص (٨٨) من هذا الكتاب، لم تنس في نهاية هذا النص الملحمي، مع تمجيد إنانا، أن تمجد الإلهة نيسابا<sup>(٢)</sup>:

(١) من نص الحوار بين التلميذين «أنكي - مانسوم» (Enki-Mansum) وجيري - إيسا (Girni-Isa) أو جيري - عيسى (?).

(٢) (Nisaba) الإلهة السومرية المشرفة على الكتابة.

«... يا ابنة سين العظيمة  
أيتها المرأة الفتية إنانا، لك المجد  
والمجد لك أيضاً يا نيسابا.»

كانت نيسابا، في الفترة السومرية، إلهة قلم القصب المستعمل للكتابة، «تقود يد الكاتب المبتدىء» في سعيه لتعلم فن الكتابة.

وفيما بعد، أصبح نابو<sup>(١)</sup> إله بابل، كاتب الآلهة، يسجل أقدار المملكة في عيد رأس السنة من كل عام، منذ فترة الملكية الأولى في بابل، وأشهر ملوكها حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠) ق. م. وعن فترة حكم نبوخذنصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣) ق. م، وصلتنا لوحات مدرسية، سجل عليها التلاميذ الكتابة شكرهم للإله نابو مع ابتهالات موجهة إليه، مثال:

«أيتها اللوحة تكلمي عني أمام الإله»

أو «ليجعل نابو عقلي أكثر تفتحاً»

أو «ليهبني عمراً مديداً ويجوّل عني المرض لكي أبلغ [...]»

مادياً وروحياً ويزداد فهمي.»

وهناك ابتهال آخر يرجو عمراً طويلاً يمكن الطالب من «تحسين معرفته بالإشارات المسماة وتسجيل لوحته بشكل أجود».

## ١٢ - نصوص تربوية مختلفة

إضافة إلى الحوار بين تلميذين، الذي أشرنا إليه آنفاً، فإن عدداً من النصوص التربوية من شأنها إعطاء فكرة عملية عن الحياة اليومية في «الإيدويتا» أي بيت اللوحات فيما يختص بتلميذ مبتدىء، وما يجب تحاشيه مثلاً بالنسبة للغرور أو التمرد على الأخ - الكبير الذي يرافق المبتدئين، وعن سعي أب يخشى على ابنه إهماله المدرسة وتسكّعه في الشوارع والحدائق العامة فيقدّم له النصائح اللازمة كي لا يهمل الدراسة ولينتهي فيه الفضائل الإنسانية.

وبعودة إلى المنزل رقم ٧ من الشارع الهاديء في مدينة أور، وبما أن «أب - بيت -

(١) (Nabu) ابن الإله مردوك.



اللوحات» هذا كان أحد الكهنة المكلفين بطقوس التطهير في المعبد، فإن نصاً يمثل مشهداً تمثيلاً يجري في حانوت غسال ثياب، نعتقد أن الهدف منه هو تعليم التعابير الفنية الواجب معرفتها بصدد عملية تطهير الثياب التي هي ذات أهمية بالنسبة لمدير المدرسة وعلاقته بمعبد الإله القمر. وعلى هذا الأساس فإن هذه الفقرة سوف تشمل عرض النصوص التالية:

- النص رقم (٩٤) - التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد.
- النص رقم (٩٥) - في حانوت غسال الثياب ومثال عن عملية حسابية.
- النص رقم (٩٦) - الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ.
- النص رقم (٩٧) - توصيات أب لابنه المنحرف.
- النص رقم (٩٨) - أدب المنافسات ودوره التعليمي.

## (٩٤) - التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد

١ - العلاقة المهمة التي سعى مسؤولو التعليم في سومر إلى تأمينها بشكل ملائم، هي علاقة التلميذ المبتدىء مع «الأخ - الكبير» الذي هو على اتصال مستمر معه أثناء تعلمه. وحتى بعد تقدم تحصيله، يجب إبعاده عن الغرور والتبجح وكذلك عن الاختلاف مع هذا الأخ - المساعد الذي له دور أساسي في إنجاح مهمة التعليم.

### (٩٤ - أ) التلميذ المغرور

عندما وصل التلميذ موضوع هذا النص إلى سنته الثانية لتعلمه، أصابه الغرور ورأى نفسه قادراً على تحدي الأخ - الكبير. وحين عرض عليه هذا الأخير ما يجب عمله، أجابه بغرور:

«أنا قررت أن أكتب شيئاً من تأليفي

سوف أقدم التعليمات بنفسى!»

إلا أن الأخ - الكبير يردّ على هذا المتبجح بقوله:

«إذا ما أعطيت أنت التعليمات

فلن أكون أنا الأخ - الكبير

وأين يصبح مركز الأخ - الكبير عندئذ؟

«علم أن الغرور يقضي على العلاقة مع الأخ الكبير،

يا للذكاء الخارق [ . . . ]

قد تكون يدك بارعة ولكن،

ليس باستعمال قلم الكتابة على لوحة!  
ثم يعدّد الأخ - الكبير العجز أو عدم الكفاءة التي أظهرها التلميذ متحدثاً عنه بصفة الغائب:

إذا ما أراد كتابة لوحة، فإنه  
لا يعرف كيف يتدبر الأمر فعلاً.  
إذا ما أراد كتابة رسالة،  
يخطئ في كتابة عنوانها  
وإذا ما أراد تقسيم ملكية  
فإنه غير قادر على ذلك!

#### (٩٤ - ب) التلميذ المتمرد

في نص آخر يردّ الأخ - الكبير على غرور التلميذ بقوله:

أيها الرجل المجرد من أي ثناء بين الكتبة!  
في أي شيء (إذن) هي براعتك؟

ويدافع التلميذ عن نفسه وعن براعته الفنية في الكتابة ويبعد الاتهامات إلى الأخ - الكبير متقدماً حسابه وهندسته ومهارته في نسخ النصوص الدينية، وتستمر الاتهامات والرد عليها في الجزء المشوّه من النص، وينتهي الحوار بشجار بين الطرفين، فيتدخل المعلم في الخلاف موضحاً:

«لماذا أنتما تتصرفان على هذا الشكل؟ [ . . . ]

ثم يتوجه إلى التلميذ - المتمرد مهدداً:

ماذا يعني أن يكون لأخيك - الكبير دوره؟

(يعني ذلك) أنه أكثر معرفة منك

في فنّ الكتابة.

والتلميذ الذي يتصرف كما تفعل،

لا بد أن يدخل في خلاف مع الأخ - الكبير!

هناك العصا . . . وسأعاقب بها

مثل هذا التلميذ.

سوف أضع سلسلة نحاسية في رجليه  
... وأسجنه في بيت - اللوحات  
مدة شهرين-

ويتضح بعد ذلك من النص بأن المعلم بعد الانتهاء من تهديداته، يأخذ بيد كل من  
الشابين ويعمد إلى مصالحتها.

## (٩٥) - في حانوت غسال الثياب ومثال عن عملية حسابية

(٩٥ أ) - غسال الثياب<sup>(١)</sup>

وصلنا هذا النص، الذي هو عبارة عن مشهد تمثيلي، على لوحة تحمل ٤٢ سطراً وتحتوي على النص الأكادي الوحيد الذي عثر عليه في المنزل رقم ٧ من الشارع الهادي في مدينة أور. وهو يبدأ على لسان أحد الأشخاص، أحد الزبائن متوجهاً إلى صاحب الحانوت وملقناً تعليماته المطولة والمعقدة إلى غسال الثياب الذي يستمع إليه بامتعاض وبصبر. ولكنه يتوصل في النهاية إلى إيقاف سيل سرديته التي تحتل ٢١ سطراً أي نصف النص ليعلن له بأنه غير قادر على اتباع مثل هذه التعليمات ولا يمكنه تذكرها وينصح صاحب الثياب أن يلقب بنفسه وصفته للتفسير في مكانٍ يعينه له. ثم يغادر الحانوت على الرغم من محاولة الزبون تلطيف خاطره.

نظر إلى هذا النص بوصفه مشهداً تمثيلاً بسبب احتوائه في الأسطر (٢٧ و ٣٦) على تعليمات مسرحية. ومن المفيد الإشارة إلى أن هذا التمرين المدرسي، المكتوب بلغة أكادية جيدة، كانت له أهدافه التربوية بالنسبة لتجميعه التعبيرات الفنية المتعلقة بمهنة غسل الثياب وتطهيرها. ولم يكن اختيار هذا الموضوع مُصادفةً أو عفوياً، لأن الإله انكي، هو سيد رجل غسل الثياب، مع التذكير بأن صاحب المنزل رقم ٧ أي (أب - بيت - اللوحات) كان كاهناً مختصاً بطقوس التطهير في معبد الإله سين.

(١) بالأكادية «أشلاج» (Ashlag).

## (٩٥ - ب) مثال عن عملية حسابية

لإعطاء فكرة عن مستوى تعليم الرياضيات في ما بين النهرين في مراحل المختلفة لا بد من إجراء بحث خاص لإنصاف مثل هذا الموضوع الذي لا يدخل في نطاق عرضنا هنا ونأمل أن يخصص أحد باحثينا كتاباً كاملاً لعرض ما وصلت إليه بلاد ما بين النهرين بدءاً بسومر وحتى فتح الاسكندر، في مجال علوم الفلك والأرصاد الجوية والرياضيات (الحساب والهندسة والجبر) والطب الداخلي والجراحة، بغية تتبع وعرض تلك الأسس الحضارية التي حملتها «سفينة السماء» من أريدو إلى أوروك منذ نهاية الألف الثالث لما قبل الميلاد<sup>(١)</sup>.

وتكتفي هنا بتقديم مثل عن طلب حل مسألة بثلاثة مجاهيل تمتاز باقتضاب وبساطة عرضها منذ الفترة البابلية القديمة بلغة دقيقة لا تختلف عما يمكننا قوله اليوم بهذا الصدد. يقول النص:

«الذي مستطيل، ضربت الجبهة بالجانب،  
فحصلت على المساحة. ثم جمعت الجبهة  
والجانب، فحصلت على نتيجة تعادل المساحة.  
وأخيراً جمعت الجبهة والجانب والمساحة،  
فحصلت على مجموع ٩.  
فما هو قياس كل من الجبهة والجانب والمساحة؟»

---

(١) راجع النص (رقم ٨٥) عن إنانا وسفينة السماء.

## (٩٦) - الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ

كتب هذا النص أحد المعلمين في «بيت - اللوحات» يصف فيه الحياة اليومية لتلميذ سومري. ويعود هذا النص إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد:

- أين ذهبت أيها التلميذ، منذ نعومة أظفارك؟
- ذهبت إلى بيت - اللوحات
- وماذا فعلت في بيت - اللوحات؟
- استظهرت لوحتي. تناولت طعام القطور،
- أعددت لوحةً جديدة، ملأتها بالكتابة
- وأنهيتها، ثم خلدت لي ما عليّ استظهاره.
- أعطيت تمريناً جديداً على الكتابة.
- وبنهاية الفصل، عدت إلى بيتي، حيث وجدت أبي
- جالساً. حدثت أبي عن تمرين الكتابة،
- ثم تلوت عليه لوحتي فامتلاً قلبه بهجة [ . . . ]

بعد تلاوة لوحته لأبيه، يتوجه إلى أمه أو إلى الخادمة:

- «أنا عطشان، أعطني ما أشربه
- أنا جائع، أعطني ما أكله
- أغسل لي رجلي، أعدني فراشي،
- أريد أن أنام.
- أيقظني باكراً في الصباح

يجب ألا أصل متأخراً إلى المدرسة  
والأ فـالمعلم الكبير سوف يعاقبني

يتابع النص بعد ذلك يوميات الصباح التالي:

[.....]

عندما استيقظت باكراً في الصباح التالي  
توجهت نحو أمي قائلاً:

أعطيني طعام فطوري، يجب أن أذهب إلى بيت - اللوحات.  
أعطتني أمي رغيفي خبز صغيرين وسلكت دربي نحو  
بيت - اللوحات.

في بيت - اللوحات، بادرتي المراقب قائلاً:  
«لماذا تأخرت؟»

مثلت أمام معلّمي وأنا خائف، وقلبي يخفق.  
وانحنيت أمامه احتراماً [.....]

وعلى الرغم من الخوف والاحترام فإن ذلك اليوم لم يكن كما يبدو يوم سعادة  
بالنسبة للتلميذ. فقد أمر أحد المعلمين بمعاقبته بالعصا لأنه وقف بدون استئذان. وأمر  
آخر بمعاقبته، لأنه ثرثر مع رفيقه أو لأنه خرج من الباب الكبير دون أن يُسمح له  
بذلك. وما هو أسوأ من ذلك، فقد قال له المعلم:

«كتابك ليست مقبولة!»

وهنا أيضاً نال قصاصه. وأمام هذه الحالة التعسة، اقترح التلميذ على أبيه، موضحاً  
بأن دعوة المعلم إلى البيت واستمالته ببعض الهدايا، قد تكون فكرة حسنة:

«ما قاله التلميذ، أعاره الأب اهتمامه

وثمّت دعوة معلّم بيت - اللوحات.

وعندما دخل المعلم البيت، تمّ إجلاسُه

في مكان الصُدّارة.

(عند ذلك) قام التلميذ بخدمته،

وأحاطه بالعناية.

كما عرض على أبيه، بحضور معلّمه



كل ما تعلمه من فن الكتابة [ . . . ]  
قدّم الأب بعد ذلك الحزم إلى المعلم وأولم له :

ألْبَسَهُ كِسْوَةً جَدِيدَةً،

قَدَّمَ لَهُ هَدِيَّةً،

وَزَيَّنَ بِخَاتَمٍ إِصْبَعِهِ

أَدْخَلَ هَذَا الْكِرَامَ الدَّفْعَةَ إِلَى قَلْبِ الْمَعْلَمِ، فَامْتَدَحَ التَّلْمِيذَ وَشَجَّعَهُ مُسْتَعْمِلًا تَعَابِيرَ لَا  
تَقْصِبُهَا الْحِمَاسَةُ :

«أَيُّهَا الشَّابُّ، لَأَنَّكَ لَمْ تَهْمَلْ كَلِمَتِي

وَلَمْ تَرْمِ بِهَا جَانِبًا،

فَلَعَلَّكَ تَبْلُغُ قِمَّةَ فَنِّ الْكِتَابَةِ،

وَلتَتَمَكَّنَ مِنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ بِتَفَوْقِ [ . . . ]

وَلتَصْبِحَ قَائِدًا بَيْنَ إِخْوَتِكَ

وَرِئِيسًا بَيْنَ أَصْدِقَائِكَ

وَلتَصِلَ إِلَى أَعْلَى الْمَسْتَوِيَّاتِ بَيْنَ التَّلَامِيذِ.

ولأنك أتممت بشكل جيد مهامك المدرسية

ها أنت أصبحت رجل معرفة!»

## (٩٧) - توصيات أب لابنه المنحرف

الإبن يتسكع في الشوارع ولا يواظب على التعلّم والأب يحثه على الانتظام وعدم إضاعة الوقت الثمين لاكتساب المعرفة والفضائل الإنسانية لأن الغنى المادّي وحده لا يكفي .  
يعود النصّ المشتمل على توصيات الأب إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد ومن المحتمل إعادة تأليفه إلى عدة قرون سبقت .

يبدأ الأب باستجواب ابنه في بداية النصّ :

- أين ذهبت؟
- لم أذهب لأي مكان .
- إذا لم تذهب لأي مكان، فقد أضعت إذن وقتك عبثاً .
- إذهب إلى بيت - اللوحات، قدّم نفسك لأب بيت - اللوحات، إتل عليه درسك
- إفتح حقيبتك، انقش لوحتك،
- اترك للأخ - الكبير أمر تخطيط لوحتك الجديدة .
- عندما تنتهي مهمتك وتعرض ما أنجزته،
- على المراقب، عد إليّ،
- ولا تتسكع في الشوارع .
- والآن، هل حفظت ما قلته لك؟
- نعم سوف أكرّره أمامك
- كرّره إذن .

- سوف أكرز ذلك .

- قلّ .

- قلت لي أن أذهب إلى بيت - اللوحات

أن أتلو درسي، أن أفتح حقيبتني،

أن أنقش لوحتي،

بينما يعدّ لي الأخ - الكبير، لوحةً جديدة .

وعندما أفرغ من مهمتي

أعود إليك بعد تقديم نفسي للمراقب

هذا ما قلته لي .

ويتابع الأب نصائحه :

كن رجلاً يا بني، لا تعتمد إلى ارتياد الحدائق العامة،

ولا تتسكّع في الشوارع وعلى الجاذات .

عندما تسير في الشارع، لا تنظر إلى ما حولك .

كن متواضعاً وأرّ مناظرِك بأنك ترهبه .

إذا ما أظهرت له رهبةً، يرضى عنك .

[ . . . . . ]

هل متصل إلى النجاح، لو أنك تتسكّع

في الحدائق العامة؟

تمثّل بالأجيال السابقة . واظب على بيت - اللوحات

لكي تستفيد منه .

تمثّل بالأجيال السابقة، استعلم عنها .

أنت المنحرف الذي علي مراقبته [ . . . . . ]

لن أكون رجلاً إذا لم أراقب ولدي [ . . . ]

لقد استجويت من هم حولي، وقارنت بين الأبناء

فلم أجد بينهم أي واحد مثلك .

ما أنقله إليك، يجوز المجنون إلى عاقل .

ويشّل حركة ثعبان كما يفعل السحر،

ويحوّل دون تصديقك الكلمات الكاذبة .  
ولأن قلبي بسببك ملاء اليأس،  
ابتعدت عنك ولم أعر اهتماماً لمخاوفك،  
ولدمدمات تذمرتك . ويسبب صراخك،  
نعم بسبب صراخك، حنقت عليك .  
ولأنك لم تسع لتحلّي بصفات الرجولة،  
غضب قلبي وكأنما حملته ريح عاتية .  
لقد قضت علي اتهاماتك،  
وأنت تفودني إلى عتبة الموت .

لم أمرك في حياتي بحمل الحزم من منابت الأسنن  
ولم تمس قط في حياتك حزم الأسنن  
التي ينقلها الفتيان والصغار  
أنا لم أقل لك مطلقاً «إتيخ قواقلي»،  
لم أكلفك قط بأي عمل . ولم أطلب  
منك حراثة حقلي .  
لم أقل لك في حياتي «إذهب واتخذ  
عملاً لكي تعيلني» .  
كثيرون غيرك يقومون بأود أهلهم  
من وراء عملهم .

إذا ما تحدّثت إلى رفقاتك، واعتبرت  
وضعهم فقد تقبل تقليدهم:  
كل واحد منهم يكسب عشر جورات<sup>(١)</sup>  
من الشعير .  
حتى الأطفال الصغار يقدمون  
عشر جورات شعير لأبيهم .  
إنهم يضاعفون شعير أبيهم،

(١) الجور (Gur) حجم يعادل حوالي ٢٥ هكتوليتراً .

يموتونه بالشعير والزيت والصوف

أما أنت، فلست رجلاً

إلا عندما تظهر روح المعارضة.

ولكنك إذا ما قورنت بهم

فلست رجلاً أبداً.

أنت حتماً لا تعمل مثلهم. [ . . . ]

إنهم أبناء لآباء يجيرون أبناءهم على العمل

أما أنا [ . . . ] فلا أطلب منك

أن تعمل مثلهم.

عنيذ هو الذي أنا غاضب عليه

أي رجل يمكنه أن يغضب حقاً على ولده؟

[ . . . ]

تحدثت إلى من هم حولي،

واكتشفت أمراً لم أكن لاحظته قبل الآن.

الكلمات التي سوف أرددها،

فلتوقظ فيك خشيتك وحذرك.

أنت لا تعير اهتماماً لزميلك في الدراسة،

لرفيقتك في العمل [ . . . ]

لماذا لا تتخذة مثلاً لك؟

صديقك ورفيقتك لا يثير اهتمامك

لماذا لا تتخذة مثلاً لك؟ [ . . . ]

امتثل بأخيك - الأكبر.

بين جميع المهن البشرية التي وُجدت على الأرض

والتي عين الإله إنليل أسماءها،

لم يسم أية مهنة أصعب من فن الكتابة.

لأنه إذا لم تكن الأغنية (الشعر) [ . . . ]

شبيهة بشاطئ البحر، بضفة الترع البعيدة،

قلب الأغنية البعيدة [ . . . ]

فإنك لن تعبر إلى نصالحي أذنأ صاغية

ولن أكرر أمامك حكمة أبي:

امثالاً لأوامر الليل، على الابن أن يتبني  
وأن يرث مهنة أبيه.

أما أنا، فالعذاب يساورني، ليلَ نهار،  
إنك تَبْدِد وقتك في الملذات.  
أنت جمعت ثروات كبيرة،  
وَنَمَوْتَ لتصبحَ سميناً وكبيراً وعريضاً  
وقوياً ومتكبراً.  
لكن ذوبك يتوقعون أن تبليكَ المحن،  
وإذا ما اغتبطوا لذلك،  
فلأنك تحمل تنمية الفضائل الإنسانية.

يلي ذلك مقطع صعب الفهم من ٤١ سطرًا، يشتمل على ما يظهر تعدد أمثال  
وحكم قديمة. وينتهي النص بمباركة الأب لابنه:

الذي يوبخك، يطلب من إلهك نانا<sup>(١)</sup> أن يحفظك،  
والذي يتهمك، يطلب من إلهك نانا أن يحميك.  
فليكن إلهك راضياً عنك  
ولتذكري مزايا الرجولة فيك  
ولتكن أول حكماء المدينة،  
وليردد مواطنوك اسمك في المقامات العالية  
وليطلق عليك إلهك اسماً مختاراً  
وليكن إلهك نانا، راضياً عنك  
ولتكن الإلهة نينجال<sup>(٢)</sup> بجانبك.

(١) نانا (Nanna) الإله القمر في أور.

(٢) نينجال (Ningal) بمعنى السيدة السامية.

## (٩٨) - أدب المنافسات ودوره التعليمي

١ - تضمن الكتاب الثاني<sup>(١)</sup> الإشارة إلى نصوص المنافسة أو المواجهة بين طرفين يحاول كل منهما الإشادة بدوره وبأهمية هذا الدور، وكان ذلك بمناسبة عرض نصوص البدء والأصول حين كانت هذه النصوص تعود إلى البدء لإعلامنا كيف أتى إلى الوجود كل من الطرفين المتنافسين.

كما أشرنا في تلك المناسبة بأن قصائد المنافسة، لم تكن شكلاً أدبياً مجانياً، بل كانت أسلوب بحثٍ ومحاكمة عقلية، ونضيف هنا بأن لتلك المحاكمات التنافسية دورها التعليمي والتربوي في أن واحد، وبشكل خاص حين تتدخل حكمة الإله بين المتنافسين لتقول كلمتها: كلمة الفصل.

٢ - ومن المفيد الإشارة إلى أن السومريين أطلقوا هم أنفسهم على هذا الإنتاج الفكري تسمية معتبرة وهي: آدمان - دوجار<sup>(٢)</sup> وفي هذه التسمية فإن (دوجا) معناها: الكلام، أما (آدامان) فتكتب سومرياً باستعمال الرمز المعبر عن «رجل» مضاف إليه الرمز نفسه بشكل معكوس، وهذا ما يوحي فعلاً بخطاب المواجهة الكلامية بين كائنين.

٣ - لقد أورد الكتاب الأول بإسهاب نص المنافسة بين الراعي والفلاح<sup>(٣)</sup>، أي بين

(١) الفصل الأول - الفقرة (١ - ٣) آ.

(٢) (Adaman-Dougar).

(٣) النص رقم (١١).

دوموزي<sup>(١)</sup> الراعي، وانكيمدو<sup>(٢)</sup> الفلاح كمدخل لأناشيد الحب بين دوموزي وإلهة الخصب إنانا<sup>(٣)</sup>. كما أشار الكتاب الأول إلى خلق إلهتي الماشية والحيوب<sup>(٤)</sup> واستكمل منافستهما في الكتاب الثاني<sup>(٥)</sup>.

وبين آخرين هما: إيميش (الصيف)<sup>(٦)</sup> وإيتين (الشتاء)<sup>(٧)</sup> قامت منافسة، تقدمها هنا، بعد أن كان الكتاب الأول قد أشار إلى دور كل منهما بالنسبة لحياة البلاد<sup>(٨)</sup> وروى الكتاب الثاني كيف عمد الإله إنليل إلى خلقهما<sup>(٩)</sup>.

٤ - كما تقدم أيضاً وقائع منافسة ثانية عن نص أكادي، وهي التي قامت بين شجرتين: شجرة النخيل وشجرة الطرفاء.

ويثبات هذين النصين، تتضح أكثر فأكثر الفكرة من هذا النوع من الإنتاج الأدبي، كما يتضح دوره في تسهيل فهم مزايا وخصائص الطرفين المتنافسين. وسواء أتم تداول هذه النصوص في «بيوت - اللوحات»، أي في مدارس سومر وأكاد، أم في «مجالس المناظرات» بين حفظة النصوص، فإن لذلك دوراً تعليمياً أكيداً. ونقدم هاتين المنافستين كما يلي:

(٩٨ - أ) المنافسة بين الصيف والشتاء.

(٩٨ - ب) المنافسة بين شجرة النخيل وشجرة الطرفاء.

- 
- (١) (Dumuzi).
  - (٢) (Enkimdu).
  - (٣) (Inanna).
  - (٤) النص رقم (٧).
  - (٥) النص رقم (٤١).
  - (٦) (Emesh).
  - (٧) (Enten).
  - (٨) النص رقم (٨).
  - (٩) النص رقم (٣٨).



## ٩٨ - آ) المناقسة بين الصيف والشتاء

١ - وصلنا هذا النص، الذي يعود إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد، في اثني عشرة نسخة مختلفة ومتفاوتة التشويه. وقد أمكن من مجمل محتوى هذه النسخ، التعرف على أنه يبدأ بإعلامنا كيف عمّد الإله إنليل<sup>(١)</sup> إلى خلق الزمن الملائم معداً بذلك لدورة تتالي الشتاء الرطب والمخصب والصيف المنضج والجاف. وهكذا، وبما أن ذلك تمّ في أزمنة البدء، فقد تمّ ذلك في حين لفتح إنليل المنطقة الجبلية وأخصبها فولدت التوأمين «الصيف والشتاء» ثروة البلاد. وحدّد لكل منهما دوره في كل من مجالي الإنتاج الحيواني والزراعي وذلك لتأمين الوفرة في البلاد.

٢ - ويعد أن قام كل منهما بدوره، توجهها معاً نحو إنليل في نقر<sup>(٢)</sup> حاملين إليه قرابتهما واختلفا أثناء الرحلة لمعرفة أيهما أفضل<sup>(٣)</sup> فيقدم كل منهما حججه للدفاع عن رأيه إلى أن يصلا أمام إنليل الذي يفصل بينهما ويتخذ قراره بصددهما، فسكبا معاً القربان المقدس وتعاهدا على أن يعملوا معاً<sup>(٤)</sup> بحكمة وطيب.

- 
- (١) Enlil) سيد مجمع الآلهة في سومر وهو سيد الهواء والأمطار.
  - (٢) نقر (Nippur) مدينة إنليل وهي العاصمة الدينية القديمة لبلاد سومر تقع على بعد (٨٠ كلم) إلى الجنوب الشرقي من بابل.
  - (٣) في هذه المناقسة وكذلك في المناقسة بين الراعي والفلاح، أساس قصة قابيل وهابيل التوراتية.
  - (٤) النص السومري تبنى الوفاق بين الأخوين، بينما أدت المناقسة التوراتية إلى الجريمة الأولى.

## برنامج إنليل لخلق الزمن الملائم وتنقيده

- 1 جعل نونامنير<sup>(١)</sup> نفسه في حالة تحوله خلق الزمن الملائم وفي ما يتعلّق بالعالم<sup>(٢)</sup> الذي سيكونه، أعدّ (إنليل) برنامجاً، سوف تستفيد منه جموع البشر.
- ثم مثل ثورٍ شامخ، وضع على الأرض رجله
- 11 إذ قرر سيّد الكون
- 4 أن يخلق اليوم - الملائم - الفائت الخصوبة
- 5 والليل - الملائم - الجزيل الوفرة.
- ولكي يجعل الكتّان ينمو كثيفاً وينشر الشعير في كل مكان، لكي يضمن حدوث الفيض على جميع الضفاف، وينشر الخصب [ . . . ]، بحيث يجسّ الصيف الأمطار
- 10 وبحيث يزود الشتاء الضفاف بالماء المخصب،
- 12 لذلك عمد (إنليل) إلى غرس قضيبه في المنطقة الجبلية الرحبة، وقدم لقمّة الجبل «هديته»<sup>(٣)</sup>.
- حبلت قمّة الجبل بالصيف والشتاء ثروة البلاد. والمكان الذي غرس فيه إنليل قضيبه جعله مثل الثور، يخور لذّة!

(١) (Nunnamir) لقب الإله إنليل.  
(٢) المقصود هنا بلاد ما بين النهرين.  
(٣) أي هدية المرس.

15 على الجبل، ودونما حركة، قضى نهاراً بكامله  
وركب القِمة أيضاً ليلة كاملة:  
وهكذا وكما يُستخرج الزيت الناعم،  
جعل قِمة الجبل تتمخض بالصيف والشتاء،  
وقد تركهما مثل عجلين أَرْخَصَيْن،  
يقضمان عشب الجبال،  
حتى أنهما ازدادا سمناً، وأصبحا قويين،  
بغذاء المراعي الجبلية.  
[.....]

(تتابع هذا النص عن نسخة أخرى تشير إلى كل من الصيف والشتاء بإسميهما  
إيميش<sup>(١)</sup> وإيتين<sup>(٢)</sup> وتصف مهمة كل منهما):

#### ما حققه الشتاء

47 «إيتين كان يجعل النعاج والماعز تلد صغارها.  
كثر البقرات والعجول ووفّر بسخاء السمن واللبن  
وفي السهوب، جعل البهجة ناعم العنق البري والأرويات  
والحمر الوحشية!  
50 وورّع أعشاش الطيور على كامل الأرض الفسيحة  
وجعل الأسماك تضع بيوضها في (هور) القصب!  
وفي مزارع النخيل والكروم، ضاعف الحلاوة والحمرة!  
غطى بالخصرة البساتين، وجعل زروعها تتكاثر.  
55 كما ضاعف عشر مرّات الحبّ في الأثلام.  
وجعل أشنان<sup>(٣)</sup> تنمو بشكل رائع كفتاة جذابة.

(١) (Emesh): الصيف.

(٢) (Enten): الشتاء.

(٣) (Ashman) إلهة الحبوب وهنا بمعنى الحبوب.

## ما حققه الصيف

أما إيميش، فقد نمت الأشجار والزرع ووسّعت المداود والحظائر  
وضاعف إنتاج المزارع وغطى الأرض بالـ [ . . . ] ،  
كما أتى بحصاد «غني» ليكّس في العنابر،  
60 ودفع إلى بناء المساكن والتجمعات السكنية وإلى  
إشادة البيوت في كل مكان<sup>(١)</sup> ،  
وإلى إقامة معابد تضاهي الجبال في سموخها! . . .  
توجّه الأخوان إيميش وإينين نحو مدينة نقر وكل منهما يحمل لإنليل تقدمات من  
إنتاجه، ولكنهما اختلفا أثناء الطريق:

[ . . . . . ]

وعامل الصيف الشتاء وكأته عدو

ورفض السير إلى جانبه

الشتاء . . . . . فقد

وبدأ بالشجار مع الصيف

وأخذ كل منهما يشيد بميزاته ويفضّله كدليل على تفوّقه. فيقول الشتاء:

عندما الملك [ . . . . . ] إيبى - سين<sup>(٢)</sup>

الإلهي [ . . . . . ]

[ . . . ] مرتدياً ثوبه الملكي بزيتته الاحتفالية،

لإقامة الطقوس في عيد الآلهة [ . . . . . ]

عند ذلك، أنا هو المكلف بإعداد الزبدة اللذيذة!

ولكن الصيف يردّ، متقدماً الإزعاج وعدم الراحة اللذين يسببهما الشتاء:

[ . . . . . ] فأجاب الصيف الشتاء:

شتاء! يا أخي، من فضلك

تلتف الغيوم الكثيفة [ . . . . . ]

(١) أعمال البناء التي كانت تنجز خلال فصل الصيف.

(٢) Ibbi-Sin حكم خلال ملكية أور الثالثة حوالى (٢٠٢٩ - ٢٠٠٦) ق.م. وبذلك تمحدد فترة تأليف هذا الجزء من النص.

وفي قلب المدينة تصطك الأسنان،  
حتى في وسط النهار لا يجرؤ أحدٌ  
على الخروج إلى الشارع.

وفي النهاية يصل المتنافسان أمام إنليل، ويحتكمان إليه. يتوجّه الصيف إلى الإله  
إنليل مادحاً وكان توجه الشتاء إليه أكثر مباشرة. ويتخذ إنليل قراره بصدد الخلاف على  
هذا الشكل:

إنليل أجاب الأخوين الصيف والشتاء (قائلاً):  
الشتاء يسهر على المياه التي تمنح للبلاد الحياة.  
إنه فلاح الآلهة الذي يجعل الشعير ينمو بكثرة،  
أيها الصيف يا بني! كيف يمكنك  
أن تقارن نفسك بأخيك الشتاء؟  
وقبل الأخوان قرار إنليل وثمت المصالحة<sup>(١)</sup>:

فكانت كلمة إنليل الممتدة  
ذات المغزى العميق.  
وقبل القضاء الذي لا يُبدل  
فمن ذا الذي يغيره؟  
فركع إيميش إزاء إيتين [ . . . ]  
وسكبا معاً القربان المقدس  
بأخوة وصدقة  
وتعامداً بأن يعملوا معاً  
بحكمة وطيب [ . . . ]  
فسبحانك أيها الأب إنليل!

(١) نقتطف هذه الخاتمة عن مجلة سومر (ج ٢، المجلد الخامس، لعام ١٩٤٩).

## (٩٨ - ب) المنافسة بين شجرة النخيل وشجرة الطرّفاء

١ - أعلمنا الكتاب الأول، من ضمن قصيدة «قصاص بستاني أنكي»<sup>(١)</sup> كيف بواسطة غراب يقوم بعمل رجل، تمكّن الإله أنكي، من خلق شجرة النخيل التي عدّد النص منافعها كما يلي:

هذه النخلة، وليدة مجرى الماء  
الشجرة الأبدية، لم يشهدا قبلاً أحد قطاً!  
لسانها [ . . . ] سوف يمنحنا لباً  
ومن لحيتها ذات الألياف سوف تنسج الحصر  
والركّزات المحيطة بها سوف تستعمل كمساطر - قياس.  
مبارك هو وجودها في الأرض الملكية  
وأقراط تمورها بين سعفها الكثيفة  
سوف توضع كتقدمات،  
في معابد أعظم الآلهة!

٢ - ونص المنافسة الأكادي الذي نحن بصدده يتابع تعديد منافع شجرة النخيل مقارنة بمنافع شجرة الطرّفاء، وقد وصلنا وفق نسختين مستقلّتين نثبتهما فيما يلي:

---

(١) النص رقم (١٠) من الكتاب الأول.

- [.....]
- 3 [فتحت] شجرة الطرفاء<sup>(١)</sup> فمها (قائلة لشجرة النخيل):  
«جسدي مقارنةً بجسدك [هو...]
- 5 وأغصاني النطاقية - التعريش جليلة الفائدة، وأنتِ [...]  
أنتِ مثل أمةٍ تخون<sup>(٢)</sup> سيديها» .  
وبكبرياء، أجابت شجرة النخيل:  
«قرونٌ بذوركِ المعلقة [...]  
عندما نتوجّه نحو إله [جسدك]  
[يصلح فقط] ضدّ النّس<sup>(٣)</sup>
- 10 والطرفاء تجهل ما هو الأفضل بين الـ [...]  
أو الأفضل بين [...]  
كما سبق<sup>(٤)</sup>، (تكلمت الطرفاء): «أنا أفضل منك،  
أنا سيّدة كل صنع يدوي. الفلاح [...]  
كل ما لديه الفلاح يقطعه من عقفات  
أغصاني [...]  
إنه يصنع (مقبض) مجرفته من جذعي، وبواسطة  
المجرفة المصنوعة بالاعتماد عليّ،  
يفتح قناة الريّ لكي يصل الماء إلى الحقل  
أنا لديّ [...]

(١) شجيرة غير مشمرة تزيينية ونظليية، ذات أوراق صغيرة وأزهار عنقودية ذات لون زهري،  
لخشبها استعمالات يشير إليها النص .  
(٢) بمعنى أن شجرة النخيل العالية لا تستر سيديها عن الأنتظار .  
(٣) تستعمل أغصان الطرفاء في تطهير المعابد .  
(٤) يستعمل الناسخ التعبير السومري الذي يعني «كما سبق» أو كما تقدم لكي لا يكرر ما ورد في  
السطر الثالث، أي: «فتحت شجرة الطرفاء فمها قائلة...» .

- 15 ويسبب رطوبة التربة، فإنَّ الحبَّ [ . . . ]  
[ . . . . ]  
أنا أدرس وأفضل الحبَّ ، وبالنسبة  
لما يجعل الشعب ينمو، أنا أدرس.
- 17 كما تقدم (أجابت شجرة النخيل): أنا أفضل منك  
أنا هي سيِّدة كلِّ صنِّع يدوي . الفلاح [ . . . ]  
كل ما لديه (الفلاح): الأعتة والأسواط والحبل  
من أجل القَرْن ومحراث - البَدْر،  
وتجهيزات الإسراج [ . . . ] الحبل من أجل [ . . . ]  
والشبكة من أجل العربة [ . . . ]  
20 [ . . . ] تجهيزات الفلاح ، كلها منه ، [ . . . ]  
[ . . . . . ]  
كما تقدِّم، (تكلِّمت شجرة الطرفاء) : فَنكري بالتجهيزات  
المصنوعة بواسطتي في قصر الملك . ماذا [ . . . ]  
[في] قصر الملك ، يأكل الملك في صحن مصنوع مِنِّي  
[وتشرب الملكة] في كوب مصنوع مِنِّي .  
ويملِّعقة مصنوعة مِنِّي يأكل المحاربون ، ويوعاء  
مصنوع مِنِّي [ . . . ] .  
ويستخرج الخبَّاز الطحين . أنا عاملة نسيج ،  
[التقط] الخيط (وهكذا)
- 25 أنا التي أكسو الناس [ . . . ]  
الـ [ . . . ] العائد للإله . أنا معوِّدة رئيسة  
و(بالطقوس) أجدِّد<sup>(١)</sup> المعبد . [أنا]  
حقاً شيء ذو قيمة .

(١) بمعنى أعيد إلى المعبد طهارته .



[ولاً] مثيل لي .

ظهر اللوحة

- 1 كما تقدم (شجرة النخيل قالت): في مكان التقدمة للإله  
سين [...] سين الكريم [...] .  
لا يستطيع الملك تقديم قربانه السائل، في أي  
مكان إن لم أكن حاضرة، في [...] .  
تؤدّي الطقوس بمرافقتي، وسعفي مكذّسة  
على الأرض... [...] .
- وكذلك فالنخيل هو أيضاً صانع جعة؛ [...] .
- 5 كما سبق (تكلمت شجرة الطرفاء): «تعال، ودعنا نذهب  
أنا وأنت إلى مدينة كيش<sup>(١)</sup> . [...] .  
هناك دلائل عني حيث يعمل التلميذ .  
ال [...] ليست مليئة [...] و [...] .  
ليست مليئة بالبخور . فالقاديشتو<sup>(٢)</sup> تشر  
الماء و [...] .
- وتأخذ [...] ويتعبّدون ويقيمون احتفالاً .  
عند ذلك [...] .
- إنه من أجل يد الجزار وتحركاته(؟) [...] .
- 10 كما تقدم (تكلمت شجرة النخيل) تعالي لنذهب  
أنا وأنت إلى مدينة [...] .  
حيث توجد الخطايا، هناك عمل من أجلك  
أيتها الطرفاء . (أما أنا) فالنجار ب [...] .

(١) (Kish) إحدى ممالك - المدن التي تضاهي بقدمها مدينة أوروك (Uruk) تقع على مقربة من بابل .

(٢) (Qadishti) من مكرسات المعبد .

- إنه يحترمني ويمتدحني يوماً .
- 13 (تكلّمت شجرة الطرفاء قائلة): «من [...] الذي  
أنا أحل . (عندما) [يستعمل] الراعي عصتي جوائزته الكبيرة  
[مئي]<sup>(١)</sup>،  
ويوزع الـ [...] مثل عامل القصب الذي [...]،  
سوف ابتهج، وأنا في تفوق قوتي [...] .  
لأنني بذلك أعلمتك بأمرٍ فعلي .  
كبير القوة [...] .
- 18 (تكلّمت شجرة النخيل قائلة): «أنا أفضل منك،  
ست مرات أنا أتفوق (عليك) سبع مرات أنا [...] .  
أنا التي أتبادل الدور مع إلهة الحبوب  
ولثلاثة شهور [...] .  
فإنّ الفتاة اليتيمة والأرملة والرجل الفقير [...] .  
يأكلون ثماري الحلوة، دون حساب  
(بقية النص مشوّمة أو مفقودة) .

#### النسخة الثانية

- 1 منذ أيام عديدة، ومنذ منين بعيدة مضت،  
قام مقرّرو المصائر<sup>(٢)</sup> يحضر مجاري الأنهار؛  
ثم عقد آلهة البلاد آنو وإنليل وإينا<sup>(٣)</sup>  
جلساً  
إنليل وبقية الآلهة تشاوروا  
5 ومعهم كان جالساً الإله شمش

(١) من المرجح أن شجرة الطرفاء تقصد هنا مساهمة أغصانها القوية في سقف كوخ الراعي .  
(٢) المقصود: هم الآلهة بدون تحديد .  
(٣) (Anu) إله السماء؛ (Enlil) سيد الهواء والأمطار؛ (Ea) إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع  
وهو أنكي (Enki) السومري .

- والسيدة العظيمة بين الآلهة، كانت معهم جالسة.
- في ذلك الزمن، لم تكن في البلاد ملكية كانت الريادة بيد الآلهة  
(سطران ناقصان)
- 11 غرس الملك نخلة  
نخلة في قصره  
ومعها غرس [...] شجرة طرفاء  
وفي ظل الطرفاء أقيمت مأدبة
- 15 وفي ظل شجرة النخيل [...] (نقص سطرين)  
(عند) افتتاح [...] طريق الملك.
- 19 شجرة النخيل وشجرة الطرفاء [مخاصمتا]  
18 تبادلتا فيما بينهما الشتائم؛  
20 هكذا (تكلمت) شجرة الطرفاء: «أنا [...] بشكل مهم للغاية.  
(إجابة شجرة النخيل)
- لئن كانت شجرة النخيل هي هكذا رائعة [...] أنت أيتها الطرفاء شجرة لا نفع لها.  
أي شيء هي أغصانك؟ إنها خشب فقط دون أية ثمار  
ثماري أنا هي [...] (نقص السطر ٢٥)
- 26 البستاني يمتدحني،  
لفائدتي لكل من المعبد والرجل الرسمي.  
ثماري، تجعل الطفل ينمو،

والرجال البالغون، يأكلون أيضاً ثماري.

30 [ . . . ] يضاهي الملك [ . . . ]

(إجابة شجرة الطرفاء)

تجهيزات قصر الملك،

أية أشياء مصنوعة مني تجدها في قصر الملك؟:

يأكل الملك من على طاولة صنعت مني

ويشرب الملك من كوب مصنوع مني

أنا عاملة النسيج التي ترص خيوط اللحمة.

أنا معوذ رئيسي وأطهر [البيت].

(بقية النص مفقودة).

## (٣ - ٢) - الحكم والأمثال

١ - بدأت الطقوس الدينية في سومر وأكاد، بالتأسيس للعلاقة بين البشر والآلهة، ونتج عن ذلك، وبتفاصيل وافية أوضحها الكتاب الثاني من هذه المجموعة، بروز مفهوم إغضاب الإله أو الآلهة، والمحافظة على الطهارة، بدءاً بطهارة المعبد ووصولاً إلى طهارة القلب ونقاؤه. وصُنفت الأعمال والنيات، فمنها ما كان محبباً للإله ومنها ما كان مكروهاً لديه، وهكذا ظهرت أهمية القيم وبدأت ترسخ القواعد الأخلاقية وقواعد حسن التصرف، تجاه الآلهة وتجاه مجتمع البشر.

٢ - وكما أصدر الملوك تشريعاتهم لتعميم العدالة وإزالة الظلم، كذلك كانت أقوال من عُرفوا بالحكماء، تمثل شرعة النصائح والمثل التي أدت إليها التجربة البشرية، بنتيجة التعامل في المجتمع والحسن السليم ورصد ردود الفعل، فقال الحكماء كلمتهم في ما يحسن عمله وما لا يحسن عمله.

وفي الوقت نفسه، كانت الأمثال التي هي سهلة التداول، تعلم الشعب وتمثل الحكمة الشعبية. ولا تزال مجتمعاتنا حتى اليوم، تلجأ إلى مثلها، وسوف نعجب في سياق هذا العرض حين نكتشف أننا لا نزال نكرر حتى اليوم أمثالاً عرفتها بلاد سومر وآكاد، منذ تلك الأزمنة السحيقة البعد.

٣ - لقد وصلنا عدد كبير من الحكم والأمثال بدءاً من الفترة السومرية. وكانت كما أسلفنا، بمثابة مدرسة المجتمع، التي لم تعلم فن الكتابة كما في «بيت اللوحات»، ولكنها رُسخت فن حسن التصرف ورُسخت قواعد أخلاقية ومارست على مجتمعاتها نظرة ناقدة، جذية أحياناً وساخرة أحياناً أخرى.

وأبرز نقدي للمجتمع، وصلنا في نص «تناقضي» يمثل عبداً لا تنقصه الحكمة، يأتمر بما يمليه عليه سيده، الفغني الذي لا يعرف كيف يتصرف بوقته أو بماله أو بمعنى حياته. ونعرض هذا النص، قبل عرض مجموعات الحكم والأمثال، وفق الترتيب التالي:

النص رقم (٩٩): بين السيد والعبد: من هو

صاحب الحكمة؟

النص رقم (١٠٠): الحكم والأمثال السومرية.

النص رقم (١٠١): حكم وأمثال أكادية.

النص رقم (١٠٢): حكيم ينصح ولده.

## (٩٩) - بين السيد والعبد:

### مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْحِكْمَةِ؟

١ - أورد الكتاب الثاني في مجال عرض الثواب والعقاب، ومناقشة العدالة الإلهية، تَصْنِينَ مهمين، يتعلّق الأول بقضية «العادل المعذب» وردود فعله تجاه مسؤولية الآلهة عن مصائبه (النص رقم ٧٠)؛ واشتمل الثاني على حوارية بابلية حول العدالة الإلهية (النص رقم ٧١).

ونصّ الحوار بين سيّد وعبده، الذي نوره هنا، ليس بعيداً عن روح هذين التّصنّين ولكنّه يختلف عنهما في لهجته وفي رؤيته الساخرة بالنسبة لمجتمع البشر.

٢ - يتألّف نص السيّد والعبد، من أحد عشر مقطعاً، يتراوح طول كل منها بين ستة أسطر وسبعة أسطر واثنى عشر سطراً، نرى من خلالها، وعلى شكل حوار بين سيّد وعبده، كيف يصدر السيّد أوامره في بداية كل مقطع مُعلِّماً عبده بنَيْتِهِ القيام بعمل ما، طالباً منه الإعداد لذلك. وفي كل مرة، يوافق العبد مشجعاً سيّده ويقدم الحجج التي تدعم قرار سيّده، ولكن السيّد يعدّل رأيه في كل مرّة، ويرجع عن قراره الأول، ويحجج معاكسة تماماً يوافقه العبد من جديد على نواياه.

وتتراوح قرارات السيّد ونواياه بين الذهاب إلى القصر أو تناول الطعام والذهاب إلى الصيد أو الزواج، أو اللجوء إلى العدالة، أو الوقوع في حبّ امرأة، أو إهمال الواجبات الدينية، أو توظيف الأموال أو الاهتمام بالأعمال الخيرية، كل هذه الاهتمامات، يستعرضها النص ويقدم عنها العبد آراءه، يبلاغه لا تخلو من السخرية ومن فلسفة اليأس والعبثية، إلى أن يصل الأمر بالسيّد إلى التفكير بالانتحار، معلناً أنّه سيبدأ بقتل عبده. وهنا أيضاً فإنّ إجابة العبد تحيل إلى العدم قرار سيّده.

٣ - يطرح هذا النص جميع تساؤلاته ويطرح المشكلات التي تثيرها، ليقيها في حالة التباس مقصود. وعلى هذا الأساس، لا يزال المعلقون حتى اليوم، يقدمون التأويلات المختلفة حول مدلول هذا النص. فمنهم من يرى فيه، أن المؤلف أراد أن يثبت لنا، بالنسبة لكل شيء، أن هناك أسباباً للفعل، بقدر ما هناك أسباب لعدم الفعل، وأن الحياة لا جدوى منها، ووحده الموت هو الشيء الأكيد. لكن ماذا بعد الموت؟

بينما يرى آخرون في هذه الحكاية، صورة للتشاؤم واليأس ونوعاً من النقد الاجتماعي الساخر. ولا غرابة في ذلك، فبعض أجوبة العبد الوقحة أحياناً بالنسبة لسيده والمتمردة على السلطة أحياناً أخرى، ترسم لنا مجتمعا عبثياً، يقف فيه الغني متردداً لا يعرف ما عليه أن يعمل بعظاته وتحتمته، وعبده الذي لا يملك شيئاً يظهر وكأنه سيد المواقف وفيلسوفها، ووحده صاحب كلمة أراد المؤلف أن يكون العبد هو الذي يعبر عنها.

٤ - وعلى الرغم من اختلاف الشكل، فإن هذا النص، يذكر هنا، بأقوال الحكيم الياثس الذي عبر عنه سفر الجامعة التوراتي<sup>(١)</sup> مثال: «رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس. فإذا الكل باطل وكأبة للروح»<sup>(٢)</sup> وكذلك: «ثم التفتُّ إلى جميع أعمالِي التي عملت يداي وإلى ما عانيت من التعب في عملها، فإذا الجميع باطل وكأبة للروح، ولا فائدة في شيء تحت الشمس»<sup>(٣)</sup>. وليست هذه، هي المرة الأولى التي يستوحى فيها نص توراتي، كتب حوالي ٢٥٠ ق.م، نصاً من بلاد ما بين النهرين أقدم منه بما يزيد عن خمسة قرون.

٥ - وبعد هذا التقديم العاجل للنص، نترك لهذه العلاقة بين السيد والعبد أن تأخذ مجراها على شكل أوامر سيد وطاعة عبد ذكية، ثم أوامر معاكسة وطاعة لا تغل عنها ذكاء. وكل ذلك في جو خاص من التهكم والسخرية والنقد الاجتماعي مما يمتاز به هذا النص.

(١) هذا الحكيم سمي بالعبرية القوهوليت (Qoholel) بمعنى القوال أو المتكلم أمام المجموع بمعنى الواعظ.

(٢) سفر الجامعة (١ : ١٤).

(٣) سفر الجامعة (٢ : ١١).



## المقطع الأول

- 1 [أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!]  
- نعم سيدي، نعم!
- 2 [أسرع، إذهب وأعد لي عربة]  
كي أذهب إلى القصر.
- 3 [- إذهب (إلى القصر) سيدي، إذهب!]  
فستكون هناك قائدة لك.
- 4 الملك عندما يراك (؟)  
سوف يرفع من شأنك<sup>(١)</sup>.
- 5 [- إذن كلا يا عبد]  
لن أذهب إلى القصر!
- 6 [- لا تذهب] سيدي، لا تذهب!
- 7 [الملك عندما يراك]، سوف يرسلك  
[حيث لا ترغب بالذهاب (؟)]
- 8 يجعلك تتخذ [طريقاً] لا تعرفه
- 9 وليل [نهار] يريك الشداهد!

## المقطع الثاني

- 10 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!»  
- نعم سيدي، نعم!
- 11 - أسرع، إذهب وأتني بماء لغسل يدي، قبل تناول عشاءي!
- 12 - تناول عشاءك سيدي، تناول عشاءك!  
فالعشاء المتوازن، يبهج القلب<sup>(٢)</sup>
- 13 [ . . . ] طعامٌ إلهة!

(١) حرفياً: «يرفع وجهك».

(٢) حرفياً: «يمتد القلب» وردت في أناشيد الحب (الكتاب الأول).

- ويغسل اليدين (هكذا) تمر الشمس<sup>(١)</sup>
- 14 إذن، كلا يا عبد، بالنسبة للعشاء، لن أتناول عشاءي
- 15 - لا تتناول عشاءك سيدي، لا تتناول عشاءك.
- 16 فالأكل عند الجوع والشرب عند العطش. هذا هو الملائم للرجل!

### المقطع الثالث

- 17 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري
- نعم سيدي، نعماً
- 18 - أسرع، اذهب وأعد لي عربة كي أذهب إلى الصيد!
- 19 - اذهب سيدي، اذهب!
- فالرجل الذي يجول في البراري، يملأ جوفه؛
- 20 والكلب الذي يصطاد،
- يجد لديه عظاماً «يقضمها»؛
- 21 الغراب الذي يجوب البرية بيني عشه.
- 22 الحمار الذي يجري في كل مكان،
- يرعى عشب السهوب، قدر ما يشتهي؛
- 23 - إذن، كلا يا عبد
- أنا لن أذهب إلى الصيد!
- 24 - لا تذهب يا سيدي، لا تذهب!
- 25 فالرجل الذي يجول في البراري
- يُجْتَلُّ عقله
- 26 والكلب الذي يصطاد
- عاجلاً ما تنكسر أسنانه
- 27 والغراب الذي يجوب البرية

(١) أي يمضي الوقت.

ليس عشه سوى [ثقب في جدار]  
28 والحمار الوحشي الذي يعدو في كل مكان،  
(وحدها) الصحراء، هي ملأه.

#### المقطع الرابع والخامس:

تم إهمال المقطعين الرابع والخامس المتعلقين الأول بالزواج والثاني بالعدالة، بسبب التشويه وبسبب خلط الناسخ بين محتوييهما.

#### المقطع السادس

- 39 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!  
- نعم سيدي، نعم!  
40 - أريد القيام بثورة  
- افعل ذلك سيدي، افعل ذلك!  
41 إذا لم تقم بثورة، فماذا  
سيكون لديك لتكتسي؟  
24 ومن سيقدم لك ما تملأ به جوفك؟  
43 - إذن، كلاً يا عبد، أنا لن أقوم بثورة  
- (لا تقم بثورة يا سيدي، لا تقم بثورة)<sup>(١)</sup>.  
44 الرجل الذي يقوم بثورة،  
إما أن يُقتل أو يتم سلخه  
45 وإنما أن تقتلع عيناه أو يتم توقيفه ويرمى في السجن!»

#### المقطع السابع

- 46 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!  
- نعم سيدي، نعم!  
47 - أريد الوقوع في حب امرأة

(١) هذا السطر تم نسيانه من قبل الناسخ.

- أجب يا سيدي، أجب! 48  
فالرجل الذي يحب امرأة  
يتسى القلق والهموم.  
49 - إذن، كلا يا عبد،  
أنا لن أحب امرأة!  
50 - لا تحب يا سيدي، لا تحب!  
51 المرأة بتر، نعم بتر،  
هي صهريج، هي حفرة،  
52 المرأة خنجر حاذ  
يقطع ربة الرجل.

#### المقطع الثامن

- 53 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري!  
- نعم سيدي، نعم أ  
54 - أسرع، اذهب وأحضر لي ماء  
لغسل يدي،  
55 أريد تقديم قربان لإلهي  
- قدم يا سيدي، قدم!  
56 الرجل الذي يقدم قرباناً لإلهه  
يرتاح قلبه.  
57 ويضمن لنفسه أجراً فوق أجرا  
58 - إذن، كلا يا عبد،  
أنا لن أقدم قرباناً لإلهي!  
59 - لا تقدم قرباناً يا سيدي، لا تقدم!  
60 لأنك بذلك سوف تُعوّد<sup>(١)</sup> إلهك

(١) حرفياً: تعلم إلهك وإياله المقصود هنا هو الإله الشخصي.

- على اللحاق بك أتى ذهبت. مثل كلب،  
 61 ليسألك قائلاً «أقم طقوسي»، أو  
 «لم لم تستشر إلهتك؟»  
 أو يسألك أي شيء آخر

### المقطع التاسع

- 62 «أيها العبد، تعال هنا وامتل لأوامري!  
 - نعم سيدي، نعم!  
 63 - أريد استثمار<sup>(١)</sup> أموالي!  
 - استثمار أموالك سيدي، [استثمر أموالك!]  
 64 الرجل الذي يستثمر ماله، يحافظ على ماله<sup>(٢)</sup>  
 ويضاعف فوائده!  
 65 - إذن، كلاً لن أستمّر أموالي!  
 66 - لا نستثمر أموالك سيدي، لا تستثمر أموالك!  
 67 توظيف المال تمتع مثل حبّ امرأة  
 ولكن استعادته هي بصعوبة الولادة<sup>(٣)</sup>  
 68 سوف يلتهم مالك،  
 ودون أن يكفّ عن لعنك،  
 69 سوف تفقد كذلك فائدة مالك!

### المقطع العاشر

- 70 «أيها العبد، تعال هنا وامتل لأوامري!  
 - نعم سيدي، نعم!

(١) حرفياً: أريد تسليف أموالي كدائن.  
 (٢) التعبير المستعمل هو «جبه» وكذلك فيما بعد ضمن المقطع ذاته. ومن المفيد الإشارة إلى أن اللفظة الفرنسية الدارجة تستعمل اليوم تعبير «قمحه» عوضاً عن ماله.  
 (٣) ورد أيضاً كمثل أكادي مستقل في (النص ١٠١).

- 71 - أريد تنفيذ عملي مفيد لبلدي أ  
 - إفعل ذلك سيدي، [إفعل ذلك أ]  
 72 الرجل الذي ينجز عملاً مفيداً<sup>(١)</sup> لبلده  
 73 تسجل أعماله الحسنة في «سجل»<sup>(٢)</sup> مردوك  
 74 - إذن، كلا يا عبد،  
 أنا لن أنجز عملاً مفيداً لبلدي أ  
 75 - لا تنجز ما يفيد بلدك سيدي،  
 لا تنجز ما يفيد بلدك أ  
 76 إصعد إلى تلال أنقاض الماضي المتراكمة،  
 وتجوّل فيها؛  
 77 تأمل فيها الجماجم المخلّطة  
 للفقراء والأعيان:  
 78 أيهم عمل خيراً وأيهم عمل شراً؟<sup>(٣)</sup>

### المقطع الحادي عشر

- 79 «أيها العبد، تعال هنا وامثل لأوامري أ  
 - نعم سيدي، نعم أ  
 80 .. ما هو إذن العمل المناسب؟  
 هل هو كسر رقبتي ورقبتك  
 81 أم الارتقاء في النهر؟  
 هل هذا ما هو مناسب؟  
 82 .. من له إذن ما يكفي من العلو  
 لكي يبلغ السماء؟

(١) نسخة بابلية ثانية تحمل تعبير: «أريد أن أوزع بسخاء هبات غذائية في بلدي».  
 (٢) تعبير تقريبي أشار إليه عالم الأكاديات بمعنى سجل مكافآت الإله مردوك.  
 (٣) ورد بشكل مستقل في الأمثال الأكادية (النص ١٠١).

- 83 ومن له في الاتساع ما يكفي  
لكي يحتوي الأرض كلها؟
- 84 إذن، كلا يا عبدا!
- أريد قتلك وجعلك تذهب قبلي!
- 85 - نعم سيدي، لكنك  
لن تعيش بعدي، ثلاثة أيام!

## (١٠٠) - الحكم والأمثال السومرية

١ - أقدم ما نشر عن الحكم والأمثال السومرية، كان في عام ١٩٣٠ وتضمن أمثالاً تم كشفها في مدينة نقر، تعود إلى القرن الثامن عشر لما قبل الميلاد.

وبدءاً من عام ١٩٣٧ بدأ الاهتمام بالتفتيش عما يمكن تتبعه حول هذا الموضوع بين مقتنيات متحف فيلادلفيا واستنبول، وأمكن التوصل إلى أكثر من ١٢ مجموعة مختلفة، بعضها كان يحتوي على عشرات الأمثال وبعضها الآخر على عدّة مئات. وتمّ نشر مجموعتين شملتا حوالي ٣٠٠ مثلاً.

٢ - وقبل أن نقدم أمثلة عن هذا النوع من الإنتاج الفكري السومري يمكننا القول بأن الحكم والأمثال السومرية، لها أكثر من أي إنتاج آخر، الطابع الإنساني المتفتح، الذي يتعدى حدود منطقة ما أو حضارة شعب ما، لأنه يمثل كل إنسان في كل مكان ولا يفقد من «نكهته» ومن حيويته، أو دقة ملاحظته في حكمه على المجتمع وعلى تصرفات الناس في مختلف المجالات.

٣ - وفيما يلي بعض الأمثال السومرية التي نثبها تحت عناوين قصيرة تقدّم لها.

• الرجل الفاشل يقول

«وُلِدْتُ في يوم مشؤوم».

• لكل شيء سببه

هل نرزق الأولاد بدون مضاجعة؟



وهل نضمن دون أن نأكل؟

\* الرجل الذي يجلب الشؤم

إن وضعوك في الماء، تُفسدنه!  
وإن دخلت بستاناً، أتلفت ثماره!

\* بين التبذير والاعتصام

نحن محكومون بالموت، فلنبذّر  
علينا أن نعيش طويلاً، فلنوفر.

\* عجز الإنسان

الشعير الأولي سيكون وافرأ؟ - أتى لنا أن نعلم؟  
الشعير الآخري سيكون وافرأ؟ - أتى لنا أن نعلم؟

\* تعاسة الفقير

موت الفقير أفضل له  
إن كان لديه خبز فليس لديه ملح،  
وإن كان لديه ملح فلا خبز لديه،  
وإن كان لديه لحم فليس لديه خردل،  
وإن كان لديه خردل فلا لحم لديه!

\* الفقراء الصابرون

الفقراء، هم الذين يلودون بالصمت في سمر.

\* الفقير واستحالة التوفير

يقضم الفقير ماله  
ثم يستدين ليغرق في الهم.

\* الفقير والإباء

ليست جميع البيوت الفقيرة

متساوية في الخضوع .

### \* هم من يملك<sup>(١)</sup>

الرجل الذي يملك كثيراً من المال  
هو سعيد بدون شك،  
والرجل الذي يملك كثيراً من الشعر  
هو سعيد بدون شك،  
ولكن الذي لا يملك شيئاً  
يستطيع النوم .

### \* الإمكانات المبتدئة

أنا حصانُ سباقٍ أصيل  
ولكنني كُذِّنتُ مع بغلٍ  
كي أجزَّ عَرِيَّةً،  
وَأَنْقَلُ رِزْمَ القَصَبِ والقش .

### \* المظهر الخارجي

يتوَدَّدُ الجميع للرجل الحسن الهندام .

### \* الخادم المتعلم<sup>(٢)</sup>

هذا الخادم تعلم حقاً السومرية .

### \* الكاتب الماهر

الكاتب الذي تتحرك يده بالسرعة  
التي يملي فيها عليه الفم  
هو كاتب جدير بهذا الاسم .

(١) «من يضاعف ممتلكاته، يضاعف همومه» (تلمود).

(٢) قد يكون هذا الخادم من المتعلمين الذين سبق أن أرهقته الديون وفقد كل شيء فعمل خادماً لدفع ديونه؟

## \* الكاتب الجاهل

كاتب لا يتقن السومرية!  
أي كاتب هو إذن؟!

## حول الزواج والمرأة<sup>(١)</sup>

### \* العريس المنتظر لم يأت

أين أجل الرجل المستقر،  
أم الذي ليس إلا وهماً  
سأحفظ حتي؟

### \* سجن الحياة الزوجية

من لم يقم بتأمين معيشة زوجة وولد  
لم يحمل قط الحلقة في أنفه<sup>(٢)</sup>

### \* الزوج الشاكي

زوجتي في المعبد  
وأنتي على ضفاف النهر  
وأنا هنا أتضوّر جوعاً

### \* المرأة المسرفة

المرأة المسرفة في البيت  
تضيف المرض إلى الهموم.

### \* التفكير بعد الزواج

من أجل اللذة: الزواج  
ولدى التفكير: الطلاق

(١) يتضح من الأمثال المرتبطة بهذا العنوان أن نظرة السومريين إلى المرأة والزواج لم تكن إيجابية.

(٢) إشارة إلى عادة جر سجناء الحرب أو الحيوانات للذئبة بزمام في الأنف.

## \* زواج غير موفق

قلب مبتهج: الزوجة

قلب متقبض: الزوج

## \* قيد الزواج

رجل لا يحتمل الزوجة ولا الطفل

لم يحمل قط القيد في أنفه<sup>(١)</sup>

## \* الأبناء وإرادة الإله

الحصول على الزوجات (أمر) يعود للرجل نفسه

ولكن أن يُرزَق الرجل أبناء (فأمر)

يعود للإله وحده.

## \* الزاني والزانية

قضييب الزاني يتاسب فرج الزانية.

## \* الحمل

جميل التوالد، ولكن الحمل عذاب.

## \* احترام الأم

اعتبر كلمة أمك، كما تعتبر كلمة ربك

## السوموريون والمشروبات (الكحولية)

## \* بعد اللذة

بعد لذة الشراب، استرخاء ما بعد السفر<sup>(٢)</sup>.

(١) ورد أنفاً مع اختلاف في الصيغة.

(٢) المثل السومري يعتمد على تقارب كلمتي شراب = كاش (Kash) وسفر = كاشكال (Kashkal).

## • الشراب والبهجة

من لا يعرف الشراب، لا يعرف ما هو جيد  
الشراب يملأ البيت بهجة<sup>(١)</sup>.

## • الكنة وليست الحماة هي المتقنة في سومر

القرية في الصحراء هي حياة الرجل  
والضئيل يؤذي عينه،  
الزوجة مستقبل الرجل  
والابن ملاذه،  
والابنة سلامته  
أما الكنة فهي جحيمة.

## موضوعات مختلفة

### • السومريون والصدقة

الصدقة تدوم يوماً  
والقراية تبقى دوماً.

### • الكلب في سومر لم يكن محبوباً

الثور يقوم بالحراثة  
والكلب يتلف الأثلام العميقة.  
إنه كلب لا يعرف بيته.  
كلب الحداد، لم يستطع قلب السندان  
وعوضاً عنه، قلب وعاء الماء.

### • سمعة النوبي

النوبي رجل شجار.

(١) الخبز والشراب كانا في أساس تحضير أنكيديو في ملحمة جلجامش.

« من باع جلد الدب قبل اصطيفائه كما عبرت عنه سومر

لم يقبض على الثعلب بعد  
مع ذلك، أعد له قفصاً.

« ما يقابل «نفد من الزير وقع في البير» بالعامية

هربت من الثور الوحشي  
فوجدت نفسي أمام البقرة الوحشية.

« ما كل تعاونٍ يُبني

يدٌ ويد وبيت رجل يُبنى  
معدة ومعدة وبيت رجل يهدم.

« المفارقات

يبنى مثل سيد ويعيش مثل عبد  
يبنى مثل عبد ويعيش مثل سيد.

« التسلح يبعد العدو

البلاد ذات التسلح الضعيف  
لن تطرد العدو عن أبوابها.

« عدم جدوى الحرب

أنت تسير وتحتل بلد العدو  
ويأتي العدو فيحتل بلدك.

« لم يتبدل الرأي بالنسبة لجابي الضرائب.

قد تكون تحت إمرة سيد  
أو تكون خاضعاً لسلطة ملك  
ولكن الرجل الواجب خشيته  
هو جابي الضرائب.

## \* الفتى الغرّ

إمدح الفتى الغرّ، يعطيك كل ما تطلب.

## \* النفايات تكفي لمن لا حِرّة له

إرم نفاياتك لجرو  
يُحرّك ذيله من أجلك.

## \* أنت والشجار

حيث يقع شجار، تحاش  
أن يظهر الغضب على وجهك.  
عندما يأكل الغضب أحداً مثل النار  
تأكد أن باستطاعتك إطفاء لهيها.  
إن قال لك أحد ما هو غير خبيّ  
فلا تقل له ما يماثل قوله  
لأنّ ذلك له عواقب لا تحمد.

## \* صراحة القول

عندما تصدر حكماً، لا ترافقه بأية رقابة.

## \* حكم وأمثال مزدوجة اللغة<sup>(١)</sup>

من يضاجع<sup>(٢)</sup> امرأة متزوجة، ذنبه كبير.  
من يوجه إلى أهله<sup>(٣)</sup> كلمات غير مناسبة،  
من يسلم ضعيفاً لقوي،  
من يظلم تابعاً له...  
هؤلاء يستحقون اللوم.

(١) سُجِلت باللغتين السومرية والأكادية. نثبت الصيغة السومرية ونشير في الهوامش إلى التعبيرات المختلفة التي تبثها الصيغة الأكادية.

(٢) من يجمل.

(٣) إلى إخوته.

## (١٠١) - حكم وأمثال أكادية

### \* محاولات الجائع

الرجل الجائع يتقرب حتى في جدارٍ مبني بالآجر.

### \* لا مجال لإرضاء المسرف

هل تقدّم كتلةٌ وحلٍ لمن يرمي  
(مبدداً) الأشياء من حوله؟

### \* المرأة المرتكبة أمام القاضي

أمام بوابة بيت القاضي  
فم المرأة المرتكبة  
أقوى من فم زوجها.

### \* مثل تضمّنته رسالة ملكية

كتب (شمشي - أدد) ملك آشور إلى ابنه (يسمح - أدد) طالباً منه ألا ينغمس في  
المؤامرات السياسية وتثبيتاً لرأيه ذكره بالمثل القائل:

الكلبة التي سافدها أكثر من كلب واحد  
تلد جراءاً مُزجاً.



## \* التقرب من الآلهة

تقديم القرابين يطيل الحياة  
وبالصلاة تُخفر الذنوب .

## \* إرضاء الإله الشخصي مثل إرضاء البشر؟

إذا قدمت قرابينك فاللهك يكون لك  
وإذا لم تقدم قرابينك فلا يكون إلهك لك .

## \* الإيمان

الإيمان هو أن تثق بإلهتك  
وتترك للأمر مجراها<sup>(١)</sup> .

## \* حكمة ساخرة

عندما يشب أصيل ويسافد بغلة  
وبينما هو راكبها يوشوش في أذنها:  
المهر الذي ستلدينه  
ليكن متفوقاً في جريه مثلي  
لا تلديه حماراً عليه حمل السلال<sup>(٢)</sup> .

## \* بين عصفور وفيل

حط عصفور صغير على فيل (معلناً)  
قل أخي، هل أنا أثقل عليك؟  
سوف أنزل عند منهل الماء .  
فأجاب الفيل العصفور الصغير  
لم أكن أعلم أنك على ظهري  
وأياً كنت . فضي كل الأحوال

(١) حرفياً: وتترك ذرورك يحمف (٢).

(٢) وجه الفكاهة هو أن البغلة حاتر، لا تلد.

لن أشعر عندما ستغادر<sup>(١)</sup>

### \* الرجل الحزّ والعبد

الرجل ظلّ الإله . والعبد ظلّ الرجل الحزّ .

### \* أنت والعبادة

عليك أن تسجد في الصباح  
ووجهك يلمس التراب  
وأن تبتهل إلى الآلهة  
ذلك يُشعِرُ المرءَ بازدياد قواه  
التقى يجلب النعمة  
والقرايين تجعل حياتك نجاحاً  
وتكسر الصلاة قيود الخطيئة .

### \* أمثال مختلفة من مكتبة آشور يانيال

- الخادم يصبح سيّداً في مدينة أجنبية .
- من يموت جوعاً ، لا يشبعه صندوق فضة أو ذهب .
- لينذر ستيح ، حصاد ستيح .
- قوة الرجل الثمل تضاهي قوة دودة أرضية .
- استوليت على حقل عدوك والآن يأتي عدوك ، ويستولي على حقلك .
- كيف يسمن من لا يأكل ؟
- الصديق الحقيقي يتذكّر من ينساه .
- إخش إلهك ومجد ملكك .

---

(١) ومثل هذه النكتة تروى حتى اليوم عن فارس تملكته الشهوة، فلم يجد أمامه سوى فيلة، فسألها وهو يسافدها، إذا ما كان يؤلمها كي يعتذر.

- لا ترتكب جرماً،  
فلا تفرسك خشية (إلهك).

\* الاستدانة سهلة ولكن . . .

سهلة هي الاستدانة كما هو سهل العمل الجنسي  
ولكن إيفاء الدين يضاهي بصعوبته  
انتظار مولود.

\* المساواة أمام الموت

عد إلى خرائب الماضي وانظر إلى ما حولك،  
ترى جماجم المتواضعين وجماجم العظماء  
أي منها كان لرجل شرير  
وأي منها كان لرجل خير؟<sup>(١)</sup>

\* العناق الخائق

حادثة لم تقع منذ أقدم الأزمنة  
امرأة صبية تفقد أنفاسها  
بينما يعانقها زوجها.

\* لكل شيء سببه

لا تأكل دهناً، فلا تجد في برازك دماً.

\* العروس وحماتها

أيتها الفتاة، كما تُعاملين حماتك  
كذلك (في المستقبل) تعاملك النساء.

---

(١) هذه الحكمة وردت أيضاً من ضمن نص «بين السيد وعبد» (النص رقم ٩٩ من هذا الكتاب).

• البداية تتحكم بالنتيجة

إذا كانت عصارة الجعة مخلّلة  
فكيف يمكن للجعة أن تكون حلوة؟

• الحكمة اليائسة

الآلهة وخدمهم خالدون أبداً  
تحت الشمس الإلهية،  
أما البشر، فأيامهم معدودة  
وليست أعمالهم إلا هباء.

## (١٠٢) - حكيم ينصح تلميذه

تم التعرف بين النصوص الأكاديمية على مجموعة كبيرة من التوجيهات الأخلاقية والتربوية والنصائح، وما يمكن تسميته بالأمثال والحكم الشعبية ومجموعة من الحكايات ذات المغزى التوجيهي أو التوصيات الأبوية.

وفيما يلي نص يعود إلى الثلث الأخير من الألف الثاني، يتضمن نصائح حكيم لتلميذه أو أب لابنه. وكانت للنص شهرته، حتى أنه تم ترديد مضمونه خلال فترة الحكم السرجوتية الآشورية أي بعد حوالي أربعمائة سنة<sup>(١)</sup>  
[.....]<sup>(٢)</sup>

### لا تهمل بيتك وامراتك

17 [الذي] لا يستقر في مكانه ولا يراقب بيته  
[فامراته(٤)] تصبح تجاهه شيطاناً حقيقياً.

### حسن المعاشرة

[من يعاشر الأشرار (٥)] يُنظر إليه بازدراء  
20 وتسوء سمعته [في أفواه] ذويه.

- 
- (١) العناوين المشيرة إلى تبدل موضوعات الفقرات هي من وضع المترجم وليست من صلب النص، فاقضى التنويه.  
(٢) نقص ١٦ سطرأ في بداية النص الفرنسي المعتمد وترجمة برنشارد الإنكليزية تبدأ بالسطر ٢١.

لا تقرر أمراً بالاشترك مع صانع المشكلات<sup>(١)</sup>  
لا تستشر فاقد الهمة ولا الكسلان:  
لأنه على الرغم من صدق عزمك، ستألف عقليتهما،  
فيتقلص إنتاجك وتتحول عن طريقك  
٢٥ وينحرف تفكيرك، مهما كنت متواضعاً وحكيماً!

### التعامل مع الغير

عليك مراقبة ما يقوله فمك والسهر على مضمون خطابك،  
- ففي ذلك مقدرة الرجل<sup>(٢)</sup> وليكن قولك ذا قيمة أكيدة،  
وليكن التجديف والنميمة مكروهين لديك،  
لا تتلفظ بسخریات ولا بأراء غير صادقة:  
30 لأنه بازدرء ينظر إلى صانع المشكلات!  
لا تتخذ من المحكمة مقرأ لك.  
حيث تقع مشاجرة، لا تمهل خطاك:  
بحضور المشاجرة سيقرر دورك،  
فأنت الذي ستمثل أمام المحكمة، لتشهد،  
وسيؤتى بك لتأكيد شيء  
في قضية ليست قضيتك.  
35 وسيؤتى بك لتأكيد شيء، في قضية ليست قضيتك.  
أمام مشاجرة، عليك بالابتعاد وعدم الاهتمام!  
إذا كانت المشاجرة تتعلق بك، أطفىء  
نارها قبل أن تنفلقم

(١) في نص بريشارد: «ناقل الأخبار».

(٢) في نص بريشارد: «اعتذار الرجل».

- لأن المشاجرة حفرة مغطاة<sup>(١)</sup>  
 إنها جدار [ثقيل] (ينهار) ويقبر أعداءه  
 40 إنَّها<sup>(٢)</sup> تذكّر بما تم نسيانه . بصدد هذا  
 الرجل ويُجابه به !  
 لا تعامل بسوء من يسعى لمخاصمتك .  
 بادل بعمل الخير، من أساء إليك .  
 إبق عادلاً تجاه من عاملك بشر،  
 ولتكن روحك هادئة تجاه عدوك !  
 [.....]<sup>(٣)</sup>
- 56 [لا تتهرأ قليل العقل، بل أشفق عليه  
 لا تزدر الذين هم عرضة لتجربة،  
 لا تتوجه إليهم بخرسة :  
 لأنه من أجل ذلك يبجرك إلهك الشخصي  
 الذي يجمعك  
 60 وهذا أيضاً مكروه لدى شمش ويعاقب عليه .  
 أعط خبزاً لطالبه وجعة جيدة للشرب،  
 قدّم ما يطلب منك، أطعم وأكرم :  
 من أجل ذلك، فالإله الشخصي لكل واحد  
 يبتهج لصتيه،  
 وهذا (أيضاً) ما يعجب شمش الذي يجزيه خيراً .  
 65 قم بأعمال إعانةٍ وقدم الخدمات كل يوم !

(١) هنا تم تبني نص بريتشارد الإنكليزي لأن النص الفرنسي المعتمد تبني معنى «صهريج جفّ  
 مأؤه» .  
 (٢) أي المشاجرة أو النزاع .  
 (٣) نقص عدة أسطر، يستأنف النص الفرنسي عند السطر ٥٦ ونص بريتشارد الإنكليزي عند  
 السطر ٦١ .

## التعامل مع الخدم

لا تجعل أمةً تسيطر في بيتك،  
وكانها زوجة حقيقية، لكي لا تتحكم بمضجك.  
إذا [ما تركت العنان] للخدمات الفتيات  
فلن تستطيع (بعد ذلك) إدارة نفسك  
وإذا ما صعدت إحداهن إلى [سطح بيتك]  
فلن تغادره (بعد ذلك)!

70 وعلى أفواه ذويك، سوف يقال  
[عنك] بكل تأكيد:  
«البيت الذي تحكمه أمة لا بدّ منهار!»

## الزواج

لا تتزوج بغياً، أزواجها لا عدّ لهم،  
ولا ابنة لعشار<sup>(١)</sup> نذرت إلى الآلهة (جسدها)،  
ولا غانية<sup>(٢)</sup>، عديدة علاقاتها<sup>(٣)</sup>

75 لأنها لن تكون سنداً لك إذا ما ألت  
بك المصائب،  
وتهزأ منك إذا ما تعرّضت لمشاجرة.  
فالاخترام والطاعة ليسا من خصائصها.  
ولئن كانت لها سلطة مطلقة على بيتك  
فاطردها منه!  
لأن أفكارها سوف تنجبه نحو قدوم الغريب<sup>(٤)</sup>

(١) حرفياً «عشارتو» أي مكرسة لعشار وللبناء المقدس.

(٢) حرفياً «كولاشيتو».

(٣) أي علاقاتها الجنسية.

(٤) هذا السطر يؤديه النص الإنكليزي كما يلي: «لأن أذنها سوف تصفي لوقع أقدام رجل آخر».



80 سطر بديل<sup>(١)</sup>: لأن البيت الذي تدخله سوف ينهار،  
والرجل الذي يتزوجها، لن يعرف الاستقرار.

## الأمانة

يا بني! إذا ما كانت إرادة الأمير، أن تكون  
تحت تصرفه،

وإذا ما علقت في عنقك ختمه الأكثر حفظاً،  
افتح غرفة كنوزه وادخل إليها

وبما أنه لا أحد غيرك له الحق بذلك،

85 سوف تكتشف فيها ثروات لا توصف،

ولكن لا ترفع نظرك إلى أي شيء من هذا

ويجب ألا تشوقك الرغبة على ارتكاب اختلاس،

لأنه فيما بعد يمكن للأمر أن يتم تفحصه

ويكتشف الاختلاس الذي ارتكبت.

90 وعندما يعلم الأمير ذلك [فسوف يشتد غضبه]،

ومن وجه مبتسم [يتحول إلى وجه مُهَدَّد].

وأنت سوف تنقل كاهلك قضية خطيرة جداً<sup>(٢)</sup>!

## الابتعاد عن النميمة وأقوال السوء

[.....]<sup>(٣)</sup>

127 لا تلجأ إلى النميمة وتلفظ بالكلمات الطيبة

لا تعقد حديث سوء ولتكن الطيبة في جميع كلماتك

فمن يستغيب ويردد كلمات السوء

(١) هذه الملاحظة أوردها الناسخ الذي كان على ما يظهر، يعتمد على نسختين من النص نفسه.

(٢) هذا السطر لم يرد في الترجمة الإنكليزية.

(٣) تقصر في النص حتى السطر ١٢٧.

- 130 يتنظر دون جدوى مكافأة شمش -  
لا تترك العنان لغمك، وراقب ما تقوله شفقتك،  
لا تصرح بأفكارك الصميمة، حتى لو كنت منفرداً  
لأن ما قلته في الكراهية، قد تندم عليه فيما بعداً<sup>(١)</sup>  
لذا مرّ ذهنك على مراقبة خطابك!

## أنت والإله

- 135 مجد إلهك كل يوم:  
قدم القرابين والأدعية وما يلزم لإرضائه  
خصّ إلهك بالتقدمات الصادقة  
ففي ذلك ما يلائم الألوهية.  
الصلوات والابتهالات والعبادة،  
140 إذا ما قدمتها له يومياً، تعود عليك  
بأجرٍ عظيم،  
وإلى أقصى حدّ تسير مع إلهك في الطريق القويم!  
بما تعلمته، انظر ما هو (مكتوب) على اللوحة:  
«احترام الآلهة يحقق رضاهم»<sup>(٢)</sup>،  
والتقدمة تطيل الحياة.  
145 وبالإضافة إلى ذلك، فالصلاة تبديد الذنب<sup>(٣)</sup>  
من يجلّ الآلهة، لن يقع في شباك [الموت(٤)]<sup>(٤)</sup>  
ومن يكرّم الأنوناكي<sup>(٥)</sup> يطيل [هكذا] أيامه.

(١) استعير هذا السطر عن النص الإنكليزي.  
(٢) هذه الفقرة وكذلك السطر ١٤٧ عرفا من ضمن نص آخر.  
(٣) عن النص الإنكليزي - ورد في النص الفرنسي: «تحل عقدة العقاب».  
(٤) هذا المعنى غير أكيد.  
(٥) (Annunaki) مجموع - الآلهة.

## كسب الثقة والمحافظة عليها

- أمام شريك أو رفيق، لا تقل [ . . . ]  
لا تتلفظ بأقوالٍ منحطة [ولتكن كلماتك] طيبة .  
150 إذا ما وَعَدْت [فقد ما وعدت به]  
إذا ما حصلت على الثقة، [تأبر على استحقاقها] (٢)  
تجاه شركائك [فقد] ما يرغبونه [منك]  
إذا ما كسبت ثقة رفيق لك [إيق أميناً تجاهه] (٣)  
بما تعلمته، [انظر ما هو مكتوب على اللوحة]  
[ . . . ] (٤)

## الوفاء بالوعد

- 163 [ليس من المحبب] طلب الثقة وعدم المحافظة عليها.  
[الوعد] الذي لا يتم وفاؤه (عمل)  
مكروه لدى مردوك (٥)  
[ولدى إيشمي] - كرب (٦)، ابن انليل - باندا (٧)  
[ولكن من هو مخلص] لإيا (٨)، ويتهل إليه  
يتحقق غناه!

---

(١) عدة أسطر مشوهة يتوقف عندها النص الإنكليزي (بريتشارد) ولكن النص الفرنسي يتابع من السطر ١٦٣ .  
(٢) (Marduk) إله بابل وبطل التكوين والخلق .  
(٣) (Eshmo-Karb) .  
(٤) (Enlil-Banda) .  
(٥) (Ea) = الإله أنكي السومري: إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع .

## ٣ - ٣) - أحيقار حكيم بلاط نينوى

### ١ - الفترة التاريخية

عاش أحيقار<sup>(١)</sup> الحكيم، في نينوى في بداية القرن السابع لما قبل الميلاد إبان حكم الملك الآشوري سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١) ق.م. كما عاصرَ ابنه أسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩) ق.م.

وكان أحيقار كاتباً شهيراً وحكماً آرامياً الأصل، شغل منصب وزير مالي في بلاط نينوى، وقد أشير في لائحة تاريخية لآشور اكتشفت في السنينات، أنه: «خلال حكم أسرحدون، فالحكيم كان (أبا - نينو - داري)<sup>(٢)</sup> الذي يسميه الآراميون أحيقار».

### ٢ - شهرته

عرف أحيقار بحكمته وبقصة حياته التي رواها بنفسه، إذ فقدَ حظوته ظلماً وخيانة، بعد أن كان في أوج عزه في البلاط الملكي.

وقد تداولت حكمته وقصة حياته منطقة الشرق الأوسط بكاملها وتعدت سمعته تلك المنطقة، إذ ترجمت سيرته وحكمه، إلى لغات عديدة واستمر تداولها شفهاياً وكتابةً

---

(١) (Ahiqar) ويقدم قاموس التوراة لهذا الاسم معنى: أخي - قار أي أخي عزيز علي . وعربياً يمكننا إرجاع «قار» إلى العين القريرة أو القارة وما قررت به العين أي استقرت وارتاحت وفي قولهم أيضاً: لو رآك لقرت عيناه أي أسر بملك وقرح.

(٢) (Aba-Nisnon-Dari).

حتى أزمنة متأخرة.

تأثرت بحكمته التوراة اليهودية<sup>(١)</sup> وروث قصته نُسخ عديدة، ونسّخون ذوو اتجاهات مختلفة، كانوا لا يتراجعون عن الإضافة والتعديل لما يناسب معتقداتهم. أما اللغات التي عرفت بها قصة أحيقار وحكمته فهي الآرامية والعبرية واليونانية والسريانية والعربية والأرمنية والرومانية والسلافية.

وعلى هذا الأساس، فقد وصلنا كتاب «قصة أحيقار وحكمته» مع التعديلات التي أشرنا إليها والتي لا تخفى على القارئ حين يضع نفسه في فترة الحكم الآشوري في نينوى. ومع ذلك، فقد بقي النص محافظاً على قوّته بالنسبة للرسالة التي يحملها.

### ٣ - تعرف اليونان على أحيقار

في القرن الخامس قبل الميلاد، عندما زار الفيلسوف اليوناني ديموقريط<sup>(٢)</sup> مدينة بابل، اكتشف حكم وأمثال أحيقار وترجمها لكي يتعرف عليها اليونانيون. أما ما عرف بحكايات أحيقار الرمزية أي التي تعبّر عن الأفكار بواسطة الحيوانات، فقد استخدمت كأساس لحكايات إيزوب<sup>(٣)</sup> وسوف نعود إلى هذه النقطة فيما بعد. وباعتقادنا، ليست «كليّة ودمنة» إلا العودة لما ابتدعته منطلقاً ما بين النهرين منذ العصر السومري مروراً بأحيقار الآرامي ولقمان العربي ويتّدياً الهندي إلى ابن المقفّع. ويجادل الملحق (رقم ١) تقديم تفاصيل إضافية بهذا الشأن.

### ٤ - يهود الجنوب المصري وأحيقار

في القرن الخامس قبل الميلاد أيضاً كان بعض اليهود القاطنين في إلفانتين<sup>(٤)</sup> من مصر العليا، ينسخون باللغة الآرامية قصة أحيقار على أوراق البزدي، وقد وصلنا بعضها.

- (١) المقصود هنا هو سفر طوبيا التوراتي ويشير إلى تفصيل ذلك فيما بعد في الفقرة الخامسة من هذا التقديم.
- (٢) (Démocrite) فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تبنى، في مجال فلسفة الأخلاق، التفتيش عن السعادة عن طريق الاعتدال وتمالك الرغبات.
- (٣) (Esopo) وسعود إليه في الفقرة السادسة.
- (٤) (Elephantine) وهي التسمية اليونانية لإقليم أسوان الحالي.

## ٥ - تأثر التوراة بحكم أحيقار وقصة حياته

كان ذلك خلال القرنين الثالث والثاني لما قبل الميلاد حين تمّ تأليف سفر طوبيا بالاعتماد على أصل آرامي، مع الإشارة إلى أن التوراة اليهودية لم تثبت رسمياً سفر طوبيا بينما تبناه العهد القديم للكنيسة الكاثوليكية، ومع الإشارة أيضاً إلى أن اليهود يقرأون برغبة هذا السفر كتناجح أدبي نسبه لأنفسهم.

جعلت قصة طوبيا التوراتية من أحيقار ابن أخت لوالد طوبيا الشاب أي «طوبيات». فأحيقار كان هنا ابن الأخت الذي وصل إلى مركز كبير في بلاط نينوى وتوسط لحاله طوبيات ليعود من منفاه في بلاد عيلام إلى حيث هرب خوفاً من العقاب. ويشتمل سفر طوبيا على أخطاء تاريخية وجغرافية عديدة مما يدلّ على الاصطناع في تأليفه. ولم يكن نبئي اسم أحيقار، إلا لإضفاء أهمية إضافية على هذا السفر والاستيلاء لصالح مؤلفيه على شخصية شهيرة شعروا بضرورة التقرب منها أو امتلاكها، كما حدث ذلك بالنسبة لشخصيات أخرى لا نستبعد أن يكون إبراهيم أو يوسف من أشهر المرغوب بالانتساب إليهم للتشرف بهم.

## ٦ - أحيقار وإيزوب

في القرن الثالث عشر الميلادي، نشر كاهن يوناني عاش في القسطنطينية، وهو ماكسيم بلانود<sup>(١)</sup>، حياة إيزوب وحكاياته وحكمه. وقد تُرجم هذا الكتاب مراراً فيما بعد واستفاد منه بشكل خاص شاعر الحكايات الفرنسي لافونتين<sup>(٢)</sup>. وتجدد الإشارة هنا، إلى أن إيزوب اليوناني عاش بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد<sup>(٣)</sup> ويُقال عنه بأنه كان عبداً وحرزاً، ثم حُكم عليه بالموت من قبل أهل مدينة ديلف<sup>(٤)</sup>. وهو شخصية شبه أسطورية تمثله التقاليد كرجلٍ بشع المظهر أحذب الظهر فأفاء في نطقه.

ويقال اليوم إن الكتاب المنسوب إلى إيزوب، هو من تأليف الكاهن بلانود نفسه

(١) (Maxime Planude).

(٢) (Jean de la Fontaine) (١٦٢١ - ١٦٩٥).

(٣) (٦٢٠ - ٥٦٠ ق.م). ويبي هذا التاريخ مباشرة الفترة التي عاش خلالها أحيقار في بلاط نينوى. كما يلتقي وصف إيزوب مع ما قيل في وصف لقمان الحكيم وسنعود إلى تفصيل ذلك في الفقرة السابعة.

(٤) (Delphes): مدينة أبولو في بلاد اليونان.

بالاعتماد على أصول قديمة.

وليس من المستبعد أن تكون الحكايات التي نسبت إلى إيزوب اليوناني لها أسامها عند أحيقار الآرامي<sup>(١)</sup>. ولا غرابة في ذلك، فالسومريون كانوا أول من استخدم الحيوانات كأبطال لحكايات تُعَلَّم وتنتقد، ورددوا على لسان الحيوانات، الأمثال والحكم. وقد أمكن حتى عام ١٩٧٥، جمع وترجمة ٢٩٥ مثلاً وحكاية كان فيها لأربعة وستين حيواناً مختلفاً أدوارها: فالكلب شغل ٨٣ حكاية ومثلاً، وهو يحتل مرتبة الصدارة، يليه الثور ثم الحمار ويأتي بعد ذلك الثعلب والخنزير ويحتل الخروف المرتبة السادسة يتبعه الأسد والثور الوحشي والعنزة ثم الذئب... ولا بد من دراسة مفصلة تركها لباحثينا، تربط بين حكايات وأمثال سومر الحيوانية وأحيقار وإيزوب وكليلة ودمنة<sup>(٢)</sup>.

وللتدليل على أهمية مثل هذا البحث نقدم فيما يلي بعض الأمثلة السومرية:

\* هكذا تكلمت الكلبة - الأم مفتخرة: «أن يكون لي

جرا ذوي وير أبرش أو أرقط فأنا

أحب صفاري».

\* تسعة ذئاب وذئب عاشر استولوا على

عشرة خرفان... والذئب العاشر الذي كان شرهاً

... قال: أنا أقوم بالقسمة، فأنتم تسعة

وسيكون لكم خروف واحد وأنا واحد

وسيكون لي تسعة خرفان<sup>(٣)</sup>.

\* «مشى الثعلب على حافر ثور وحشي،

فقال له: هل أوجعتك؟»

\* طلب الثعلب من الإله إنليل أن يمنحه

قرني ثور وحشي، فلبى إنليل دعاءه.

ولكن الريح نفخت وتساقطت الأمطار

ولم يتمكن الثعلب من دخول وكره...]

(١) انظر في الملحق (رقم ١) كيف تلقى حكايات إيزوب ويبدأ مع حكايات لقمان الحكيم.

(٢) وهكذا يعتبر القسمة متساوية في (٩ و ١) و (١ و ٩).

- \* الحمار يأكل قش فراش نومه .
- \* في مدينة إريدو عمّ الغنى كل شيء ،  
ولكن قرد مسرح<sup>(١)</sup> الحيوانات الكبير  
يجلس على كومة النفايات (ليأكل) .
- \* القرد نفسه يوجّه رسالة لوالده طالباً  
معونتها، وهذا هو نص الرسالة :  
«إلى أمي لوساسا .  
هكذا يتكلم السيد قرد :  
أور هي مدينة خلافة للإله نانا  
واريدو هي المدينة الزاهرة للإله  
أنكي، ولكنني أنا هنا، جالس خلف  
أبواب المسرح الكبير<sup>(١)</sup>؛ وعني  
أكل النفايات وأرجو ألا أقضي بسبب  
ذلك . أنا أجهل حتى طعم الخبز  
وأجهل طعم الجعة . وتجهي إلي  
بسرعة إرسالية خاصة . . .  
هذا أمر عاجل .»

نكتفي بهذه الأمثلة القصيرة عن دور الحيوانات، منذ العهد السومري في ترديد الحكم والأمثال وسرد الحكايات ذات المغزى، وسوف نستكملها في الملحق المشار إليه أدناه . ونأمل من الباحث العربي أن يتعمق في علاقة حيوانات الحكايات في سومر وآكاد مع ما عُرف عن أحيقار الآرامي وإيزوب اليوناني والتعمق في هوية لقمان العربي ونشير في الملحق (رقم ١) من هذا الكتاب إلى حكايات لقمان التي اعتمدت الحيوانات أبطالاً لها .

(١) يستدل من هذا النص أن مدينة إريدو كانت تحوي مسرحاً كبيراً للحيوانات المدرّبة وهو «السرك» في مدننا الحالية .



## ٧ - لقمان الحكيم وأحيقار

عن لقمان (باب لقم)، نقرأ في لسان العرب:

«فأما لقمان الذي أثنى عليه الله تعالى في كتابه العزيز، فقيل في التفسير، إنه كان نبياً وقيل كان حكيماً لقول الله تعالى: «ولقد آتينا لقمان الحكمة». وقيل: كان رجلاً صالحاً. وقيل كان خياطاً وقيل كان راعياً. وروي في التفسير، أن إنساناً وقف عليه وهو في مجلسه فقال: «ألمست الذي كنت ترعى معي في مكان كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث وأداء الأمانة والصمت عما لا يعنيني».

وقيل أيضاً عن لقمان: كان حبشياً، غليظ المشافر، مشقّق الرجلين، ويذكر هذا الوصف ببشاعة إيزوب كما أشارت إليها الفقرة السادسة أعلاه. ويضيف واصف لقمان قائلاً: وليس يضيره ذلك عند الله عزّ وجلّ لأن الله شرّفه بالحكمة<sup>(١)</sup>.

وعن «لقيم» ورد في لسان العرب ما يلي:

اسم يجوز أن يكون تصغيراً للقمان على تصغير الترخيم. وقال ابن بري: لقيم اسم رجل. قال الشاعر:

لقيم بن لقمان من أخته  
وكان ابن أخت<sup>(٢)</sup> له وابنما.

يعتقد علماء العرب أن لقمان الحكيم هو أحيقار. والرواية العربية أعلاه تؤكد مجالس الحكمة التي كان يعقدها على ما يظهر. ويساعد أيضاً على هذا الاعتقاد علاقته بابن أخت له كان له بمثابة ابنة.

---

(١) ورد اسم لقمان صراحة في سورة لقمان من القرآن الكريم؛ الآيتان (١١ و١٢)، كما اشتملت الآيات (١٥ - ١٨) على مواضع لقمان لابنه.  
(٢) يلتقي دور ابن الأخت هنا مع نادان ابن أخت أحيقار الذي نبأه كوليد له وأدخله بلاط نبوي. وكان له دور رئيسي في تشويه سمعة أحيقار لدى الملك.

## ٨ - مترجم فرنسي يدخل قصة أحيقار في ألف ليلة وليلة

أحد المستشرقين الفرنسيين، في بداية القرن التاسع عشر، وهو كوسان دي بيرسوفال<sup>(٢)</sup> ترجم عن اللغة العربية قصة أحيقار وأدخلها في ترجمة له لألف ليلة وليلة، تحت عنوان: «قصة سنحريب ووزيريه». والوزيران المقصودان هما أحيقار وابن أخته. ومن المعروف أن هذا المستشرق تلقى في عام ١٨٢٠ كهدية نسخة باللغة العربية تضمّت حكايات لقمان (انظر الملحق رقم ١).

## ٩ - أحيقار والنسخة السريانية المعتمدة هنا

قصة أحيقار التي نثبها هنا، نمت ترجمتها لأول مرة إلى الفرنسية في عام ١٩٠٩. وقد أعيد نشرها في عام ١٩٨٦، وهي النسخة التي نعتمدها هنا والمأخوذة عن نصّ سرياني محفوظ في متحف برلين<sup>(٣)</sup>، وهي النسخة الأكثر قرابة لمؤلف أحيقار الأصلي وهي الوحيدة التي نقلت مباشرة عن نصّ أصلي آرامي أو عن ترجمته إلى العبرية وهي على ما يظهر الأساس للترجمات الأخرى النسطورية والأرمنية والعربية والرومانية، والتي لا تخلو جميعها، كما أسلفنا، من تدخّلات النساخ. إضافة إذن إلى النسخة الآرامية التي وصلنا جزء منها من صعيد مصر<sup>(٤)</sup> والتي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، فإن النسخة السريانية المعتمدة هي التي تركها لنا جاك من إيديسا<sup>(٥)</sup> وهي مدينة أورفا الحالية الواقعة على الفرات الأعلى، وكانت مركزاً مسيحياً نامياً منذ القرن الثاني للميلاد. وجاك من إيديسا الذي توفي في بلاد الكلدان عام ٧٠٨ ميلادية نقلها، كما تشير إلى ذلك مقدمته، عن مار أفرام القديم<sup>(٥)</sup>.

(١) (Caussin de Perceval).

(٢) وهي محفوظة تحت إشارة: (ساشو ٣١٥ و ٣٣٦) Sachau.

(٣) أي أيلفتين (Elephantine) قرب أسوان.

(٤) (Edesse).

(٥) القديس أفرام حوالي (٣٠٦ - ٣٧٨) ميلادية.

## (١٠٣) - حكمة أحيقار الآرامي

### وقصة حياته

١ - يبدأ النص بمقدمة قصيرة، ينتقل بعدها إلى سرد قصة أحيقار كما يرويها بنفسه، ضمن خمسة وثلاثين فصلاً تتخللها مرحلتان من عرض محتوى حكمة أحيقار. تشكل الدفعة الأولى من الحكم الفصل الثالث وتحتوي على خمسة وتسعين حكمة يتلوها أحيقار ناصحاً ابن أخته الذي تبناه وأدخله قصر ملك آشور ليخلفه فيما بعد. وهذه المجموعة الأولى من حكم أحيقار هي لبناء شخصية ابن أخته وترسيخ قواعد الأخلاق الحميدة وحسن التصرف لديه.

٢ - يتابع أحيقار بعد ذلك سرد قصة خيانه من قبل ربييه، مما أدى إلى اتهامه بالحياة من قبل الملك والحكم عليه بالإعدام. إلا أن جلاد الملكة الذي يؤمن ببراءة أحيقار لا ينفذ فيه حكم الإعدام مما يضطره إلى الاختفاء فترة، ثم العودة إلى الظهور في الوقت المناسب لإنقاذ موقف الملكة المهتدة من قبل فرعون مصر، ومن ثم عودته المنفرة من مصر ومعاقبته ابن أخته الخائن، متابعاً قبل ذلك، من ضمن الفصل ٣٣ سرد حكمه من الحكمة ٩٦ إلى الحكمة ١٤٢، مبيّناً لابن أخته سوء تصرفه. وهذه المجموعة الثانية من الحكم تحذر من أعمال سوء. والفصلان ٣٤ و٣٥ ينهيان بعد ذلك نص عرض حياة أحيقار بموجب النص السرياني المعتمد.

٣ - أما الحكم التي وردت في نسخ بلغات أخرى والتي لم تدخل في عرض الحكم السابقة فقد استكملت كما يلي:

الجُكَم والأمثال الإضافية:

من الرقم - إلى الرقم

(I) - باللغة اليونانية (١٤٣ - ١٥٧)

(II) - باللغة الأرمنية (١٥٨ - ٢٠٩)

(III) - باللغة السلافية (٢١٠ - ٢٦١)

(IV) - باللغة الرومانية (٢٦٢ - ٢٨٥)

## المقدمة

باسم الإله الحي، بدأ الخادم الخاطيء<sup>(١)</sup>، بكتابة قصة من نينوى عن: أحيقار  
الآشوري<sup>(٢)</sup> . - كتبها جاك من إيديسا<sup>(٣)</sup> باللغة السريانية بالاعتماد على رواية مار أفرام  
القديم<sup>(٤)</sup> - وقد مات الكاتب جاك في بلاد الكلدان في عام ١٢٥٢ لليونان<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) يذكر هذا التعبير بالصفة المستعملة من قبل كتبة وعلماء الكنيسة الأولى في توقيع: كبة العبد  
الفقير . . . . .
  - (٢) الآشوري بالنسبة لعمله في بلاط نينوى وتعمل أيضاً صفة الآرامية.
  - (٣) (Edesse) ورد التعريف في الفقرة ٩ من تقديم النص في (٣ - ٣).
  - (٤) (Saint Ephrem) ورد الشرح أعلاه.
  - (٥) هذا التاريخ يوافق عام ٩٤١ ميلادية وهو خطأ ارتكبه الناسخ. والمعروف أن جاك من إيديسا  
مات في عام ٧٠٨ ميلادية.

## (I) — أحيقار يفتقر إلى ذرية

١ - قال أحيقار: عندما كنت أعيش في فترة حكم سنحريب<sup>(١)</sup> ملك نينوى، عندما كنت أنا أحيقار خازناً وكتاباً، وكنت شاباً، قال لي العرافون والمجوسيون والحكماء: «لن يكون لك ولد».

٢ - حصلتُ على ثروة كبيرة، وكنت مغموراً بكل الكماليات. تزوجت ستين امرأة وتبنتُ لهنَّ ستين قصرًا وبيوتًا عديدة، وبلغتُ من العمر ستين عاماً ولم يكن لي ولد بعد.

٣ - بينما كنت، أنا أحيقار، أقوم بتقديم الأضاحي والهدايا للآلهة، كنت أحرق لهم البخور والطيب قائلًا لهم: «أيها الآلهة، إمنحوني ابناً تقرَّ به عيني حتى يوم وفاتي لكي يخلفني، ويغلق عيني ويدفني».

ويدهأ من يوم وفاتي وحتى يوم وفاته، لو أنه أخذ كل يوم حفنة<sup>(٢)</sup> من مالي وبذدها دون توقُّف، فإن ممتلكاتي لن تنفذ».

عندما لم تقدِّم له الأصنام<sup>(٣)</sup> أية إجابة لطلبه، تركها وقلبه مملوء حزناً وبه ألم كبير.

٤ - عند ذلك بدَّل خطابه وتوجَّه مُصلياً إلى الله<sup>(٣)</sup> وآمن به. ومن صميم قلبه، وجَّه إليه الرجاء قائلاً: «يا إله السماء والأرض، خالق جميع الكائنات، أطلب منك أن تهنيئني

(١) حكم خلال (٧٠٤ - ٦٨١) ق.م.

(٢) حرفياً: ميكالاً.

(٣) تتضح من هذه الفقرة ومن الفقرة التالية إحدى إضافات ناسخ يتعدى محتوى النص الأصلي، وفي نسخ أخرى نجد أحيقار موحداً منذ البداية.

إبناً تقرّ به عيني . يواسيني ساعة موتي ويغلق عيني ويدفني .

٥ - وجاءه هاتف يقول له :

«بما أنك توجهت إلى الآلهة وعقدت عليهم أملاك مقدماً لهم الهدايا، سوف تموت دون بنين وبنات. إلا أنني أقول لك، هذا هو نادان<sup>(١)</sup> ابن أختك، فاقبضه إبناً لك، وعلمه وسوف يكون وريثاً لك».

## (II) - أحيقار يتبنّى نادان

### ويختاره ليكون خلفاً له

١ - أخذت عندئذ نادان ابن أختي، ربّيته ووجهته بعد أن سلّمته إلى ثمانى مرضعات لتغذيته . أغدقت عليه الزيت والعسل وكسوته بالألبسة الأرجوانية والقرمزية، جعلته ينام على فرشٍ لينة وعلى سجاد .

٢ - ابن أختي نادان، أفاد من كل ذلك وثمناً وكأته أرزة نبيلة . علّمته الكتابة والحكمة والفلسفة .

٣ - وعندما عاد الملك سارخيدوم<sup>(٢)</sup> من أعياده وأسفاره، ناداني في أحد الأيام، أنا أحيقار كاتبه ومستشاره، وقال لي: أيها الصديق الشهير، أيها العزيز الكريم والحكيم والحاذق، يا وزيرى وكاتم أسراري، لقد تقدّم بك السنّ وشيخت وصار موتك قريباً . قل لي، من سيقوم بخدمتي بعد موتك ودفنك؟

٤ - قلت له: «يا سيدي الملك، فلتنعش دوماً في أجيال الأجيال! لئلاّ ابن أختي وهو بمثابة ابن لي، وقد علّمته كل حكمتي، وهو عاقل ونبه».

فأمرني سيدي قائلاً لي: «إذهب وآتني به كي أراه، وإذا ما أعجبني فسيكون في

(١) (Nadun) الأصل الأكادي هو نادانو بمعنى الذي هو عطية أي (عطية الله).

(٢) (Sarhedon) أي أسرخدون (٦٨٠ - ٦٦٩) ق.م. الذي خلف أباه سنحريب وسوف نستعمل تسمية أسرخدون فيما بعد.

خدمتي ويمكث في حضرتي. أما أنت فأكمل طريقك، وقد يربحك من عملك ويحيط  
بالتكريم والتبجيل شيخوختك.

٥ - عند ذلك، أنا أحيقار، أخذت نادان ابن أختي، وأتيت به أمام الملك أسرحدون  
وجعلته بين يديه. وعندما رآه الملك أعجبه وفرح به وقال لي: «فليحفظ الله ابنك!  
فكما خدمتي وخدمت أبي سنحريب، وكما قمت بإدارة أمورنا على أتم شكل، هكذا  
سيفعل نادان ابن أختك: سوف يكون بخدمتي ويدير أموري وسوف أكرمه وأرفع من  
شأنه بسببك أنت، وسوف أعنتي به».

٦ - انحنيت عند ذلك أمام الملك وقلت له: «فلتعش يوماً يا سيدي الملك! أطلب  
منك أن تعنتي به وأن تساعدني. فليبق في بيتك وبخدمتك، مثل ما خدمتك أنا  
وخدمت والدك».

٧ - عندئذ، أمسك بيده، وأقسم أن يقيه بقربه معززاً مكرماً. فنهضت وقلت له:  
«فليكن كذلك أيها الملك!».

٨ - علمت ابني نادان، ناقلاً إليه حكمتي وبسخاء زودته بالعلم والمعرفة إلى أن  
أصبح كاتباً مثلي. هكذا علمته وخاطبته موجهاً إياه أنا أحيقار الحكيم.

### (III) — حكمة أحيقار ومذاهبه وتعاليمه

#### الموجهة إلى نادان ابن أخته

١ - يا بني نادان، استمع إلى كلماتي، واتبع نصائحي وتذكر خطاي، كما أمر الله  
بذلك.

٢ - نعم يا بني نادان، إذا ما سمعت كلماتي، فاجعلها في قلبك ولا تبيح بها للناس  
خشية أن يهرق لهيب نار لسانك وأن تسبب ألماً لجسدك وسوءاً لذكائك، وخشية أن  
يعتريك الخجل أمام الله وأمام البشر.

٣ - أي بني، إذا ما سمعت كلمة فلا تكشفها لأحد ولا تقل شيئاً عما ترى.



- ٤ - أي بني، لا تحلّ عقدة خفية ولا تقم بعقدة محلولة.
- ٥ - أي بني وجه مسلكك وكلماتك. استمع ولا تسرع في الإجابة.
- ٦ - يا بني، لا ترغب بالجمال في الخارج، لأنّ الجمال يمضي ويزول. لكن الذكرى الطيبة والسمعة الطيبة تقيان إلى الأبد.
- ٧ - يا بني، لا تتخذ لنفسك امرأة ذات كلمات شكية، لأنّ الندم يلي هذه الكلمات، ولأنّ سماً قاتلاً تغلفه شباكها، وسوف تقع في فخها.
- ٨ - يا بني، إذا ما رأيت امرأة مزينة بحللي جميلة ومعطرة بروائح طيبة، ولكن داخلها<sup>(١)</sup> خسيس وشرس ووقح، على قلبك ألا يرغب بها. فحتى لو أنك قدّمت لها كل ما لديك، سوف ترى أنّ ذلك لن ينتهي لما يمتدك، ولكنتك بذلك سوف تغيظ الله وتستنزّل عليك غضبه.
- ٩ - يا بني، لا ترتكب المعاصي مع امرأة غيرك خشية أن يرتكبها الآخرون مع امرأتك.
- ١٠ - يا بني، لا تتعجل في إجابتك وخطابك، مثل شجرة اللوز التي تورق وتخضوضر قبل جميع الأشجار ولا تعطي ثمارها إلا بعد جميع الأشجار. كن كالشجرة الجميلة والرائحة والحلوة الثمار وذات الطعم اللذيذ. كن مثل شجرة التين، التي تحني الثمار أغصانها، ثم تخضوضر وتنمو أوراقها فيما بعد، مع أن ثمارها تؤكل قبل أي ثمر آخر.
- ١١ - يا بني، أحن رأسك، أمعن نظرك وانظر بتواضع وأجز انتباهك. كن عالماً وخاضعاً ورضياً وهادئاً. لا تكن وقحاً ومشاكساً، ولا تجعل صوتك يرتفع بتبجح وضجيج، لأنّه إذا ما كان الصوت المرتفع كافياً لإعمار بيت، فالعمار بيني بيتين في يوم واحد، وإذا ما كانت القوة هي التي تحزّ المحراث، فالجمل يحزّه إذن بشكل أفضل.
- ١٢ - يا بني، الأفضل لك نقل حجارة مع رجل حكيم من شرب الخمر مع رجل أحمق.
- ١٣ - يا بني، أسكب خمرك واجعله يمتزج بترية الرجل العادل<sup>(٢)</sup>.

(١) حرفياً: بيتها.

(٢) المقصود هو خر التضمة الذي يسكب على تربة الأموات.

- ١٤ - يا بني، كن حكيماً وطيباً، ولا تحسب خمرك مع النساء المشاكسات.
- ١٥ - لا تكن كافراً مع الحكيم، ولا تكن حكيماً مع الكافر.
- ١٦ - يا بني، التحق بالحكماء وبالرجال الأتقياء، لكي تشبه بهم، ولا تشارك الشبان (الطائشين) لكي لا تشبههم وتُشبع طريقهم.
- ١٧ - يا بني، إذا أحيت رفيقاً فامتحنه أولاً وبعد ذلك اتخذ صديقاً لك. وطالما أنك لم تختبر هذا الرجل فلا تمدحه، بل اختبره وعاشره بعد ذلك.
- ١٨ - يا بني، لا تمس مع من لا يتحلّى بالحكمة ولا تقل له شيئاً، ولا تختلط بمجموعة الشبان.
- ١٩ - يا بني، إمس وأنت حافي القدمين، على الأشواك والعليق، وشقّ طريقاً لأبنائك ولأبناء أبنائك.
- ٢٠ - يا بني، في كل مرة تهبّ الريح ولا يكون البحر هائجاً، فذ سفيتك وقاربك إلى المرفأ، قبل أن يبتاع البحر، ويبدأ بالحركة، مضاعفاً أمواجه وعواصفه ليغمر السفينة.
- ٢١ - خذ راحتك وأنت في طريقك وأثناء ترحالك، أي: في كل مرة تكون فيها بصحة جيّدة، فكّر بنهايتك، وتذكّر أن الموت يقف بينك وبين ممتلكاتك.
- ٢٢ - يا بني، عندما يأكل الرجل الغني الحيات<sup>(١)</sup>، يقال إنه يأكلها ليبراً من مرض وفي ذلك فائدة له. وإذا ما أكلها الفقير، يقال إنه فعل ذلك بسبب الجوع؛ لأنه وراء حيات كثيرة، نعتقد أننا نجد الرجل الصالح والعاذل.
- ٢٣ - يا بني، اكتفِ بأكل حصتك وحدها ولا تشته حصّة جارك.
- ٢٤ - يا بني، لا تنس نفسك (بصحة) الأحمق ولا تتاجر مع من ليس عفيفاً.
- ٢٥ - يا بني، عندما تكون في غناك، تقدّم ممن يكرهونك، راثياً لحالهم، إذا ما أصابهم سوء وأشفق عليهم، ولا تبتهج عند انبهارهم.
- ٢٦ - يا بني، لا تقترّب من المرأة المشاكسة ذات اللهجة المتعجرفة، ولا تشته جمال

(١) قد تكون عشبة، اسمها ناماش (Nahaah) وودت تسميتها في التلمود.

المرأة الثرثرة وغير العظاهرة. لأن جمال المرأة هو سبب خزيها. وليس سوى بريق ثوبها وجمالها الخارجى هو الذي يأسرك ويخدعك.

٢٧ - يا بني، بما أن القرط لا يفيد شيئاً في أذن الخمار الوحشي، كذلك فإن المرأة التي هي سيّدة مظهرها، لا قيمة لها إذا كانت سيّئة في كلامها وفي أفعالها، وكانت دون حكمة، ثرثرة ومسهبة الخطاب.

٢٨ - يا بني، إذا أتى إليك خصمك ناوياً الشرّ، فامشي نحوه بنية الخير وأحسن استقباله.

٢٩ - يا بني، يسقط الكافر، أما الرجل العادل فلا يتزحزح من مكانه.

٣٠ - يا بني، إذا مرض الحكيم، يمكن للطبيب الاغتناء به وشفاؤه، ولكن ليس هناك علاج للأحمق وجروحه.

٣١ - يا بني، أحسن استقبال من هو أدنى منك مرتبة وأقل غنى، وإذا ما ذهب دون أن يرذ لك ذلك، فالله هو الذي يرده لك.

٣٢ - يا بني، لا تتوقّف عن معاقبة ولدك، لأن معاقبة الابن هي مثل السّمد في البستان، ومثل رباط كيس المال، ومثل عنان الدابة، وقضيب إزلاج الباب.

٣٣ - يا بني انتزع ابنك من برائن الشرّ، لكي تضمن الطمأنينة في شيخوختك، علّمه وعاقبه طالما هو فتى، واجعله طبعاً لأوامرك، حتّى لا يصبح، بعد فترة في وجهك ويثور عليك وحتى لا يكون سبباً لخجلتك بين أقرانك، وألّا يضطرك لإحتاء رأسك في الأماكن العامة وعلى مفارق الطرق، وحتى لا تحمّر خجلًا من سوء أعماله، وحتى لا تحطّ من قدرك بسبب وقاحته وفساد أخلاقه.

٣٤ - يا بني، اقتنِ ثوراً مجتراً وحماراً قوي القوائم، لا تقتنِ ثوراً أقرن ولا تشارك رجلاً ملتحمياً<sup>(١)</sup>

٣٥ - يا بني، لا تمتلك عبداً مشاكساً ولا خادمة مختلصة لأنهما سوف يدعيان فقدان كل ما يُعهد به إلى أيديهما.

٣٦ - يا بني، أقوال الرجل الكذاب والأحمق، تشبه سمّة العصفير التي تطير في

(١) في نسخة ثانية ورد تعبير «رجلاً سيّئاً» وهو الأصح.

الهواء، لا يستمع إليها إلا عديم الذكاء.

٣٧ - يا بني، لا تحب أبناءك على تحمل عيشة فقر، خشية لعنتهم لك، عما يجعل غضب الله ينصب عليهم، لأنه كتب: «من لعن أباه وأمه، يقتل قتلاً»<sup>(١)</sup>، وهذا هو الذنب الذي يغضب الله - وكذلك: «من أكرم أباه وأمه، تكون له حياة مديدة وممتلكات كبيرة»<sup>(٢)(٣)</sup>.

٣٨ - يا بني، لا تبدأ بسلوك طريقك دون سيف، واذكر الله في قلبك، لأنك لا تعلم متى يأتي الشياطين ورجال الشر للملاقاتك. كن مستعداً وأنت في طريقك، لأنه سيكون فيها كثير من الأعداء.

٣٩ - يا بني، مثل شجرة وافرة ثمارها وأوراقها وفروعها، كذلك هو الرجل مع امرأة ممتازة، وثماره هم أبناء وإخوة. الرجل الذي لا زوجة ولا أولاد له، ولا إخوة في هذا العالم، سوف يزدره ويحتقره أعداؤه ومثله مثل شجرة قائمة على جانب الطريق: يطرقها المارة بأرجلهم ويأكلون من ثمارها ويجعل الحيوان الوحشي أوراقها تسقط وتتناثر.

٤٠ - يا بني، لا تقل: «سيدي مجنون وأنا عاقل»، بل عليك أن تنظر إليه كرجل ممتاز، حتى لو كانت فيه بعض العيوب، لأنك بذلك ستكون محبباً لديه. لا تعد نفسك من بين الحكماء إذا كنت تجاه الناس لا تنتمي إلى هذه المجموعة.

٤١ - يا بني، إذا لم تصل حديثك أمام سيّدك بكلمات حماقة وجنون فلن تكون ملوماً في نظره.

٤٢ - يا بني، لا تكن من بين الذين يقول لهم معلّمهم: «أغرب عن وجهي»، بل من بين الذين يقول لهم: «تقدّم وأبق بقربي».

٤٣ - يا بني، يوم يصيبك الحزن والسوء والألم، لا تختلف مع سيّدك ولا تلعبه، خشية أن يسمع كلماتك ويغضب عليك.

(١) «من شتم أباه وأمه يقتل قتلاً» (خروج ٢١ : ١٧).

(٢) «أكرم أباك وأمك. كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (تثنية ٥ : ١٦).

(٣) من المرجح أن الاستشهادين الأخيرين هما من إضافة أحد النساخ.

- ٤٤ - يا بني، إذا كان لديك خدم، فلا تحب أحدهم وتكره الآخر، لأنك لا تعلم أيّاً منهم سوف تختار في النهاية.
- ٤٥ - يا بني، الخادم الذي يترك بيت أسياده ويذهب إلى آخرين، لا يحسن من أحواله.
- ٤٦ - يا بني، العنزة التي تتجول مضاعفة خطوها تصبح ضحية الذئب.
- ٤٧ - يا بني، أصدر حكماً مستقيماً وعادلاً، لكي تستحق شيخوختك وتراها كريمة، ولكي ترتاح في شيخوختك.
- ٤٨ - يا بني، لطف لسانك بواسطة كلمات الله، واجعل كلمات فمك طيبة. توجه إلى كل واحد بطيبة ولباقة، لأن ذيل الكلب هو الذي يكسبه خيزه ونباحه يميز عليه الضرب والرمي بالحجارة.
- ٤٩ - يا بني، لا تسمح للغير بالسير على رجلك، خشية أن يسير على صدرك، وهذا يعني، لا تسمح لخصمك الشيطان أن يجعلك ترتكب ذنباً صغيراً، خشية أن يدفعك إلى ارتكاب ذنب كبير.
- ٥٠ - يا بني، أضرب العاقل وسوف تكون كالحق في صدره، ولكن إن أنت وجهت إلى الأحمق عدة ضربات بعصاك، فلن يتعلم ولن يفهم شيئاً مما هو خير.
- ٥١ - يا بني، إذا ما أرسلت رجلاً حكيماً لإنجاز عملك، فلا تزوده بنصائح مستفيضة، أو بتعليمات، لأنه سيقوم بعملك وفق ما يشتهي قلبك، ولكن إذا أرسلت الرجل الأحمق، فلا تتحدث معه أمام أحد، وأفضل لك أن تذهب أنت عوضاً عنه والأفضل تكلفه، لأنه لن ينجز عملك وفق إرادتك مهما طالّت النصائح التي تعطيها له.
- ٥٢ - يا بني، إذا ما أرسلت لاستخدام رجل غيرك، أقوى منك، فلا تخرج مشاعر الرجل المقتدر، خشية أن يقاوم ويسبب لك أذى دون أن تتوقع ذلك.
- ٥٣ - يا بني، اختبر ابنك وخدامك بواسطة الخبز، أي بواسطة الأشياء الصغيرة أولاً، ثم بعد ذلك يمكنك أن تعهد إليه ما يخصك من الممتلكات.
- ٥٤ - يا بني، غادر مسرعاً مائدة الأعراس والولائم، ولا تنتظر أن تمسح رأسك بالزيت والطيب، خشية أن تجلب على رأسك الرضوض والندبات.

٥٥ - يا بني، من كانت يده مليئة، يُعَدُّ حكيماً وكراماً، ولكن من كانت يده فارغة يُعَدُّ شريراً وفقيراً ومعوزاً ومحتاجاً ولا يكرمه أحد.

٥٦ - يا بني، ذقت الحنظلَ وأكلت المَرَّ ولكنني لم أَرُ ما هو أكثر مرارة من الفقر والفاقة.

٥٧ - يا بني، كُتبت بالحديد والرصاص وما رأيت شيئاً يماثل العار والوشاية.

٥٨ - يا بني، حملتُ الملح والأحجار الكبيرة وما أثقلت عليّ مثل ما أثقل الذي يضحك ولا يبالي وهو يعيش في بيت عمّه والد زوجته.

٥٩ - يا بني، علّم طفلك الجوع والعطش، لكي يدير بيته وفق ما رأى.

٦٠ - يا بني، لا تعلّم الأحمق كلمات الحكمة والمعركة، لأن كلماتي هي بالنسبة إليهم، كالذي يدهن جسده بالقرار ليزيده سمّة.

٦١ - يا بني، إذا ما أصبحت فقيراً ومعوزاً، فلا تبح بمشاكلك لصديقك خشية أن يتحوّل إلى بخيل.

٦٢ - يا بني، أعمى العينين أفضل من أعمى القلب، لأنّ أعمى النظر يتبع طريق الحياة بينما يسير أعمى القلب على طريق الهوة.

٦٣ - يا بني، إذا زلّ قدمُ رجلٍ وسقط فهذا أفضل من ذنب خطيئة اللسان؛ لأنه إذا قضى بسبب سقوطه، فإنه يتخلّص من سهام الغواية، بينما يوقعه ذنب اللسان في التجربة<sup>(١)</sup>.

٦٤ - يا بني، الصديق القريب يفوق الأخ البعيد، والسمعة الطيبة أفضل من غنى العالم، لأن الغنى يتبدّد ويتشتّت، بينما السمعة الطيبة تبقى دائمة.

٦٥ - يا بني، يفتنّ الجمالُ ويفسدُ ويتلاشى، ويتوقّف الوجود، يمرّ ويمضي، بينما السمعة الطيبة لا تزول ولا تتوقّف ولا تمضي.

٦٦ - يا بني، من لا راحة له في حياته فموته أفضل له من الحياة.

٦٧ - يا بني، صوت البكاء والنحيب يطغى على أصوات الفرح والأعياد، وإن

(١) قد يكون القسم الأخير من إضافات النسخ.

صوت البكاء يجعل المرء يتعريف على ذنوبه ويكفر عنها.

٦٨ - يا بني، كسرة الخبز التي تقدمها بيدك إلى الفقير وأنت في عوزك تفوق مثقال (الفضة) الذي تعطيه وأنت في غناك. العنزة القريبة أفضل من الثور البعيد وعصفور تمسك به بيدك أفضل من مائة عصفور تطير في الهواء. إذا كنت محتاجاً وأبناؤك من حولك يكذبون (الغنى)، فهذا أفضل من أن تكون كثير الغنى وأبناؤك يذرون. وتغلب حي، أفضل من أسد ميت وهذا يعني: أن رجلاً ضعيفاً يقدم خدمة هو أفضل من رجل غني، بخيل وسنيء. وهذا الأخير يموت في الخطيئة.

٦٩ - يا بني، إن وزنة من الصوف أفضل من وزن مائل لها من الذهب أو الفضة، لأن الذهب والفضة يجبان ويشترهما كيس لحفظهما، فلا يراها أي غريب، بينما يتم عرض الصوف ويبيع في الشوارع وفي الساحات العامة؛ كما يستعمل الصوف لصنع الألبسة وجميل هو منظره.

٧٠ - يا بني، ادفن كلمتك واخفها في قلبك ولا تبج بسر رفيقك، لأنك إذا ما بحت به، تدفع بصداقته بعيداً عنك.

٧١ - يا بني، لا تتلقظ بكلمات من شأنها أن تحزن قلبك فيما بعد. الأفضل لك أن يزل قدمك من أن يزل لسانك.

٧٢ - يا بني، إذا سمعت كلمة سيد حكمة، استرها واخفها في قلبك، مادمت حياً في هذا العالم، وطالما أنت تتأملها في قلبك، إحفظها لديك.

٧٣ - يا بني، لا تتسرع في أحكامك ضد الرجال المشهورين، المتفوقين في عظمتهم وفي قدرتهم، لأنه من السخرية ومن كلمات الازدراء يأتي الغضب والشقاق. فكلمة الغضب تسبب إيقاظ الهياج، ومن الهياج يأتي الشقاق وبعد الشقاق تأتي الجريمة. إذا ما وجدت نفسك في مثل هذا المكان وبقيت فيه، فإما أن تقتل وإما أن يتأذى عليك كشاهد؛ إنهم سيطلبونك ويضطرونك للشهادة، وبعد ذلك فسوف تتألم. وبسبب الخجل أو الخوف فإنيك سوف تقدم شهادة كاذبة وهذا ما يعيبك. لذلك فأنا أمرك، أن تسرع بالهرب من المكان حيث يقع شجار، فبذلك سوف ترتاح روحك.

٧٤ - يا بني العزيز، لا تختلف مع من هو أكبر منك سناً، لأنه سيرضيك بحيث يكون الحكم إلى جانبك وتخرج متصراً. لا تكن أحق. أبعد الشجار وتغلب على الشر بالعمل الخير.

٧٥ - يا بني، اجعل قلبك صافياً طاهراً وتحلّ بالإرادة وبالفكر المنزه وبوضوح الرؤية. تصرف بتواضع وأتبع طريق الاستقامة؛ عند ذلك لن يكون هناك أحد في العالم أفضل منك وستكون لك حياة سعيدة.

٧٦ - يا بني، لا تبعد عن صديقك الأول، خشية ألا يكون هناك أحد للحلول محله.

٧٧ - يا بني، لا تدخل بستان القضاة، إخش المحاكم، ولا تتزوج من ابنة قاضٍ.

٧٨ - يا بني، كن سناً لصديقك وتلقظ من أجله بكلمات طيبة أمام الحاكم، وانتزع مواضع ضعفه من فم الأسد.

٧٩ - يا بني، لا تبهج عندما يموت عدوك، يا بني، عندما تشاهد رجلاً أكبر منك سناً، إنفض أمامه.

٨٠ - يا بني، عندما يتمكن الرجل أن يقف دون إشغال المكان، ويطير العصفور بدون أجنحة، وعندما يصبح الغراب أبيض كالثلج ويصبح المرّ حلواً كالعسل، عند ذلك يمكن للأحمق أن يصبح حكيماً.

٨١ - يا بني، إذا كنت كاهناً أمام الله، خذ حذرک منه وأظهر أمامه في حالة الطهارة.

٨٢ - يا بني، الرجل الذي غمره الله بنعمه، يجب أن يكون محترماً لديك.

٨٣ - لا تدخل في محاكمة مع رجلٍ وهو في يوم عزّه، ولا تقاوم النهر حين يأتي الغمر.

٨٤ - يا بني، عين الرجل مثل سبيل ماء. إنَّها لا تشيع قبل أن تمتلئ بالخبار (٢)

٨٥ - يا بني، لا تسكن بجوار أناس ذاهبهم الشجار.

٨٦ - يا بني، بعد الممازحات تأتي المشاجرات ثم المعارك وأخيراً الجريمة.

٨٧ - يا بني، إذا أردت أن تصبح حكيماً، أبعد الكذب عن فمك والسرقة عن يدك، وتصبح حكيماً.

٨٨ - يا بني، لا تدخل في ترتيب خطبة امرأة، لأنَّها إذا ما عرفت الندم، سوف تلعنك وإذا ما عرفت السعادة فلن تتذكرك.



٨٩ - يا بني، الذي يلمع بلباسه، يلمع أيضاً بحديثه، والذي يُزدرى بلباسه، هو كذلك في حديثه.

٩٠ - إذا ما عثرت على شيء أمام معبود، قدّم له حصّته منه.

٩١ - يا بني، عليك أن تمدّ اليد الجائعة التي كانت شبعانة وليس اليد التي كانت جائعة وهي شبعانة.

٩٢ - يا بني، على عينيك ألا تنظر إلى المرأة الجميلة ولا إلى الجمال الذي ليس لك، لأن الكثيرين هلكوا بسبب جمال المرأة، كما أن حبّها هو كنارٍ محرقة.

٩٣ - يا بني، (أفضل لك) أن يوجه إليك الحكيم عدة ضربات بعصاه من أن يمسحك الأحقق بالزيت المعطر.

٩٤ - يا بني، على رجلك ألا تركض دوماً نحو صديقك، خشية أن يشيع منك ويبدأ بكرهك.

٩٥ - يا بني، لا تحمل خاتماً ذهبياً في يدك، إذا لم تكن كثير الغنى خشية أن تصيح سخرية أمام الحمقى.

#### (IV) - أحيقار يتوقف عن كلماته الحكيمة المعدّة

لتعليم نادان كي يُطالع الملك بعد ذلك

على ما فعله نادان ضد ممتلكاته وأمواله

١ - عند ذلك، أنا أحيقار، بعد أن قمت بتعليم نادان، ابن أختي هذا النهج؛ اعتقدت أنه سوف يحتفظ به في قلبه، وسيبقى في البلاط الملكي<sup>(١)</sup>. ولم أكن أعلم أنه لم يكن يستمع إلى كلماتي، بل كان - كما يقال - يرميها في الهواء.

٢ - فقد اعتاد على القول: «أحيقار أبي، شاخّ وفقد عقله». كما أنّ نادان ابني،

(١) حزيناً أمام باب الملك.

خصّ نفسه بقطعاني وبدد أموالي، ولم ينبج من شره أخلص خدمي، الذين ضربهم أمامي، وكذلك دواب الجزّ خاصّتي ويغالي التي أماتها.

٣ - عندما رأيت ما كان يفعله نادان قلت له: «يا بني لا تمسّ أملاكك لأنه قيل في الأمثال: ما لم تستحصل عليه اليد، لا تحترمه العين.

٤ - وأعلّمت بكل ذلك سيدي الملك الذي أمر (بما يلي): «لا أحد يقترب من أملاك أحيقار الكاتب، وكذلك، طالما بقي أحيقار على قيد الحياة، فلا يحقّ لأحد الاقتراب من أملاكه ومن بيته».

## (V) - وبسبب أخذ أحيقار أخ

### نادان لتربيته:

١ - عندما رأى نادان، أنني أخذت أخاه الصغير نابوزاردان<sup>(١)</sup> لأقوم بتربيته، جاء إلي في بيتي وأظهر استياءه أمامي بسبب ذلك.

٢ - حسّنه نادان، وجالت في رأسه أفكار سيئة، وكان يقول بسبب ذلك: «أحيقار أبي، شاخ وزالت حكمته وأصبحت كلماته عمقوة، فهل سيمنح ممتلكاته إلى أخي ويطردي من بيته؟»

٣ - سمع أحيقار كلمات نادان، وعمد إلى التفكير، ثم أجاب نادان قائلاً: «اجعل الحكمة تتولّد فيك من جديد لأنها نقصت كثيراً لديك».

٤ - غضب ابني كثيراً بسبب هذه الكلمات، وفي قلبه أعدّ شراً ضدي. فذهب إلى بلاط الملك لتنفيذ هذا الشر الذي كان في قلبه، جاعلاً كأنّ أحيقار كان قد كتب - أو على الأقلّ أمر أن تكتب باسمه - رسائل سيئة، وكان نادان اكتشفها لتوه في البلاط.

٥ - كان يتعلق الأمر برسالتين، كتبتنا باسمي إلى الملوك أعداء سنحريب، إحداهما كانت موجهة إلى ملك فارس وعيلاّم كتبها هكذا:

(١) (Nabouzardan) يشار في نسخة أخرى إلى معنى هذا الاسم: نابو - منح - عطية.

٦ - «من قبل أحيقار الكاتب، وحامل أختام الملك سنحريب تحية» عندما تصلك هذه الرسالة. اخرج لتتوك (بجيشك) وتقدم من بلاد آشور وأنا أسلمك إياها. وتأخذ كل هذا البلد بدون حرب وبلا معركة».

٧ - كما أنه وجه باسمي أيضاً، رسالة ثانية إلى الفرعون، ملك مصر، كتبها على هذا الشكل:

٨ - «عندما تصلك هذه الرسالة، اخرج أمامي في سهل الجنوب في الخامس والعشرين من شهر آب<sup>(١)</sup> وأنا أقودك إلى نينوى، وتستولي على المملكة دون مقاومة.

٩ - وجعل هاتين الرسالتين مماثلتين للرسائل التي كنت أكتبها بيدي وختمها بخاتمي ورمهما في إحدى قاعات الملك.

## (VI) - كما كتب نادان رسالة

### موجهة من الملك إلى أبيه أحيقار

١ - كتب أيضاً رسالة أخرى وكانها موجهة من قبل سيدي الملك: «من أسرحدون إلى أحيقار كاتب الملك، تحية!»

٢ - عندما تصلك هذه الرسالة، اجمع كامل الجيش في الجبل وتوجه به إلى سهل النصور في الخامس والعشرين من شهر آب، وعندما تشاهدني أقترّب منك، رتب فرقك أمامي وكأنك تستعد للحرب، لأن رسل الفرعون ملك مصر أتوا إلي وسوف يرون مقدار قوتي.

٣ - أرسل لي نادان ابني، هذه الرسالة بواسطة رجلين.

---

(١) آب البابلي: يعادل تموز/آب.

## (VII) – كيف سلّم نادان إلى الملك الرسالة

### التي كتبها باسم أحيقار

١- عند ذلك، أمسك ابني نادان إحدى الرسالتين وكأته اكتشفها لتوه وقرأ محتواها أمام الملك .

٢ - غضب الملك كثيراً لدى سماعه محتواها وسخط على أحيقار قائلاً: «أيها الإله! ما الذنب الذي ارتكبته ضدك وضد أحيقار لكي تعاملني على هذا الشكل؟» .

## (VIII) – جواب نادان إلى الملك بصدد أحيقار

١ - عند ذلك أجاب نادان قائلاً للملك: «لا تحزن يا سيدي الملك، دعنا نذهب إلى سهل النسور كما هو مكتوب في هذه الرسالة وسوف نعرف عندئذ الحقيقة وكل ما تأمر به سيقتد» .

٢ - أمر الملك بالاستعداد للذهاب إلى السهل، لكي يطلع على حقيقة هذه القضية . ورافق ابني نادان الملك، وأتيا فوجداني مع الجيش الذي كان يرافقني في سهل النسور .

٣ - وعندما رأيت الملك يتجه نحوي، جعلت ترتيب الجيش مواجهة له في وضعية المعركة وكأته في حالة الحرب وذلك وفقاً لما حدّثته لي الرسالة التي كان قد وجهها إليّ ابني .

٤ - وقال ابني للملك: «عد مطمئناً إلى قصرك يا سيدي، وأنا سوف أجلب أبي أحيقار ليمثل أمامك» وغادر الملك متوجّهاً إلى قصره .

## (IX) – كيف أنجز نادان مهمته

### ضد أحيقار أبيه

١ - عند ذلك، اقترب مني نادان ابني وباشر بالكلام قائلاً: الملك أرسلني إليك لأقول لك: كل ما عملته، أجدت عمله، والملك يمدحك كثيراً. والآن اصرف جنودك، وليذهب كل منهم إلى مقرّه، أما أنت فتعال بقربي وحدك.

٢ - عند ذلك أتيت أمام الملك، وعندما رأيّ قال لي: «لقد قدمت إلي يا كاتبني أحيقار وكنت الأب المغدّي لآشور ونيوى. وأنا منحتك التكريم والراحة ولكنتك تخليت عني وأصبحت أحد أعدائي. ثم سلّمني الرسالة التي كانت مكتوبة باستعمال اسمي والتي كانت مختومة بختمي.

٣ - وقال لي الملك: «اقرأ هذه الرسالة». وبعد أن قرأتها، اهتزت أطرافني ورفض لساني أن يسعفني، كنت أفتش عن كلماتٍ حكيمة، ولكنني لم أجِد أبداً منها.

٤ - ثم باشر نادان ابني كلامه قائلاً: «انسحب من حضرة الملك أيها العجوز الأحمق ومدّ يديك للحبال ورجليك للحديد».

٥ - عند ذلك أدار الملك أسرحدون وجهه عني وتكلّم مع نابوسيماك<sup>(١)</sup> الجلاد الذي كان صديقي قائلاً له: «اذهب واقتل أحيقار، واجعل رأسه على مائة ذراعٍ من جسده». انبطحت عند ذلك ووجهي يلامس الأرض ولاءً للملك وقلت:

٦ - سيدي الملك، عش إلى الأبد! تريد إذن قتلي، فلتكن إرادتك. ولكنني أعلم أنني لم أرتكب ذنباً ضدك. وأرجو منك يا سيدي الملك إصدار أوامرك، أن أقتل أمام باب بيتي وليعط جسدي كي يدفن. فأمر الملك بذلك.

(١) (Nabusemak) يعني بالعبرية البابلية (نابو - سئد) وقد يكون تحريفاً لاسم (نابو - شوم - أوكين) بمعنى (نابو - نصيب - إبن).

## (X) - أحيقار يبلغ الحكم عليه بالإعدام

### إلى زوجته إسفاجني<sup>(١)</sup>

١ - أنا أحيقار، أرسلت من يقول لزوجتي: «أعدّي للقائي ألف صبيّة مرتديات الكنان الناعم والأرجوان والزعفران ليرقصن أمامي ويندبنني حتى موتي».

٢ - أعدّي الخبز للجلاد نابو سيماك صديقي وللپارتيين<sup>(٢)</sup> المرافقين له. أخرجني للقائهم وأدخليهم بيتي بحيث أتمكن من دخوله وكأني غريب».

## (XI) - كيف خرجت إسفاجني

### زوجة أحيقار أمامه

١ - عندما تلقت زوجتي الرسل الذين وجهتهم إليها، تصرفت بحكمة فائقة ونفذت كل ما طلبته منها.

٢ - خرجت أمام نابو سيماك والپارتيين وأدخلتهم إلى بيتها.

٣ - كما قدمت إسفاجني خبزاً إلى نابوسيماك وإلى الپارتيين وسكبت لهم الخمرة. واستمرت إسفاجني على جعلهم يمتسونها حتى أصبح الجميع ثملين وغلبهم النوم.

٤ - وعندما ثمل الپارتيون من جزاء تأثير الخمرة، غرقوا في سبات عميق ونام كل واحد منهم في مكانه.

(١) (Esfagni) اسم بابلي تمّ تحريفه من قبل الساسانيين.

(٢) (Parthes) من الصعب تفسير مرافقة پارتيين للجلاد وهم سيثيون (Scythes) تمركزوا في الألف الثالث ق.م. إلى الجنوب من بحر قزوين وهم الذين ثاروا فيما بعد على الحكم السلوقي في منطقتهم.

٥ - فحمدت الله، سيد السموات والأرض لكل ما حدث وقلت: «يا إلهي، يا متقد العالم، أنت الذي يعلم ما كان وما سيكون أنظر إلي بعين الرحمة أمام نابوسيماك».

## (XII) - أحيقار يطلب من نابوسيماك

### عدم إعدامه

١ - عند ذلك، أنا أحيقار، ما أن شاهدت ذلك، حتى باشرت بالحديث وقلت لنابوسيماك.

٢ - إرفع نظرك نحو السماء يا نابوسيماك وانظر إلى الله. تذكر الخبز والملح اللذين أكلناهما معاً ولا تعزم على قتلي.

٣ - تذكر أن والد سيدي الملك كان قد دفعك إلي أيضاً لكي ينفذ فيك حكم الإعدام ولم أقم بذلك لأنني عرفت بأنك لم تكن مذنباً. وأبقيت على حياتك حتى اليوم الذي طلبك فيه الملك، وعندما جلبتكم أمامه منحني هدايا عديدة.

٤ - أما أنت، فأنقذني الآن، بحيث لا ينتشر الخبر، يقال: «لم يُنقذ فيه حكم الإعدام» - لدي في السجن رجل يستحق الموت. خذ ثيابي وألبسه إياها وأنا لن أموت لأنني لم أذنب.

٥ - عندما قلت ذلك، ملاً الحزن قلب الجلاد نابوسيماك صديقي بصديدي، فأخذ ثيابي وألبسها للعبد الذي كان في السجن، ثم أيقظ البارتيين، الذين استفاقوا وهم تحت تأثير الخمر وأعدموه وأبعدوا رأسه على مسافة مائة ذراع عن جسده وسلموا جثته لكي تدفن.

٦ - عند ذلك انتشر الخبر في نينوى وفي بلاد آشور، بأن أحيقار تم إعدامه.

### (XIII) - أحيقار الكاتب في مخبئه

١ - عند ذلك، قام نابوسيمالك مع زوجتي إيسفاچني، بإعداد مخبئاً لي تحت سطح الأرض، عرضه ثلاثة أذرع وطوله أربعة وارتفاعه خمسة أذرع، وأعطاني خبزاً وماء، ثم ذهب لإعلام سيدي الملك، بأن أحيقار تمّ إعدامه.

٢ - وقال الملك: «إنّ آلام أحيقار وقَعَتْ عليّ أنا، أنت الكاتب والحكيم الذي كنت تدفع الأذى عن المدينة، جعلتكَ تموت بناء على كلمات صبي».

### (XIV) - كيف أصدر الملك أوامره إلى نادان لكي

#### يقيم من أجلي احتفالاً جنائزياً وحداداً

١ - قام الملك عند ذلك، باستدعاء نادان ابني وقال له: «إذهب وأقم احتفالاً جنائزياً لأبيك».

٢ - عند ذلك، أتى نادان إبني إلى بيتي، ولم يقيم احتفالاً جنائزياً ولم يقيم لي أية ذكرى، ولكنه جمع نساء عاهرات وأجلسهنّ للأكل والشرب وسط الغناء والابتهاج.

٣ - قتل وجرد وضرب خدمي وخداماتي، حتى أنه لم يحترم زوجتي التي رتبته وطلب منها أن ترتكب معه أعمال زنى وفسق.

### (XV) - صلاة أحيقار في توجهه إلى الله

١ - من داخل حفرتي المظلمة، كنت أسمع أصوات طباخي ومعلمي صنع الحلوى وكذلك خيازي الذين كانوا ينوحون ويبكون.



٢ - وبدون توقف، كنت أوجه صلاتي إلى الله الحي أبدياً.

٣ - بعد عدة أيام، جاء نابوسيماك، فتح لي وأعطاني خبزاً وماء. فقلت له: إذكرني أمام الله وبالنسبة لما شاهدت، قل له:

٤ - «أيها الإله، ياذا العدالة والطيبة. كما في السماء كذلك على الأرض، كان أحيقار بحمايتك حتى الآن، وكان يضحى أمامك الثيران السمان، وها هو اليوم يمكنك في حفرة مظلمة، لا يدخلها النور. إسمع يا إلهي صوت خادمك واشفق عليه».

## (XVI) - رسالة فرعون الموجهة إلى أسرحدون

### ملك آشور ونيوى<sup>(١)</sup>

١ - عندما علم ملك مصر بوفاتي، أنا أحيقار، فرح فرحاً عظيماً وبعث برسالة إلى أسرحدون:

٢ - «من ملك مصر، إلى أسرحدون ملك آشور ونيوى، تحية.

٣ - يجب أن أبنى حصناً بين السماء والأرض. أوفد إلي رجلاً حكيماً ومهندساً معمارياً لكي أكلفه بكل شيء، ويكون قادراً على إجابتي حين أستجوبه.

٤ - إذا ما قام الرجل الذي ستوفده، بتنفيذ كل ما أطلب منه، فسوف أمر بالجباية، وأرسل لك بواسطة جزية مصر لثلاث سنوات. وإذا لم توفد إلي رجلاً، يستطيع تنفيذ كل ما أطلب، فمع الرسول الذي حمل رسالتي، قم عند ذلك بالجباية، وأرسل لي جزية آشور ونيوى مُدَّة ثلاث سنوات».

(١) سوف يرد أكثر من مرة فيما بعد تعبير: ملك آشور ونيوى، ويُقصد مدينتا آشور ونيوى تعبيراً عن مملكة بلاد آشور.

## (XVII) – كيف جمع أسرحدون كبار مملكته

### وأعلمهم برسالة فرعون

١ حين قرئت هذه الرسالة أمام الملك، جمع كبار مملكته والحكاماء والمجوسيين والعلماء وقال لهم: «من منكم سيذهب إلى مصر ويجيب عن أسئلة فرعون؟».

٢ – أجاب النبلاء الملك وقالوا له جميعهم: «أنت تعلم يا سيدي الملك. أنه في زمنك وفي زمن أبيك، كان أحيقار الكاتب هو الذي يقدم الأجوبة على أسئلة من هذا النوع. والآن فإن نادان ابنه الذي تعلم منه مهنة الكتابة ولقن الحكمة سوف يتوجه (إلى مصر) ويحل هذه القضية».

## (XVIII) – استدعاء نادان أمام الملك

١ عندما استمع نادان إلى هذه الكلمات، رفع صوته عالياً أمام الملك وقال له: «الآلهة أنفسهم، لا يستطيعون تنفيذ ذلك، فكيف إذن لبشري أن ينجح».

٢ – تملك الحزن والهَمّ الملك، لدى سماعه هذه الكلمات، فغادر عرشه وجلس على كيسٍ وبكى.

٣ – وكان يردد أثناء بكائه: «واحسرتي عليك يا أحيقار الكاتب الذي أعدمتك بناء على كلمة صبي، ولم يبق لي أحد يماثلك. من سيعيدك إلي اليوم؟ من يفعل ذلك أعطيه وزنك ذهباً».

## (XIX) – كيف حاول نابوسيماك إعلام

### الملك بصدد أحيقار الكاتب

١ - عندما سمع نابوسيماك الملك يتلفظ بمثل هذه الكلمات سجد أمامه بإجلال وقال: «أيها الملك، عش إلى الأبد! من يزدري بكلمات سيده يستحق الموت أصدر أمرك إذن بصلي على الخشب<sup>(١)</sup> لأنني خالفت كلمتك، فأحيقار الذي طلبت مني قتله لا يزال حيًا».

٢ - أجاب الملك نابوسيماك قائلاً: «تكلم يا نابوسيماك، فأنت رجل طيب وعادل وغير قادر على ارتكاب السوء؛ إذا كان حقاً ما تقول، وإذا ما أريتني أحيقار حيًا، فأنا أعطيك هدايا عظيمة: عشرة آلاف مثقال من الفضة ومائة رداء أرجواني».

٣ - عندما سمع نابوسيماك الملك يتكلم هكذا بدأ بالقول: «أرجو سيدي أن يعدني بشيء واحد وهو أنه سوف ينسى هذا الذنب ولن يحتفظ بسببه بغضب ضدي»، فأقسم له الملك على ذلك بابتهاج.

## (XX) – كيف حزر نابوسيماك أحيقار الكاتب

١ - عند ذلك ركب نابوسيماك لتوّه عربة وانطلق بسرعة وكأنه ربح شديدة.

٢ - فتح لي وصعدت. لم أخلد لأنني عقدت أمني على الله.

---

(١) من تعديلات أحد النساخ.

## (XXI) – نابوسيماك يقود أحيقار أمام الملك

- ١ - سجدت على الأرض وكان شعري يغطي كفتي ولحيتي تصل إلى صدري . وكان جسدي متسخاً بالتراب وأظفاري تعادل في طولها مخالب النسر .
- ٢ - عندما رأي الملك بكى كثيراً وقال لي: «يا أحيقار، أنا ما أسأت إليك وإنما الابن الذي ربّيته، هو الذي أساء إليك».

## (XXII) – جواب أحيقار إلى الملك

- ١ - عند ذلك قلت للملك: «سيدي، الآن وبعد أن رأيت وجهك فلم أعد أتألم .
- ٢ - أجايني الملك عندئذ قائلاً: «إذهب إلى بيتك، قص شعرك واغسل بالماء جسديك ثم قم باستجماع أفكارك والتأمل لمدة أربعين يوماً وبعدها تأتي إلي».
- ٣ - ذهبت إذن إلى بيتي وعملت ما أمرني به سيدي الملك وبقيت عشرين يوماً<sup>(١)</sup> في بيتي وبعد أن استعدت قواي<sup>(٢)</sup> عدت لأمثل أمام الملك .

## (XXIII) – عندما عاد أحيقار لجوار الملك بعد خروجه

من مخبئه، أعلمه الملك بالرسالة

الموجهة من قبل الفرعون ملك مصر

عند ذلك تابع الملك قائلاً لي: «رأيت يا أحيقار، كيف كتب لي المصريون، وآية

(١) أربعون يوماً في نسخة ثانية .

(٢) حرفياً: قوّيت روحي .

جزية يريدون فرضها على آشور وبنوى<sup>١</sup>».

### (XXIV) - أحيقار يجيب الملك

- ١ - أجبته عند ذلك وقلت: «سيدي الملك، عش دوماً! لا تهتم ولا تحزن بسبب هذه القضية، سأذهب إلى مصر وأقدم الإجابة. سوف أقدم إلى جميع أعدائك الأحجية والحل وسأجلب لك جزية مصر لثلاث سنوات».
- ٢ - فرح الملك كثيراً لهذه الكلمات وجعل من ذلك اليوم، يوماً عظيماً للاحتفال. كان الألم قد برح روحه، وضخى ثيراناً وخرافاناً ومنحني هدايا ثمينة.
- ٣ - كما جعل نابوسيماك فوق الجميع ومنحه رتبة عالية.

### (XXV) - أحيقار يوجه رسالة لإيسفاجني زوجته

- ١ - كتبت بعد ذلك رسالة إلى إيسفاجني زوجتي:
- ٢ - «يا زوجتي، عندما تصلك هذه الرسالة، أصدرني أوامرك إلى الصيادين بأن يأسروا لي نسرين فرخين، وقولي لخدمتي أن يجلبوا لي خيط كتان وأن يصنعوا منه حبلين بسمك أصبع واحدة وطول كل منهما ألف ذراع. واطلبي أيضاً من الحدادين صنع قفصين».
- ٣ - سلمني خادمي نابوهائيل<sup>(١)</sup> وطيشالوم<sup>(٢)</sup>، إلى سبع نساء مريضات، لإرضاعهما لكي يكبرا. وضعي بقرهما النسرين الفرخين لكي يكبرا معاً، وأعطيهما كل يوم نعجتين كغذاء لهما.

(١) (Nabouhail) اسم آرامي بمعنى نابو - هائل.

(٢) (Tebšalom) اسم آرامي بمعنى طيب هو السلام.

- ٤ - وليتعلّم الطفلان ترديد: «أجلبوا التراب المجلبول والطين، فالمهندسون، ضيوف الملك، يريدون الاستمرار في العمل».
- ٥ - وكانت زوجتي بارعة جداً، فأعدت كل ما أوصيتها به، ثم جاءني أمر الملك بالذهاب إلى مصر.

### (XXVI) - الذهاب إلى مصر

- ١ - فرح الآشوريون وأهل نينوى كثيراً لهذا الخبر، وعادوا إلى مساكنهم.
- ٢ - وأنا أجبت الملك: «سيدي الملك، إسمح لي بالذهاب إلى مصر» وعندما أمرني بذلك أخذت معي فرقة من الجنود وذهبت.
- ٣ - وعند حلول استراحة المساء، بدأت بصرف الجنود، ثم أخرجت النسرين الفزحين وربطت الحبل برجل كل منهما، وجعلت ابني يركبان عليهما وأفلتتهما فصعدا عالياً في الهواء.
- ٤ - وكان الطفلان يصيحان كما تعلمنا ذلك: «أجلبوا الطوب والوحل والطين، فإن المعمارين، ضيوف الملك بحاجة لذلك» بعد ذلك أعدتهما لقري.

### (XXVII) - دخول أحيقار إلى مصر مع رسل فرعون

- ١ - عندما وصلت إلى مصر، فإن خدم الملك أعلموه بذلك. وأمر الملك أن يأتي أحيقار أمامه.
- ٢ - دخلت عليه وحيته، ثم قال لي: «ما اسمك؟»، أجبت: «أبيقام<sup>(١)</sup> إحدى نملات ملك نينوى».

(١) (Abiqam) اسم آرامي بمعنى أبي - قام.

٣ - عندما سمع ذلك فرعون، احتد وقال: «هل سيدك يزدرى بي إلى هذا الحد ليرسل إليّ نملة للإجابة على طلبي؟».

٤ - ثم قال لي بعد ذلك: «إذهب يا أيقام إلى مقرّك، ثم انفض في اليوم التالي وعد لمقابلتي».

٥ - وأمر الملك كباره أن يرتدوا البسة حمراء. ولبس هو نفسه في الصباح البسة من البوتسوس<sup>(١)</sup> والأرجوان، وجلس على عرشه وجلس كباره أمامه ومن حوله.

٦ - ثم أدخلني إلى حضرته وسألني: «بمن يمكن أن أشبهه يا أيقام وإلى من يُشبهه كباري؟» فأجبت: «أنت يا سيدي الملك تشبه الإله بل<sup>(٢)</sup> وكبارك يشبهون كهنته».

٧ - قال لي عندئذ: «إذهب يا أيقام وعد في الصباح التالي».

٨ - ثم أمر الملك كباره أن يستبدلوا البستهم بالكثان الأبيض وارتدى الأبيض هو أيضاً وجلس على عرشه وكباره يقفون أمامه ومن حوله.

٩ - أدخلني إلى حضرته وقال لي: «بمن يمكن أن أشبهه وإلى من يُشبهه كباري؟» فأجبت: «أنت تشبه الشمس وكبارك أشعتها».

١٠ - وقال لي كذلك: «إذهب يا أيقام وعد إليّ في الصباح».

١١ - ولليوم التالي، أمر كباره بارتداء البسة سوداء. ونمت تغطية أبواب القصر<sup>(٣)</sup> بأقمشة سوداء وقرمزية، وارتدى الملك لباساً قرمزياً ثم أمر بإدخال أيقام.

١٢ - دخلت عليه، فقال لي: «بمن يمكن أن أشبهه يا أيقام وإلى من يشبهه كباري؟» فقلت له: «أيها الملك أنت تشبه القمر وكبارك من حولك هم النجوم».

١٣ - قال لي بعد ذلك: «إذهب يا أيقام وعد إليّ في الصباح التالي».

١٤ - أمر فرعون كباره بارتداء البسة مصبوغة بمختلف الألوان كما أن أبواب القصر كان يجب أن تغطى بأقمشة حمراء ذات درجات لونية متعدّدة وارتدى الملك البسة منسوجة ذات ألوان متباينة. ثم أدخل فرعون أيقام.

(١) (Bussos) اسم يوناني لقماش نفيس يقدّره القدماء.

(٢) (Bel) إله بابل وهو لقب لردوك.

(٣) وودت هنا تسمية المعبد خطأ من قبل الناسخ عوضاً عن القصر.

١٥ - حين دخلت قال لي: «بمن يمكن أن أشبهه وإلى من يُشبهه كباري؟، أجبت: «أنت تشبه نيسان وكبارك يشبهون أزهاره».

١٦ - عندما سمع الملك ذلك فرح كثيراً وامتلاً قلبه بهجة، وقال لي «يا أبيقام، أنت تشبهني مرة أولى بالإله بل وكباري بكهنته، ومرة ثانية شُبّهتني بالقمر وكباري بالنجوم وشبّهتني مرّة ثالثة بنيسان وكباري بأزهاره<sup>(١)</sup>. قل لي إذن بمن تُشبه أسرحدون سيّدك؟».

### (XXVIII) - أحيقار يجيب فرعون

١ - أجبت قائلاً: «فليحفظني الله أيها الملك أن أتكلم على أسرحدون سيدي وأنت جالس لأن سيدي أسرحدون يشبه إله السماء وكباره البروق. يجمد الندى والمطر، عندما يريد فيكون البرد. يُصعد الأبخرة إلى سموات ملكه. إنه يهدّ ويزار ويمنع الشمس من الشروق وأشعتها من الظهور؛ إنه يمنع بل وكهنته من الذهاب والإياب في الساحات العامة».

٢ - إنه يمنع القمر من الشروق والنجوم من السطوع. وإذا ما أراد إصدار أوامره إلى ربح الشمال، يضع البرد والمطر فيضربان نيسان ويحسر أزهاره». عندما سمع الملك ذلك احتد غضبه.

### (XXIX) - فرعون يسأل أحيقار عن اسمه

١ - قال فرعون: «بحياة سيّدك أسرحدون، ما اسمك؟».

٢ - أجبت: «أنا أحيقار الكاتب وخاتم الملك أسرحدون الذي بين يديه».

(١) تمّ نسيان تشبيه الشمس وأشعتها من ضمن التشابيه المتعددة.



- ٣ - فقال لي فرعون: «أنت حيّ إذن؟» فأجبت: «أنا حيّ يا سيدي الملك، رأيت أسرحدون فمدد في حياتي، وأنقذني الله من عقوبة الإعدام لما لم ترتكبه يداي».
- ٤ - فقال لي الملك: «إذهب أيا الكاتب وعد إلي في الصباح وقل لي كلمة لم يسمعها أحد، ولم يسمعها أي واحد من كباري في أية مدينة في مصر».

### (XXX) - أحيقار يكتب الكلمة التي طلبها منه فرعون

- ١ - عند ذلك، أنا أحيقار، ابتعدت وكتبت هذه الرسالة:
- ٢ - «من فرعون ملك مصر إلى أسرحدون ملك آشور، تحية: الملوك يحتاجون إلى الملوك ويحتاج الحكام إلى الحكام<sup>(١)</sup>. وفي هذا الوقت، فإنهم يحتاجون إلى الهدايا، لأنها نقصت. نُقصت الفضة في خزانتي، فأرسل لي من خزائنك تسعمائة مثقال من الفضة وأنا أعيدها بعد زمن قليل».
- ٣ - لَقُفْتُ هذه الرسالة<sup>(٢)</sup> وحملتها إليه قائلاً: «الكلمة التي هي مكتوبة في هذه الرسالة لم تسمعها من قبل، لا أنت ولا أي شخص آخر».
- ٤ - فصرخوا جميعهم، نحن سمعناها من قبل وما من شك في ذلك.
- ٥ - فأجبتهم عندئذ: «ها أنتم إذن تعترفون بحسب هذه الشهادة بأن مصر مدينة بتسعمائة مثقال فضة إلى آشور». وتعجبوا جميعهم لهذا الجواب.
- ٦ - فقال لي الملك بعد ذلك: «أحيقار». أجبت: «ها أنذا». قال لي: «ابن لي قصراً بين السماء والأرض وليكن على بعد حوالي ألف ذراع فوق سطح الأرض».
- ٧ - أخرجت لتوي النسرين الفُرخين وربطت بالحبيل رجل كل منهما بطول ملائم. وجعلت فوقهما الطفلين اللذين كانا يصيحان: «آتونا بالطوب والطين، ها هم المعماريون وصلوا. زودوا معماري الملك بما يمكنهم من العمل، فهم بحاجة لذلك».

(١) ورد في النص المعتمد تعبير: فضاة وفضلنا تبني: حكام.

(٢) كتب أحيقار رسالته على ورق البردي على ما يظهر.

وأعدوا مزيج الخمر<sup>(١)</sup> من أجل مهندسي البناء».

٨ - شاهد الكبار ما تم، وسمعوا وتملكهم الإعجاب. عند ذلك أنا أحيقار أمسكتُ بعضاً وبدأت أضرب بها مهندسي العمار إلى أن فرّوا من أمامي وذلك لإجبارهم على إصعاد ما كان ضرورياً لأعمال البناء.

٩ - فقال لي الملك عند ذلك: «هل جنتت يا أحيقار؟ من بإمكانه إصعاد ما يطلبان؟».

١٠ - فأجبت: «لماذا إذن أتى ذكر اسم أسرحدون على شفثيك؟ لو كان هنا ولو أن يبنّيه بناء قصرين في يوم واحد، لتمكّن من ذلك».

١١ - قال لي الملك: «غادر هذا القصر وعدّ إليّ في الصّباح».

١٢ - دخلت عليه في صباح اليوم التالي، فنظر إليّ وقال لي: «أحيقار، فسّر لي ما يحدث لنا: «حصان سيّدك يصهل في آشور ونيوى، فتسمعه أفراسنا (الحاملات) هنا وتطرح»<sup>(٢)</sup>.

١٣ - عند ذلك، أنا أحيقار، خرجت من عند الملك وأمرت خدمني أن يمسكوا قطعاً فرعونياً وهو إله لدى المصريين، وأن يضربوه حتى سمع المصريون بذلك.

١٤ - فذهبوا وقالوا للملك: «أيقام هذا، أخذ قطعاً وهو إله وضربه».

١٥ - حين عرف الملك ذلك قال لي: «يا أحيقار لماذا نسيء معاملة آلهتنا؟».

١٦ - فأجبت: «آيّا الملك عس إلى الأبد سبّب لي هذا القبط ضرراً ليس قليلاً ولكنه ضرر جسيم، لأن الملك<sup>(٣)</sup> كان قد أعطاني ديكاً له صوت جميل وفي الوقت الذي كان عليّ الذهاب إلى البلاط<sup>(٤)</sup> تلبيةً لطلب الملك كان الديك يصيح في الساعة نفسها كي يوقظني من نومي».

١٧ - «وهذا هو الضرر الذي سببه القبط: لقد ذهب ليلاً إلى آشور ونيوى، فانتزع

(١) التبت قراءة هذه الكلمة من قبل الناسخ. فأذاها بمعنى مزيج خمر، ولا بد أن يكون التفسير الأصلي الذي يقاربه لفظاً بمعنى: الأسواط للاحقة العمال.

(٢) تبنى «تلمود بابل» هذه الجملة مأخوذة عن أحيقار.

(٣) المقصود هنا هو ملك آشور.

(٤) حرفياً: إلى باب الملك.

رأس الديك ثم عاد إلى هنا».

١٨ - فقال لي الملك حينئذ: «الآن وأنت في سن الشيخوخة بدأت تقع في الخطأ. هناك مسافة ثلاثمائة فرسخ<sup>(١)</sup> بين بلاد آشور ومصر. فكيف أمكنه الذهاب إليها في هذه الليلة وانتزع رأس الديك ثم العودة؟».

١٩ - أجبت: «على الرغم من وجود مسافة ثلاثمائة فرسخ بين آشور ومصر، ألم يتم إعلامنا بأن أفراسكم تسمع صهيل حصاننا وتطرح!؟ كذلك هو الأمر بالنسبة لهذا القط».

٢٠ - دهش الملك أمام هذه الكلمات واضطربت أفكاره وقال لي: يا أحيقار، فسر لي هذا القول: لدي عمود كبير مؤلف من ثمانية آلاف وسبعمائة وثلاث وستين آجرة، وفوقه، تم زرع اثنتي عشرة أجرة وفوق كل أجرة يوجد ثلاثون دولاراً وعلى كل دولار يجري أسود وأبيض».

٢١ - فأجبت الملك بصدد ما طلب مني: «إن ذكاء الحرفان والشبران يمكنه معرفة جواب ما تطلبه مني أيها الملك. فالعمود الذي تحدثت عنه سيدي هو السنة وهو مبني بثمانية آلاف وسبعمائة وثلاث وستين آجرة وهي الثمانية آلاف والسبعمائة والثلاث وستون ساعة، والأرزات الإثنتا عشرة هي أشهر السنة الاثني عشر في السنة، والدواليب الثلاثون هي أيام الشهر الثلاثون، والعذءان الأبيض والأسود هما الليل والنهار».

٢٢ - وقال الملك أيضاً: «كف الآن، أنا أطلب منك يا أحيقار أن تضفر لي حبلين من الرمل طويلين يكون لكل منهما طول خمسين ذراعاً وسمك أصبع واحد».

٢٣ - فأجبت: «أصدر أوامرك يا سيدي أن يجلبا لي مثل هذا الحبل من كنوزك لكي أضفر حبلًا بمائله».

٢٤ - وقال لي: «أنت لم تفهم ما قلته لك، إذا لم تضفر الحبل الذي طلبته منك، فلن تحصل على جزية مصر».

٢٥ - عند ذلك، أنا أحيقار، تركت الملك وقضيت ليلتي في تأمل كبير.

(١) (Parasanges) بالفرنسية أو «فرسانج» تحريفاً لكلمة فرسخ(٢).

٢٦ - وفي الصباح، أتتني فكرة بأن أذهب إلى الجهة الخلفية من القصر حيث يسكن الملك وحفرت في الجدار المواجه للشمس ثقباً صغيراً بحيث نفذت الشمس من جدار القصر ثم حفرت ثقباً آخر في الجدار نفسه، وأخذت حفنةً من الغبار ووضعتها في الثقبين وظهر الغبار محمولاً في الشعاع.

٢٧ - ثم بدأت حديثي متوجهاً إلى الملك وقلت له: أصدر أمرك يا سيدي الملك بضفر هذين الشعاعين تدريجياً وأنا أنفذ لك ذلك فيما بعد، بعدد المرات الذي تريد.

٢٨ - أمام هذا الرأي، تملك الإعجاب والذهول الملك وكباره، وشعروا بمهانة كبيرة.

٢٩ - عند ذلك، استجلب لي الملك، الحجر العلوي لرحى وكان مكسوراً وقال لي: «يا أحيقار، قم بخياطة هذا الحجر».

٣٠ - فتناولت لتوي مهراًساً من حجرٍ مماثلٍ، ورميته وقلت له: «سيدي الملك، أنا لا أحمل معي أدوات الإسكافي التي تلمني، اطلب إذن من إسكافيك انتزاع خيط من هذا المهراس الذي هو من طبيعة حجر الرحى نفسها. وعند ذلك أبدأ مباشرة بالخياطة<sup>(١)</sup>».

٣١ - لدى سماع هذه الكلمات، ضحك الملك وقال لي: «هيا يا أحيقار! فليبارك الله اليوم الذي ولدت فيه أمام آلهة مصر. ولأنني رأيتك حياً. فسأجعل من هذا اليوم عيداً كبيراً».

### (XXXI) - أحيقار يغادر مصر عائداً

#### إلى أسرحدون ملك نينوى وأشور

١ - بعد أن تم التغلب على محاولات الملك فرعون في كل شيء، وبعد أن قاومت اختراعاته، وبعد أن أعطيت حلاً أو أحلت إلى العدم تدابير وأحاجيه،

(٢) دخلت هذه الإجابة في تلمود بابل.

٢ - أعطاني جزية مصر لمدة ثلاث سنوات كما سلمني أيضاً التسعمائة مثقال من الفضة التي تضمّنتها رسالتي وكأنه كان قد اقترضها من سيدي والتي قالوا بصدها جميعهم<sup>(١)</sup> «إننا سمعنا من يتكلم عن ذلك».

٣ - وعُمرت بالهدايا من قبل الملك وبالتكريم من قبل كبارهم. ولن يلبث الملك أسرحون أن يخفّ لاستقبالي لدى عودتي.

## (XXXII) - أحيقار يعود من مصر ويذهب لمقابلة الملك

### الذي يستقبله بترحاب وتكريم

١ - بدأ الملك يردّد على مسامعي أقوالاً كريمة: «أطلب، تحصل على كل ما ترغب به».

٢ - فأجبت قائلاً: «يا سيدي الملك، عش إلى الأبد!» وبدأ الملك بالاقتراب مني وهو شديد الفرح.

٣ - كرّمني وجعلني أجلس إلى جانبه على كرسيه وعلى منصفته، وقال لي: «أطلب مني يا أحيقار كل ما ترغب به. وإذا ما طلبت مملكتي أمتحك بإياها».

٤ - أجابه أحيقار: «يا سيدي الملك، عش إلى الأبد، وفي كل الأجيال! كل ما أطلبه من جلالتك<sup>(٢)</sup>، إذا ما كنت راضياً عني هو تعيين نابوسيمالك في منصب رفيع لأنني بفضلته هو، أنا اليوم على قيد الحياة، واليوم فإن أمني بالله هو سندي. ولو لم يتم بمساعدتي لكنت من عداد الأموات».

٥ - عند ذلك، أظهر لي الملك مودته بواسطة نغم عديدة، وخاصة بواسطة الهدايا والهبات التي وصلّنتني منه.

٦ - بدأ الملك بغمري هبات كثيرة وقدم إلى نابوسيمالك هدايا عديدة.

(١) أي كبار فرعون.

(٢) حرفياً: من كريم عظمتك.

٧ - ثم بدأ الملك باستجوابي حول كل ما حدث أمام الفرعون وعن الأحاجي . فرويت له من البداية حتى النهاية، كل واحدة منها بشكل خاص . وكان يبدي إعجاباً لدى سماعه ذلك .

٨ - أخرجت بعد ذلك، الذهب والفضة والهبات والهدايا التي قدمها لي ملك مصر لكي أحملها إليه من مصر . وفرح بها فرحاً لا يوصف .

٩ - سألتني «كم تريد أن أعطيك؟» ، فأجبته : «أنا لا أطلب شيئاً غير رؤية سيدي سعيداً ومرتاحاً، فما عساني أفعل بهذه الكنوز وبالأشياء الأخرى . إلا أنني أطلب من طوباويتك بمنحي القدرة لكي أتصرف كما أشاء بنادان لكي أنتقم منه، بحيث لا تطلبني بدمه .

١٠ - فسمح لي الملك تَوّاً أن أفعل به ما أشاء . فأخذت نادان وذهبت به إلى بيتي وربطته بقيود وسلاسل من حديد في يديه ورجليه . بدأت بضربه بعصا، موجهاً الضربات إليه ومدكراً إياه بالتعاليم التي أعطيتها له مع ما تضمنته من حكمة وعلم وفلسفة .

### (XXXIII) - متابعة حكم أحيقار<sup>(١)</sup>

٩٦ - يا بني، من لا يسمع بأذنيه، يُعتمد إلى إسماعه من وراء ظهره<sup>(٢)</sup> . بدأ نادان ابني حديثه قائلاً لي : «لماذا تغضب على ابنك؟» .

٩٧ - فأجبته : «أنا يا بني جعلتك تجلس على كرسي شرف، وأنت رميت بي من على عرشي . ووحدها عدالتني، هي التي أنقلتني» .

٩٨ - كنت من أجلي مثل عقربٍ لدغ صخرةً فقالت له «لقد وقعت على قلبٍ عديم الشعور» يعود ويلدغ من جديد، فتقول له : «ضربت منحساً أكثر رهبة من شوكتك» .

(١) أي الحكم التي توقفت عند الحكمة رقم ٩٥ بنهاية الفصل الثالث .

(٢) أي باستعمال السوط أو العصا وضربه على ظهره .

٩٩ - كنت مثل عترة انتصبت وبدأت تأكل من شجيرة سَمَاق<sup>(١)</sup>. فقالت لها الشجيرة: «لماذا تأكليني وأنت تعرفين أنهم سيدبغون جلدك بواسطة جذوري؟ فأجابت العترة «أكلك وأنا على قيد الحياة لأنه عند موتي سوف تقتلعين من الجذور».

١٠٠ - كنت بالنسبة لي يا بني، كمن رجم السماء بحجرٍ رماه نحوها. لم يصل الحجر السماء ولكن الذي رَمَاهُ أذنب أمام الله.

١٠١ - كنت بالنسبة لي يا بني، كمن رأى جاره يرتجف من البرد، فتناول وعاء ماءً وسكبهُ عليه.

١٠٢ - يا بني، بعد أن أرسلتني إلى الموت، ليتك تمكنت من أخذ مكاني. ومع ذلك عليك أن تعلم: إذا ما استطال ذنب الخنزير لسبعة أذرع فلن يجلّ محلّ الحصان، وإذا ما صار وبره ناعماً وكثير الصوف فلن يصلح أبداً لأن يكون كساءً لرجل نبيل».

١٠٣ - يا بني، قلتُ لك إنك سوف تأخذ مكاني وتمتلك بالإرث بيتي وثوراتي، ولكن ذلك لم يرضِ الله ولم يستمع إلى صوتك.

١٠٤ - قلتُ لنادان: لم تستمع إلى كلماتي، ولم تتلق تعاليمي، كما أنك ما سمعت وما عرفت كلمة الله وهو نفسه كذلك لم يستمع إلى صوتك.

١٠٥ - أجبني يا بني، إنقضضت عليّ مثل أسد جائع يلتقي في الصباح بحمار تاه. فيقول الأسد للحمار: «تعال إليّ بسلام يا أخي، يا صديقي». فيجيب الحمار: سلامك هذا يشبه السلام الذي اشتهته للرجل الذي لم يربطني في المساء، ولم تحظر له فكرة استعادتي إلى أن التقيتك.

١٠٦ - يا بني، كنت بالنسبة لي مثل فنجٍ مخبأ تحت الزبل، وقد حطّ عصفور الدوري ورآه الفنج فقال له: «أي أخي! ماذا تعمل هنا؟» فأجاب الدوري: «أنا أنظر إليك» قال الفنج: «توجه بصلاتك إلى الله، له المجد» فسأل الدوري: «ما هذه الخشبة المربوطة لديك؟» فأجاب الفنج: «إنها عصاي ومسندي أتكى عليها عندما أصلي»، وقال الدوري: «ما هذا القمح الذي في فمك؟» فأجاب الفنج: «إنه غذاء وخبز يعيد القوة

(١) شجيرة حراجية تستعمل قشور بدورها في التبلات وهي السَاق، كما تستعمل في دباغة الجلود.

لمن هم جياع، وضعته في فمي ليكون غداً لمن يلتجئون إليّ». فقال الدوري: «أنا الآن أتصوّر جوعاً وأريد أكله». فأجابه الفخ: «اقترّب يا أخي ولا تخف». وعندما استعد الدوري لتقرّ الغذاء أمسك به الفخ فجأة من رأسه، فقال الدوري للفخ: «إذا كان صومك وصلاتك بصدد هذا الخبز على هذا الشكل، فإن الله لن يقبل صومك وصلاتك ولن يمنحك بسبب ذلك أي رزق».

١٠٧ - كنت بالنسبة لي مثل ثور تم تقييده مع أسد، فاستدار الأسد نحوه ومزق جسده.

١٠٨ - يا بني كنت بالنسبة لي مثل السوسة في القمح، إنها لا تنفع شيئاً وتتلّف القمح.

١٠٩ - يا بني، كنت بالنسبة لي مثل ميزجلي وضعت له أذنان من ذهب دون تخليص قعره من سخايمه.

١١٠ - يا بني، كنت بالنسبة لي مثل رجل نلّز عشرة مكابيل من القمح في حقل، وعند حلول زمن الحصاد، قطعه ونظفه وحصل على عشرة مكابيل من القمح. فقال الرجل متوجّهاً إلى الحقل: «لماذا لم تعطني أية زيادة، فقد حرثتك وجددتك عندما كنت بوراً، وبلرتك، ولم تتج لي أي شيء جيد».

١١١ - يا بني، مثلك بالنسبة لي، كمثّل عصفور أغلق عليه فنّ بحيث لا يتمكن من الفرار بانتظار الصياد. ومع ذلك أطلق تغريده اللطيف والعذب، فجمع حوله العاصفير أو عدداً من الحجلان لكي تقع في الفخ.

١١٢ - يا بني، كنت بالنسبة لي مثل التيس الذي أدخل رفقاءه إلى المجزرة ولم ينبج بنفسه.

١١٣ - يا بني مثلك بالنسبة لي كمثّل كلب دخل عند الفخارين ليتدفأً تحاشياً للبرد وبدأ ينبج عندما شعر بالدفء وحاول عضهم. فعمدوا إلى ضربه فنجح وقاموا بقتله خشية أن يعضهم.

١١٤ - يا بني، مثلك مثل هذا الخنزير الذي ذهب للاستحمام مع العظماء. واغتسل لدى وصوله إلى الحمام، ولكنه بعد خروجه وجد بركة وحلّ فراح يتدحرج فيها.



١١٥ - يا بني، كنت بالنسبة لي، مثل مرجلٍ أسود، تمت إحاطته بسوارٍ من الذهب.

١١٦ - يا بني كنت بالنسبة لي مثل ضأن النعجات الذي يجيد (مقاوماً) ويحني رأسه أمام الجزار بحيث لا يستطيع هذا الأخير نزع حياته.

١١٧ - يا بني، أصبعي على فمك وأصبعك على عيني وسوف تتنكر تجاه من ربك، لأن عينيك تنظران إلى التفاح<sup>(١)</sup>.

١١٨ - يا بني، إذا لم يتبه الكلب الذي يمسك بالطريدة إلى نفسه، فإن الذئب يلتهمه دون تردد.

١١٩ - يا بني، اليد التي لا تعب هي التي لا تعمل ولا تشقى وسوف تقطع بسبب كسلها.

١٢٠ - يا بني، العين التي لا ترى النور تُفلق.

١٢١ - يا بني، أنا الذي جعلتك ترى وجه الملك. قدتك إلى نعم كثيرة، ربّيتك وأعطيتك كل شيء حسن، وأنت، ما الذي قدّمت لي بالمقابل، وبماذا كافأتني؟

١٢٢ - يا بني، أنت بالنسبة لي، مثل شجرة صدر الأمر بقطعها.

١٢٣ - آه! يا للسخرية! لو لم تكن أخذت وتلقيت عني كل شيء ما كان بإمكانك ممارسة أية سلطة عليّ طول حياتي.

١٢٤ - إنني لأغضب وأتهلّل بسببك يا بني، وترتاح نفسي، عندما تسرق الآلهة من بيتهل إليها وعندما يجتلس الأسد ليثري ويجتلس الرجل من الأرض ليأكل.

١٢٥ - قدّمتك يا بني إلى الملك وكباره وأوصلتك إلى شرف كبير، وأنت عملت شراً لمن عملوا لك خيراً، فما عساك إذن تفعل بالذين يعملون شراً؟

١٢٦ - كنت بالنسبة لي مثل شجرة تقول لقاطعيها: «لو لم يكن لديكم جزء مني<sup>(٢)</sup> بين أيديكم لما وقعتم عليّ».

(١) يرمز التفاح هنا إلى الرغبات المادية وقد تكون أمام إضافة ترمز إلى الثمرة المحرمة في التكوين التوراتي التي تُحبر عنها بشكل مبسط وسطحي وكأنها تفاحة.

(٢) قد يكون المقصود هو مقبض أداة القطع.

١٢٧ - يا بني، كنت بالنسبة لي مثل فراخ سنونو وقعت من عشها، فأمسك بها قط وقال لها: «لو لم أكن هنا لأصابك أذى جسيم»، فأجابته قائلة: «أمن أجل هذا وضعتنا في فمك؟».

١٢٨ - كنت بالنسبة لي مثل القط الذي قيل له: «كف عن السرقة وادخل واخرج كما تشاء» فأجاب القط: «في هذا يكمن فتى. فلو كانت لي عينان من الفضة ويدان من الذهب ورجلان من الزمرد، فلن أهجر سرقاتي».

١٢٩ - أ. كنت بالنسبة لي يا بني، مثل حية صعقت على عليقة كانت تطفو على سطح النهر، فرأها ذئب وقال: «سيء»، ركب على سيء والأسوأ منهما يقودهما، فأجابته الحية الذئب: «وأنت، هل تقود العنزة إلى راعيها؟».

١٢٩ - ب. يا بني، رأيت عنزة تم توجيهها إلى المسلخ وربما أن يومها لم يكن بعد قد حان، أعيدت إلى مكانها وشاهدت أبناءها وأبناء أبنائها.

١٣٠ - كنت بالنسبة لي يا بني، مثل الأولاد الذين يقتلون أمهم.

١٣١ - يا بني، جعلتك تشدق كل ما هو طيب وأنت أشبعني خبزاً مغموساً بالتراب! مسحتك بالطيوب العطرة وأنت بالعفر نجست جسدي. أشربتك الخمر المعتقة وأنت ما سقيتني بما هو كاف، حتى الماء.

١٣٢ - يا بني، جعلت هامتك تنمو مثل شجرة الأرز، وأنت أحنيتني طول حياتي وسقيتني خبثك ومكرك.

١٣٣ - يا بني، لقد رفعتك مثل برج وكنت أقول: «إذا ما أتى عدوي ليقحمني، فسأصعد إليه وأحتمي به». وأنت عندما شاهدت عدوي انحنيت أمامه.

١٣٤ - أ. يا بني، كنت بالنسبة لي مثل الخلد الذي خرج إلى سطح الأرض، متهماً الله لأنه حرمه حاسة النظر، فأتى نسر وحمله وذهب به.

١٣٤ - ب. أجاب ابني نادان قائلاً لي: «بعيد عنك يا سيدي أن تكون بين الذين لا رحمة في قلوبهم. تصرف نحوي وفقاً لإحسانك. إذا ما أذنب الرجل أمام الله، فإن الله يغفر له ذنوبه، وأنت أيضاً أغفر لي الآن وسوف أعطي بدوايك وأرعى نعاذك وخنزيرك، فيقال عني رجل سيء ويقال عنك رجل طيب».

١٣٥ - أجبه قائلاً: «يا بني، كنت بالنسبة لي مثل شجرة نخيل قامت على حافة

طريق ولم تكن تعطي ثماراً، فأتى صاحبها وأراد قلعها، فقالت له النخلة: «أمهني سنة جديدة وأعطيك القرظ<sup>(١)</sup>». فأجابها صاحبها: «أيتها التعسة إذا لم تنجحي بإنتاج ثمرك أنتِ فكيف يمكنك إنتاج ثمر آخر؟!».

١٣٦ - يا بني، شيخوخة العقاب تفوق فتوة النسر.

١٣٧ - يا بني، إذا ما قيل للذئب: «ابتعد عن النعجات» فيجيب: «الغبار الذي يحركه القطيع مفيد لعيني» فيقال له: «تعلم القراءة: أَلِف، باء» فيجيب: «نعجة، جدي».

١٣٨ - يا بني، علمتك الإيمان بالله، وأنت اعتديت على الخدم الطيبين، وضربتهم دونما ذنب ارتكبه، وكما أن الله أبقي على حياتي بسبب عدالتني، فإنه سيهلكك بسبب سوء أعمالك.

١٣٩ - يا بني، وضعوا رأس الحمار على المائدة، فتدحرج وسقط على الأرض: غضب الرأس على نفسه لأنه لم يتقبل التكريم.

١٤٠ - هل تأملت في المثل القائل: «ما تلهه سمّ ابنك، ومن تربيته سمّ عبك».

١٤١ - يا بني، أكثر من أي حديث آخر، لا بد أن تتأمل هذا: «خذ ابن أختك تحت إبطك وقاوم معه الصخر».

١٤٢ - الذي أبقاني على قيد الحياة يا بني، هو الله العالم بكل شيء، يجزي كل فرد بحسب أعماله. هو الذي يعلم ويحكم بيني وبينك. أنا لن أقول شيئاً، لأن الله هو الذي سيجزيك بحسب أعمالك.

### (XXXIV) - موت نادان

١ - لدى سماع الفتى نادان هذه الكلمات، انتفخ جسمه فجأة وأصبح مثل

(١) نبات زراعي صيفي، زهره أنثوي وله تويجات ذات لون أصفر ويرتقالي يستخرج منها صياغ أحر هو القرظمين. وهو نوع من العصفور الهجين وبلوره زيتية تستخدم لتغذية الطيور.

ضرفي<sup>(١)</sup> ممتلىء وخرجت أحشاؤه من بطنه.

٢ - تأجيج بداخله انشغاله السيء، فاحترق وجفّ ووهن. أضاع نفسه ومات. وأدت به نهايته إلى الهلاك، وسقط في جهنم<sup>(٢)</sup> بين الحساد والمتعجرفين. وكما قيل في كتاب الأمثال<sup>(٣)</sup> وفي كتاب مزامير الملك داود<sup>(٤)</sup>: «الابن حفر وأذنب، فوقع في الحفرة التي أعدها» و«من يعمل الشرّ يكذسه من أجل هلاكه» و: «من نصب فخاً لأخيه وقع فيه».

## خاتمة

١ - هنا تنتهي قصة أحيقار الحكيم، والفيلسوف الكبير، الذي كان يعرف الأسرار ويتقن حلّ الأحاجي.

٢ - كان سابقاً يعبد الأوثان وكان صديقاً للعلماء<sup>(٥)</sup> ولكنه في نهاية حياته آمن بالله، واعترف بأنه خالق السماء والأرض والبحر والفقر وكل ما فيها. واعترف بأنه يمنع الذكاء والحكمة لمن أحبّه.

٣ - من أجلكم أنتم أيها المستمعون<sup>(٥)</sup> فليصن الله أرواحكم وليشفق على نواقصكم وليغفر لكم ذنوبكم وينشر رحمته ويركته عليكم وعلى أبنائكم. وليبعدكم عن جميع التجارب وجميع الآلام، وكذلك عن جميع الحوادث والملمات. وليملا قلوبكم بكل علم ومعرفة وبكل ذكاء وحكمة روحية، لكي تتمكنوا من الحفاظ على أرواحكم في الاستقامة ومن الابتعاد عن الكراهية والحسد والغضب؛ إنه سوف ينقذكم من كل خطيئة مميتة ويمنحكم في النهاية ملكوت السماء ويجعلكم تنعمون بالسعادة الأبدية، آمين، آمين<sup>(٦)</sup>.

(١) «الضرف»: هو كيس من جلد الماعز تنقل فيه السوائل.

(٢) إضافة متأخرة جداً وتعود إلى القرن الأول ق.م. وما بعد.

(٣) إضافة لا علاقة لها بأحيقار.

(٤) استبدلنا تعبير المجوس الذي ورد في النص بالعلماء.

(٥) يرجع من تعبير «المستمعين» أن سيرة أحيقار كانت تروى لغايات تهيئية للأخلاق ولتعليم الحكمة.

(٦) هذا الفصل هو حتماً إضافة ناسخ مسيحي بدلالة التعابير المستعملة مثال الخطيئة المميتة وملكوت السماء والسعادة الأبدية.

## إضافات

ملاحظة:

يستأنف المترجم بعد ذلك، ما ورد من حكم وأمثال لأحيقار، في نسخ أخرى مختلفة وبلغاتٍ مختلفة، في كل ما لم يتضمته نص النسخة السريانية المعروضة، مع متابعة ترقيمها كتسمية لما ورد آنفاً من الحكم التي توقفت عند الرقم ١٤٢.

وتتوزع الإضافات عن النسخ الأخرى كما يلي:

- (١) - حكم وأمثال يونانية: من ١٤٣ - ١٥٧.
- (٢) - حكم وأمثال أرمنية: من ١٥٨ - ٢٠٩.
- (٣) - حكم وأمثال سلافية: من ٢١٠ - ٢٦١.
- (٤) - حكم وأمثال رومانية: من ٢٦٢ - ٢٨٥.

## (I) - حكم وأمثال إضافية باللغة اليونانية

- ١٤٣ - يا بني، قبل كل شيء، أكرم الإله واحترم الملك.
- ١٤٤ - توخ أن تكون مهياً من قبل أعدائك، فلا يزدرون بك، وكن لينا ومتساهلاً مع أصدقائك، يعزونك أكثر فأكثر.
- ١٤٥ - ممن لأعدائك المرض والفقير، كي لا يتمكنوا من الاعتداء عليك. وممن لأصدقائك النجاح في كل شيء.
- ١٤٦ - تصرف دائماً بشكل حسن مع امرأتك، خشية أن تفتش عن تجربة مع رجل آخر، لأن النساء متقلبات بطبيعتهن. ولأنهن يفكرون أقل بالشر إذا ما عوملن باحترام.
- ١٤٧ - اتبه دوماً إلى ما يقال ولكن تعلم أن تكون سيد لسانك.
- ١٤٨ - لا تحسد الذين يحرزون النجاح بل ابتهج معهم، لأنك إذا حسدتهم فلا تسيء إلا لنفسك.
- ١٤٩ - اعتن بخدمك بحيث لا يهابونك فقط لأنك سيدهم بل ليحترموك لأنك محسنهم.
- ١٥٠ - لا تحجل من أن تتعلم دوماً أشياء أفضل مما تعلم.
- ١٥١ - لا تسلّم قط أسراراً مهمة إلى زوجتك، لأنها ترتقب دوماً المناسبة للتحكم بك.
- ١٥٢ - ادخر كل يوم شيئاً للغد. الأفضل أن تترك ممتلكات لأعدائك من أن تحتاج أثناء حياتك لعون أصدقائك.
- ١٥٣ - استقبل بترحاب من يقترب منك. واعلم أن ذيل الكلب هو الذي يكسبه خبزه.
- ١٥٤ - لا تندم لأنك صرت رجلاً خيراً.
- ١٥٥ - أطرده النعام من بيتك، لأنه سيعلم الآخرين بما تقوله وما تفعله.

- ١٥٦ - افعل ما لا يمكن أن يسبب هماً ولا تحزن لما يصيبك بعد ذلك .  
 ١٥٧ - لا تعطِ أبداً نصائح سيئة ولا تقلد تصرف الأشرار .

## (II) - حكم وأمثال إضافية

### باللغة الأرمنية

- ١٥٨ - يا بني، لا تستقبل من يردد لك كلمة عدوك، خشية أن يردد لعدوك كلمتك .  
 ١٥٩ - يا بني، لا تقف بعيداً يوم تقديم ضحيتك، خشية ألا يتمتع إلهك بما تقدمه له .  
 ١٦٠ - يا بني، لا تأكل الخبز الذي لا تمتلكه أنت، حتى لو كنت تتضور جوعاً .  
 ١٦١ - يا بني، اخنق الشر واقتلعه من قلبك، فيكون لك بذلك خير من الله ومن الناس وتجد عوناً لك بإرادة الله .  
 ١٦٢ - يا بني، حتى لو كانت قائمتا البوابة المؤدية إلى السماء ترتفع إلى ستة أونات<sup>(١)</sup>، إحن رأسك مع ذلك حين تدخلها .  
 ١٦٣ - يا بني، يجب ألا تقبل أن تأخذ بمكيال كبير وتعطي بمكيال صغير، ثم تقول: «لقد ربحت»، لأن الله لا يسمح بذلك، ويغضب عليك ويهلكك بالجاعة .  
 ١٦٤ - يا بني، لا تقسم باطلاً كي لا تنقص أيام حياتك .  
 ١٦٥ - يا بني، أطع شريعة الله ولا تخف بعد ذلك من الأشرار، لأن شريعة الله جدار حماية للبشر .  
 ١٦٦ - يا بني، لا تبتهج إذا ما كثر أبنائك ولا تضطرب لقصصهم .

(١) الأون (Aune) اسم مشتق من اللغة الجرمانية وهو قياس قديم بطول ١,١٨٨ متراً .

١٦٧ - يا بني، الأبناء والثروات رزق من عند الله . والذي يملك بيتاً كبيراً يصبح فقيراً، والفقير يصبح كبيراً، ويرتفع المتواضع ويذل المتكبر .

١٦٨ - يا بني، حتى لو كانت جوائز بيتك عالية<sup>(١)</sup>، عندما يكون جارك مريضاً، لا تقل: «ما عسائي أن أرسل له؟» ولكن اذهب إليه برجليك وانظر إليه بعينيك، لأن ذلك أفضل لك من ألف مثقال من الذهب والفضة .

١٦٩ - لا تقيض الذهب والفضة ثمناً لنميمة، لأنها عمل يؤدي إلى الموت وشيء في منتهى السوء . لا تسفك دماً بريئاً خشية أن يسفك دمك بالمقابل .

١٧٠ - يا بني، لا تتزوج من أرملة، لأنه إذا ما حدث أي شيء، ستقول: «آه! أين هو زوجي الأول؟» وعند ذلك لا بد لك من أن تحزن .

١٧١ - يا بني، لا تعتمد على أيام شبابك خشية أن يقودك شبابك إلى الضلال .

١٧٢ - لا تحند مع خصمك أمام القاضي، لكي لا تُعَدَّ مجنوناً أو عديم الذكاء، ولكن أجه بلطف إذا ما كلمك، بذلك تجعل الحكم يقع على رأسه .

١٧٣ - يا بني، إذا طلبت من الله حسنةً، إبدأ بتنفيذ إرادته أولاً بالصوم والصلاة وبعد ذلك فإن طلباتك، تجد لها تحقيقاً حسناً .

١٧٤ - يا بني، التكديس في حالة الفقر، أفضل من التبذير في حالة الغنى .

١٧٥ - يا بني، لا تلعن إبنك قبل أن ترى غايته، ولا تحاول ازدرامه قبل أن ترى الإنجاز والمخرج والمنفذ .

١٧٦ - يا بني، اختبر الكلمة في قلبك، ثم أصدرها إلى الخارج، لأنك إذا بدلت كلمتك تكون من الممالقين .

١٧٧ - يا بني، الكلمات الكاذبة والخطابات الكاذبة ثقيلة كالرصاصة ولكنها بعد أيام تطفو على سطح الماء وكأنها قشور الشجر .

١٧٨ - يا بني، كلف صديقك بمشروع صغير وبعد بضعة أيام قم بلسعه وامتهانه، فإذا لم يكشف عن مشروعك الصغير، فكلفه عندئذٍ بمشروعك الكبير .

(١) من مظاهر الغنى .



١٧٩ - قَدِّمِ العونَ لقرينك أمامَ الملوكِ والقضاةِ. بذلكَ تنتشلُه من انتقامِ الأسدِ وتكسبُ بالتالي سمعةً طيبةً ومجيداً.

١٨٠ - يا بني، إذا ما أتى عدوكَ للركوعِ على قدميكِ، فاغفرْ له. ابتسمْ أمامه متحياً ثم اجعله ينهضُ بكرامةٍ.

١٨١ - يا بني، لا تذهبْ لحضورِ أي اجتماعٍ إذا لم تُدعَ إليه. لا تقدمْ أي جوابٍ إذا لم تُسألْ.

١٨٢ - يا بني، لا تسرْ على نهرٍ جامدٍ أو طافحٍ خشيةً أن تهلكَ فيه.

١٨٣ - يا بني، مرَّسٌ ولدكُ على الجوعِ والعطشِ، وعندما يكبرُ ضعُ ممتلكاتكُ بين يديه.

١٨٤ - يا بني، أكلتُ العشبَ مرّاً وشربتُ العلقمَ، ولم يكنِ العلقمُ أشدَّ مرارةً من الفقرِ. رفعتُ وحملتُ ملحاً ورصاصاً، ولم يكنِ ذلكَ أكثرَ ثقلاً من الذنوبِ، فهل أكلُ وأشربُ قبل أن أصلَ إلى الطمأنينةِ؟

١٨٥ - يا بني، إذا كنتَ فقيراً فلا تجعلِ ذلكَ يظهرُ بين أزدانكُ خشيةً أن يزدروا بك وأن يكفروا عن إعارةِ الاهتمامِ بأقوالكِ.

١٨٦ - أحببْ جسدكُ وأحببْ امرأتكُ لأنها تخصُّكُ. إنَّها شريكَةُ حياتكُ وهي تحرمُ نفسها كثيراً إذ تغذي ولدكُ.

١٨٧ - يا بني، إذا ما أرسلَ سيِّدكُ من يقولُ لكُ: «أجلبِ يمامةً مخبأةً في خِمارٍ»، لا تجلبِها له، لأنه سوفَ يأكلُ اليمامةَ ولن يتأخَّرَ عن معاقبتكُ من أجل الخِمارِ.

١٨٨ - يا بني، كلمةٌ حكيمٌ يقولها في حالة سكره، أفضلُ من كلمةٍ مجنونٌ يقولها دون أن يشربَ؛ وعبدٌ نزيهٌ، أفضلُ من رجلٍ حرٍّ كذابٍ؛ وصديقٌ مستقيمٌ أفضلُ من أخٍ بعيدٍ.

١٨٩ - يا بني، لا تسلِّمِ سرَّكُ إلى امرأةٍ، لأنها ضعيفةٌ وذاتُ عقلٍ ضيقٍ، وسوفَ تكشفُ ما أسررتَه إليها وتسبِّبُ لكُ الإزدراءَ.

١٩٠ - يا بني، إذا شربتَ خمرًا، احفظِ لسانكُ من الشرِّرةِ، فيقالُ عنكُ حكيمٌ وذلكَ حسنٌ لكُ.

- ١٩١ - يا بني، لا تسلّم مالك دون صكّ مكتوب وشهود، وفيما عدا ذلك، يتم إنكار الدين وسوف تندم.
- ١٩٢ - لا تبعد عن صديقك، خشية ألا تجد غيره، لأن الآخرين سوف لا يثقون بك ولن يعاملوك بصداقة.
- ١٩٣ - يا بني، أحب أباك الذي ولدك، ولا تستجلب عليك لعنة أبيك وأمك لكي تتمكن من الابتهاج لازدهار أبنائك.
- ١٩٤ - يا بني، أفضل لك أن تُسرق أموالك من أن يكتشف لديك أموال مسروقة.
- ١٩٥ - أ. يا بني، أكرم رجلاً جعل الله أعماله تزدهر.
- ١٩٥ - ب. وإذا لقيت شيخاً، إنهض أمامه وأظهر له احترامك.
- ١٩٦ - يا بني، الأعمال الطيبة والتقدمة التي لا عيب فيها ترضي الإله. إرهب فقدان الشرف، كرهبتك أمام الله.
- ١٩٧ - يا بني، قبول فكرة سيئة في قلبك يعطي الفرصة لصراع داخلي. والصبر أساس الأعمال ومثبت الإيمان.
- ١٩٨ - يا بني، لا تعمل مع قريبك ما هو سيء في نظرك ولا تعط الآخرين ما ليس لك.
- ١٩٩ - يا بني، عليك بمحيّة الحق وكره الكذب وعدم النظام. أذُرْ أذنك إلى أوامر الله ولا تخش الشر، لأن أوامر الله هي جدار سنَدٍ للرجل.
- ٢٠٠ - يا بني، اهرب أمام رجلٍ سوء وأمام الكذاب. البخل هو في كل الأحوال أم لجميع المساوي، ومن الصفاقة تتولد المصائب.
- ٢٠١ - يا بني، من يتحلّ بصفة الرافة يتألق كالشمس، ومليء بظلمات كثيفة قلب من نصب المكائد. من له قلب شهيم، غمّؤه الرحمة، ومن كان بخيلاً، ولو كان يملك أي شيء، فله عقل كليل.
- ٢٠٢ - يا بني، لا تدخل بيت رجلٍ سكير، ولا تبق فيهِ إذا ما دخلته وإلا فقدت مزايا طبيعتك.

٢٠٣ - يا بني، لا تزدرِ بقريبك، لا عن بعد ولا عن قرب، لأن كلمات السوء تجرد بسرعة طريقها إلى سيدها وينتج الشجار عن ذلك.

٢٠٤ - يا بني، أمر الله بالخمير لإدخال البهجة (إلى القلوب)، ولكن في البيت حيث لا طهارة، وفي كل بيت سوء ساءت إدارته، فأفضل من شرب الخمر شرب الحمأة.

٢٠٥ - يا بني، الرجل السكران يقول في قلبه: «أنا حكيم وقوي»، وكل ما أقوله، أقوله بحكمة، ولكنه لا يعلم أنه إذا ما لقي رجلاً شجاعاً، فليس على هذا الأخير سوى لمسه لكي يرميه أرضاً.

٢٠٦ - يا بني، إذا شهدت سقوط عدوك فكن رؤوفاً به، وهذا ما يسره. وعلى العكس من ذلك فإذا ما سخرت منه، فإنه يجعلك تدفع الثمن عندما ينهض.

٢٠٧ - يا بني، يعتقد السكران أن الأرض تهتز ولا يلاحظ أثناء سيره أن رأسه هو المشوَّش. وكما أن الأرض هي أم جميع الثمار، كذلك الخمر هو مصدر جميع الشرور. إنه يسبب أمراضاً ترهق في كل الأحوال وكذلك يقود إلى جريمة القتل بدون شفقة. إنه يجعل المرء يفقد صوابه ويجعله يبذل طبعه بطبع الحيوانات المحرومة من العقل.

٢٠٨ - يا بني، تحاش أن تكون كفيلاً: لأنك إذا ما قبلت بذلك، يعتقد الآخر أن عليك أن تدفع من مالك - وليس فقط من مالك، لأنه سوف يعمل أيضاً على نهب شعر لحيتك.

٢٠٩ - يا بني، لا تلفظ أقوالاً كاذبة، لأنه إذا ما اكتشف مرّة بأنك تكذب، فسوف تعامل ككذاب، ولن تصدق فيما بعد عندما تقول الحقيقة.

### (III) ... حكم وأمثال إضافية

#### باللغة السلافية

٢١٠ - يا بني، لا تكن قاسياً مثل العظم ولا رخوياً مثل إسفنجة.

٢١١ - يا بني، حتى لو حسدك صديقك أو عمد إلى لومك، فاستقبله بالخبر والخمر.

- ٢١٢ - يا بني، لا تستقبل في بيتك عبداً ثرثاراً، كي لا يبدد أرزاقك.
- ٢١٣ - يا بني، إذا ما استولى عليك غضب شديد، فلا تتلفظ بأية كلمة خشية أن تعد أحق.
- ٢١٤ - يا بني، من كان ذا أصل متواضع، يزدريه الجميع.
- ٢١٥ - يا بني، إذا لم تكن جائعاً، لا تأكل خبزاً كي لا تظهر كرجل جشع.
- ٢١٦ - يا بني، عندما تستمع إلى رجل حكيم، فكأنك تتعش بماء بارد وأنت في حالة عطش بيوم حر شديد.
- ٢١٧ - لا تشبه دوس جارك برجليك، كي لا يرد لك ذلك فيما بعد.
- ٢١٨ - يا بني، لا تقبل مكافأة عندما تذهب لأداء شهادة، لأن الهدية تعمي أعين القضاة.
- ٢١٩ - لا تحدث فضيحة في بيتك إذا لم يكن الأمر يستحق ذلك لكي لا تتعرض لأعين الجوار.
- ٢٢٠ - يا بني، الأفضل لامرأة أن يأخذ الموت طفلها من إرضاع طفل غريب؛ لأنه سيقابل بالشر الإحسان الذي تصنعه له.
- ٢٢١ - يا بني، إذا دعوت صديقاً إلى مائدتك، استقبله بوجه بشوش، لكي يدخل بدوره باستعداد طيب. وإذا ما قدمت عشاء فلا تستقبل صديقك بوجه مظلم فلا تكون دعوتك سبباً للإساءة إليك ولتعريفك كرجل سيئ.
- ٢٢٢ - يا بني، لا تهزأ من رجل قليل الذكاء ولا من رجل أصم لأنهما من مخلوقات الله.
- ٢٢٣ - يا بني، لا تحاول الانتعاش من كلمة مهمة يقولها سيّدك ولا تضخيم كلمة لا أهمية لها.
- ٢٢٤ - يا بني، إذا ما قمت بسفر، فلا تعتمد على خبز الغريب، ولكن خذ معك خبزك الشخصي، وإن لم تستطع وأخذت طريقك مع ذلك، فسوف تتعرض للوم.

٢٢٥ - يا بني، إذا ما دعوت أحداً لحضور عيد فلا تسبب له الضرر بسبب أشياء أخرى، كي لا تُعَدَّ مخادعاً.

٢٢٦ - يا بني، إذا كنت مدعوً عند جارك، تماشى تفحص غرفته حتى الزوايا لأن هذا غير مستحب.

٢٢٧ - يا بني، إذا ما دخلت بيت حزن، فلا تتحدث عن الطعام والشراب وإذا دخلت بيت فرح فلا تحمل إليه الحزن.

٢٢٨ - يا بني، إذا لبست ثوباً جديداً، تصرف بحشمة، ولا تحسد رجلاً يمتلك هو أيضاً شيئاً آخر. من كان له ثوب برّاق، يجب على كلمته أن تستحق الاحترام.

٢٢٩ - إذا كنت تملك شيئاً أو لا شيء، فلا تشغل لذلك: فأي منفعة يجلبها لك الهَم؟

٢٣٠ - إذا كنت تملك شيئاً، فلا تترك نفسك عرضة لعذاب الجوع أو العطش، لأنه إذا مت فإن رجلاً آخر سوف يتمتع بمالك الذي حرمت نفسك منه بدون جدوى.

٢٣١ - يا بني، إذا ما سرق أحد شيئاً فأشفق عليه.

٢٣٢ - يا بني، إذا ما أظهر جارك العداة نحوك، فلا تكف عن الذهاب للقاءه بلطف، كي لا يعدّ مشاريعه ضدك من دون أن تعلم.

٢٣٣ - يا بني، إذا حاول رجلٌ معادٍ أن يحسن إليك فلا تثق به بسرعة، خشية أن يفتك ويفرغ حقه ضدك.

٢٣٤ - يا بني، إذا عُوقب أحدٌ من أجل ذنب ارتكبه، لا تقل بأنه عُوقب بدون سبب، كي لا تقع عليك العقوبة ذاتها.

٢٣٥ - لتكون خشية الله أول المبادئ، كن بعد ذلك حاضر الأذن للاستماع وتمعناً في الإجابة، وكن صبوراً في حالة الغضب.

٢٣٦ - يا بني أنادان<sup>(١)</sup>، إذا ما قال لك سيئك: «تعال» فلا تفرح، وإذا قال لك: «ابتعد عني»، فلا ينشغل بالك.

(١) تحريف لاسم نادان كما ورد في النص السرياني.

٢٣٧ - يا بني أنادان، لا تكن سكيراً، فالرجل المتقلب الأطوار، أفضل من الرجل المدمن على الشراب. لأن الرجل المتقلب لا يعتربه الهيجان إلاً بحلول القمر الجديد، بينما لا يتوقف الآخر عن ذلك.

٢٣٨ - يا بني أنادان، إذا كنت جالساً بالقرب من أحدٍ على مائدة طعام، لا تفكر سوماً بصديقك، كي لا يصبح طعام الخبز مرّاً في فمك.

٢٣٩ - يا بني أنادان، عندما يُبائر بالجلوس على مائدة، فلا تستجعل لأخذ مكانك في المقدمة، خشية أن تعاد إلى الخلف. ولا تبقَ في المؤخرة كي لا تُنسى.

٢٤٠ - يا بني أنادان، إذا ما غرقت في الهم، فاستدع رجلاً حكيماً لمواساتك، لأن عقلاً مضطرباً لا يمكنه التعبير عن كلمة صافية.

٢٤١ - يا بني، القيام بعدوٍ طويل على حصان غير مُسَرَّج، هو أسهل من حيازة رضى رئيس عديم الذكاء.

٢٤٢ - يا بني، إذا ما اعتنيت بجسدك القاني، وأهملت روحك يكون مثلك مثل الرجل الذي يعمل امرأة نبيلة ليهتم بخادمة.

٢٤٣ - يا بني أنادان، إذا ما قُتشت عن الزمني وأهملت السماوي، فأنت تشبه الرجل الذي رسم فلاحاً على جداره، عوضاً عن تكليفه بحراثة أرضه وجلب الثمار له.

٢٤٤ - يا بني أنادان، إنه لمؤلم رؤية رجل شجاع يسقط ميتاً من على حصانه، ويضاهي ذلك حزناً رؤية روح خبيثة في جسم سليم.

٢٤٥ - يا بني أنادان، لو كنا نعيش مائة عام وأكثر، سيكون هذا مع ذلك مثل يوم واحد.

٢٤٦ - يا بني أنادان، القاضي العادل، يشبه الغريال الجيد، فكما يفصل الغريال بين القش والحب كذلك يفصل القاضي بين الحق والظلم.

٢٤٧ - يا بني أنادان، إذا أردت أن يكون لك من حولك أتباع كثر، فليكن لك لسان عذب ويدان سخيتان.

٢٤٨ - يا بني أنادان، خيرٌ لك أن تعيش في كوخ رجل عادل، من أن تعيش في

قصر رجل مجرم.

٢٤٩ - يا بني أنادان، يجب على عقلك ألا يكف عن الاعتماد على الكتب<sup>(١)</sup> لأنه يقال: «كما أن سياج الحقل لا يمكنه مقاومة الريح دون مساندة، كذلك الرجل، فيدون الكتب لا يمكنه الاحتفاظ بالحكمة حتى الشيخوخة».

٢٥٠ - يا بني أنادان، أعلم بما يجري في هذا العالم: رجل فقير يتلُف بكلمات حكيمة، فلا ينصت إليه أحد، بل يقال: «إنه أحمق يرُد حماقات». وإذا ما كان رجلاً غنياً فيقال: «أنصتوا، إنه أمير يتكلم». ويُعدّ حكيماً بسبب ثروته.

٢٥١ - يا بني أنادان، لا تركزن إلى امرأة سيئة. فإن عسلاً يخرج من فمها، ولكنه بعد ذلك علقم مرّ وسام. فكر يا بني بامرأة شمشون التي جرّدت زوجها من شعره وعينه وباعته لأعدائه؛ وفي قمة ألمه، جعل البيت ينهار على نفسه وقضى على الأصدقاء والأعداء<sup>(٢)</sup>.

٢٥٢ - يا بني أنادان، بُعد النظر أفضل من قصره.

٢٥٣ - يا بني أنادان، إذا رأيت جثة عارية على حافة الطريق فلا تكسها. وإذا كانت مكسوة، فلا تسلب كساءها.

٢٥٤ - يا بني أنادان، روعي تكليف مع كل شيء، ولكن هناك ثلاثة أشياء لا تطيقها:

١. الخائن، ومن كان خائناً هو خائن بالنسبة لله ولأهله ولسيده ولصديقه ولامرأته.

٢. الرجل الفقير والمتنطرس. لم هو متعجرف؟ وعلى أي شيء يعتمد؟.

٣. رجل لا يحترم سيده. لو كان سيديك هزاً، عليك تمشيط لحيتك، لأن من يحمل الرأس عالياً، يمكنه إدارته كما يشاء.

٢٥٥ - يا بني أنادان، ما تمّ تجميعه ظلماً، يفقد بسرعة.

٢٥٦ - يا بني أنادان، كما تتخلّى الأرض بسرعة عن مائها وتجفّ، كذلك أنت، لا

(١) إضافة تلت حتماً فترة أحيقار التي لم تعرف الكتب بهذا المعنى.

(٢) نهاية الحكمة هي إضافة توراتية متأخرة.

تبقى الرجل النعام بقربك .

٢٥٧ - يا بني أنادان، أبعده يديك عن السرقة، ولسانك عن الكذب وجسدك عن الدنس، وفوق كل شيء احترس من امرأة متزوجة .

٢٥٨ - يا بني أنادان، إذا ما رجوت الله من أجل أي شيء، فلا تنس مواساة الخزانة وإكساء العراة، وإطعام الجائعين وإرواء غليل الظالمين ورفع معنويات التعساء بكلمات طيبة وعذبة . فالكلمة الطيبة، قيمتها تفوق الذهب والفضة .

٢٥٩ - يا بني أنادان، لا تركض وراء المُلْك الغريب، لأنه بعد أيام قليلة، تقع ثروتك الشخصية في أيدي أخرى .

٢٦٠ - يا بني أنادان، إنه أفضل للرجل، أن يُشبع نفسه بأعشاب عديمة الطعم، يأكلها بلذة وفرح وفي جو من البهجة والضحك، من أن يأكل جميع الحلويات في جو من الكيد والنزاع والحزن والهَم .

٢٦١ - يا بني، ما علمتك إياه، تلقه برضى في قلبك، وردّه لي من قلبك ومن قلبي مع الزيادة .

#### (IV) — حكم وامثال إضافية

##### باللغة الرومانية

٢٦٢ - يا بني، لا تعقد صفقة مع رجل متفقد ولا تمتلك شيئاً من قبله . لا تستحصل على أملاك مسروقة، لأن أملاكك الشخصية ستبتد معاً .

٢٦٣ - يا بني أنادان، إذا خدمت سيّداً سيّئاً، لا تقل له بأنه سيء معتقداً أنك تحافظ على رضاه، ولكن نقّد ما يطلبه منك .

٢٦٤ - يا بني، لا تتكلم بحضور سيّدك، لأنه سيكرهك إذا ما أخطأت في كلامك .

٢٦٥ - يا بني، إذا وصلت إلى مركز رفيع، فأنحن أمام الآخرين لأنه بسبب



حكمتك يمكنك الوصول إلى مكان أرفع.

٢٦٦ - يا بني أنادان، أي مطلب تؤدّ الحصول عليه من الله، صلّ باستمرار لكي يمنحه لك في حينه.

٢٦٧ - يا بني، أنصت إلى الرجل الحكيم، حتى لو كان فقيراً لأن في ذلك مشيئة الله. يمنح الأول يوماً وفي يوم آخر يمنح غيره.

٢٦٨ - مهما طالّت حياتك. فاحترس أن تحفر حفرة لغيرك لأنك ستكون أكيداً من الوقوع فيها<sup>(١)</sup>.

٢٦٩ - يا بني أنادان، قبل أن تتوجه إلى سيّدك، توخّ أن تكون مزوداً بثلاثة أقفال: قفل على قلبك والآخر على عقلك، والثالث على فمك - لأنه - بمجرد أن تتكلم، فلا يمكن اللحاق بالكلمة، لا على حصان ولا بواسطة الكلاب ولا بواسطة باشق.

٢٧٠ - مرة ثانية يا بني، أكرم الرجل الطيب والحكيم وتحمله، حتى لو لم يكن إلاً حكيماً في مسيرته ولم يكن ثرياً.

٢٧١ - يا بني أنادان، إذا كان جارك سيئاً، فلا تهمله، لأن الله يرضى عنك ويحول دون أن يسبّب لك السوء أضراراً.

٢٧٢ - يا بني، الأفضل حمل الأحجار مع الحكيم من الجلوس إلى وليمة الأحمق.

٢٧٣ - يا بني، أكرم إخوتك وأصدقاءك، خشية أن يتوجهوا إليك باحترام بحضورك ثم يعمدون إلى الإضرار بك وضربك من وراء ظهرك.

٢٧٤ - يا بني، إذا رمى عليك أحد حجراً، فارم له خبزاً، لأن الخبز يعود إليك ويعود الحجر إلى راميهِ.

٢٧٥ - الأفضل لك أن يضربك حكيم من أن يكرّمك أحمق.

٢٧٦ - يا بني، إذا ما جلست على مائدة الآخرين، لا تجلس في مكان متقدّم. لأن آخرين سيأتون وسيأتي أناس أرفع منك مرتبة فتقل إلى مكان أدنى. ولكن إذا جلست في المؤخرة واستدعيت إلى مكان أرفع فلن تنقل بعد ذلك إلى مكان أدنى.

(١) هذا المثل لا يزال يردد حتى اليوم على هذا الشكل: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها».

- ٢٧٧ - لا تدع قط أحداً إلى مائدة غريب.
- ٢٧٨ - لا تمكث طويلاً حين تدعى، فمن الأفضل أن تبقى قليلاً ويوسف أنك لم تبقى مدة أطول.
- ٢٧٩ - إذا كنت مدعوّاً، فلبّ الدعوة، وملابسك نظيفة، وإلا فأفضل لك البقاء في بيتك وأن يوسف لغيابك، من قدومك دون أن تكون حسن المظهر، لأنهم بدعوتهم إليك، أرادوا تكريمك وأنت تجلب الخجل على نفسك.
- ٢٨٠ - يا بني، لا تخرج ليلاً بدون سلاح، لأنك لا تعلم بماذا تلتقي.
- ٢٨١ - يا بني، لا تسافر بمفردك، وأثناء سفرك، لا تأكل كل مؤنك معتمداً على مؤن رفيقك، لأنه عندما تنفذ مؤنك فلن يعطيك مما لديه.
- ٢٨٢ - إذا ما قدّم لك أحدهم آراء صائبة، فاستمع إليه، لأن ذلك مفيد جداً بالنسبة إليك وسيكون كما نبيح منعش بالنسبة لرجل عطشان.
- ٢٨٣ - لا تذهب إلى مائدة غريبة دون أن تكون مدعوّاً.
- ٢٨٤ - ما لا تعدّه جيداً بالنسبة إليك، لا تعمله للآخرين<sup>(١)</sup>.
- ٢٨٥ - يا بني أنادان، إنتبه إلى فم الكيس وليس إلى قعره، لأن القعر هو أيضاً في نهاية الكيس (ولا تصل إليه إلا في النهاية).

(١) لا تزال تكرر مثل هذه الحكمة حتى اليوم في: «لا تشتت لغيرك ما لا تشتهي لنفسك» أو «لا تعامل الآخرين بما لا تريد أن يعاملوك به».

## مُلْتَحَق

### حكايات الحيوانات ومسارها الطويل من سومر إلى أحيقار ولقمان ومن كليلة ودمنة إلى لافونتين<sup>(١)</sup>

(١٧٠٠ ق.م. - ١٧٠٠م)

#### ١ - حكايات الحيوانات في سومر

أبرزت مكتشفات سومر، عدداً كبيراً من الأختام التي نقشت عليها مشاهد لحيوانات في أوضاع بشرية مختلفة: كالتنقل في قوارب تقودها بأنفسها أو في أوضاع تعبدية، أو أوضاع لثور أو مشاهد راقصة أو مشاهد تشكيل جوقة موسيقية.

كل ذلك يكمل الحكم والأمثال التي وضعت في سومر على لسان الحيوانات، ونستكمل الحكايات القصيرة التي كانت الحيوانات أبطالها<sup>(٢)</sup> بتقديم بعض الملاحظات عما يمكننا استنتاجه بهذا الصدد من المجموعات السومرية حول الشخصيات التي تميزت بها الحيوانات في حكايات وأمثال سومر:

- فالثعلب، هو المتبجح، الذي يحاول في أغلب الأحيان إحاطة نفسه بالأهمية وبصفات لا يملكها ويتراجع عند أول عقبة. وهو الجبان الذي لا يفيد التبيج والمغالاة ويصوره مثل بأنه «يكشر عن أنيابه ولكن رأسه يرتجف خوفاً». وفي إحدى الحكايات، يقرر مع زوجته، مهاجمة مدينة أوروك مدعياً أنه سيقضمها مثل نبتة كُرّات، كما يقرر ليس مدينة كلاب كصندل، في قدمه . . . ولكنه حين يسمع عن

(١) انظر تقديم النص (رقم ١٠٣) عن أحيقار.

(٢) انظر الفقرة السادسة من التقديم المشار إليه في الحاشية رقم (١).

بعد كلاب المدينة تنبح، يقول لزوجته: فلنعد أدراجنا، فالظاهر أن الكلاب تنبح  
بلهجة تهديدية داخل المدينة.

ووصلتنا من سومر أيضاً، حكاية الثعلب الذي ابتهل للإله إنليل أن يمنحه قرني  
ثور، واستجاب إنليل لطلبه ولكنه لم يتمكن من العودة إلى وكره حين اشتد عليه  
البرد. وقد ورد عند أيزوب ما يماثل هذه الحكاية في قصة «الجرذان وبنات  
عرس». ويشبه الثعلب السومري الثعلب الإيزوبي في حكاية «الثعلب والمعنب»<sup>(١)</sup>  
وهما مشوهتان مع الأسف. وقد وردت أيضاً قصة الثعلب والغراب وفي فمه قرص  
الجبن عند إيزوب.

- أما النمس، فقد فضله السومريون على الهرّ في اصطلياد الجرذان، وذلك بالنسبة  
لحيوته في الانقراض على فريسته بينما يكمن لها الهرّ بهدوء وكأنه يفكر. وقال  
المثل السومري بهذا الصدد:

«الهر بالنسبة... لتفكيره

والنمس بالنسبة... لفعله.

- وهذا هو الأسد، الذي رأى السومريون أن الغاية هي حليفته حين يختبئ فيها،  
ويقال عنه في سومر إنه عندما يهاجم زريبة فإن الكلب يبقى صامتاً محتجماً بأنه كان  
مربوطاً ولم يستطع التدخل.

وحين يبدأ الأسد بافتراس خنزير برّي يقول له: «لحمك حتى الآن لم يملأ فمي  
ولكن زعيقك أصمّ أذني!».

- وهناك حكاية حول فيل وعصفور صغير وأمثال حول الحمار والبغل وتساؤل،  
عمن سوف يعترف بالبغل: هل هو أبوه الحمار أم أمه الفرس؟ ونحن نقول اليوم  
بأن البغل يتباهى بأن الحصان خاله.

- وعن الخنزير روت حكاية سومرية تأملاته الفلسفية قبل أن يقاد إلى الذبح. وفي  
حكاية أخرى يطلب منه سيده قبل الذبح ألا يزعم، لأن «هذا الطريق سلكته قبله  
جده وأبوه». ولا ننس، لهذه المناسبة سفينة الإله القمر التي تجيب محاورها بأنها «لن  
تدخل عن حولتها (النص ٨١ من هذا الكتاب). ولا ننس طبعاً مغامرة النسر والحية

(١) هذه الحكاية عرفناها معربة ولا تزال نهايتها تردد في المثل: «وقال هذا حصرم رأته في  
حلب!».

في النص (رقم ٧٤) من الكتاب الثاني وعلاقة إيتانا الملك مع هذا النسر الذي حمله إلى السماء في النص نفسه .

## ٢ - حكايات الحيوانات وأحيفار

أورد النص (رقم ١٠٣) كامل قصة أحيفار وأمثاله وحكمه كما عرفها المصدر السرياني المعتمد من قبلنا . ولم تصلنا مع الأسف عن أحيفار، حكايات مستقلة أبطالها الحيوانات، تتصرف كبشر وتصدر الأحكام والانتقادات وتردد الأمثال لكي تعلم بواسطتها . ولكن الحكم التي أوردناها اشتملت بشكل غير مباشر على إشارات إلى أدوار الحيوانات في أدب أحيفار وحكمه حين كان يستشهد بمغزاها من ضمن توصياته أو أحكامه على ابن أخته نادان . ونعيد فيما يلي القارىء إلى أرقام هذه الحكم كما وردت في النص مع الإشارة إلى الحيوانات أو الأشياء المعتمدة من قبل أحيفار في إلقاء دروسه :

الأبطال المعنيون	رقم الحكمة
العقرب والصخرة	٩٨
العنزة وشجيرة السماق	٩٩
الخنزير وذيل الحصان وصوف الخروف	١٠٣
الأسد والحمار	١٠٥
العصفور والفخ	١٠٦
الثور والأسد	١٠٧
سوسة القمح	١٠٨
المرجل وأذناه الذهبيتان	١٠٩
الفلاح الذي يكلم الحقل	١١٠
عصفور يغرد للإيقاع بأمثاله في الفخ	١١١
التيس ورفقاؤه في المجزرة	١١٢

الكلب عند الفخارين	.....	١١٣
الختير في حمام العظماء	.....	١١٤
الضأن ومقاومة الجزار	.....	١١٦
الشجرة وقاطعوها	.....	١٢٦
فراخ السنونو والهز	.....	١٢٧
الهز والسرقة	.....	١٢٨
الحية والذئب	..... (أ . ١٢٩)	
العنزة التي لم يأت زمنها	..... (ب . ١٢٩)	
الخلد والنسر	..... (أ . ١٣٤)	
شجرة النخيل العقيمة	.....	١٣٥
النسر والصفير	.....	١٣٦
الذئب وغبار القطيع	.....	١٣٧
رأس الحمار والمائدة .	.....	١٣٩

### ٣ - حكايات الحيوانات ولقمان الحكيم

أشارت الفقرة السابعة من تقديم نص أحيقار (رقم ١٠٣) إلى لقمان وحكمه . ويرى مترجم<sup>(١)</sup> أحيقار، أن حكم وأمثال أحيقار، دخلت في ما عُرف به لقمان من حكمة .

كما أشرنا في الفقرة الثامنة من التقديم نفسه للنص (رقم ١٠٣) أن المستشرق كوسان دي بيرسفال<sup>(٢)</sup>، تلقى في عام ١٨٠٢ كهدية شخصية نسخة باللغة العربية تضمنت حكايات لقمان أبطالها حيوانات . وتشير مجلة «النص العربي»<sup>(٣)</sup> في عددها رقم ٤١ لعام ١٩٩٦ إلى مخطوط أكسفورد الذي تملك مكتبة ستراسبورغ في فرنسا نسخة عنه، تتألف من تسع عشرة صفحة تحتوي على حكايات للقمان، كتبت باللغة

(١) فرنسوا نو (François Nau) .

(٢) (Caussin de Perceval) .

(٣) مجلة مزدوجة اللغة عربي/ فرنسي تحمل أيضاً عنوان «Textarab» .

العربية من قبل أحد الأقباط الذي لم يذكر اسمه وقد نقلها عن مخطوط أسقف نصيين في تركيا في عام ١٠١٦. أما النسخة المقدمة إلى دي بروسوفال، كما أشير إلى ذلك أعلاه فقد نقلها ميشيل شام (٩) في الحادي عشر من شباط لعام ١٨٢٠.

وبما أن مجلة «النص العربي» صادف صدورها الاحتفال بمرور ثلاثمائة عام على وفاة الشاعر الفرنسي جون دي لافونتين، فقد عمدت إلى الإشارة إلى علاقة حكايات لافونتين بحكايات لقمان، وأوردت منها ١٢ حكاية أبطالها حيوانات وأشارت إلى ما يقابلها لدى لافونتين.

وتقدم عنها فيما يلي جدول التقابل التالي:

عنوان حكاية لقمان	عنوان ما يقابلها عند لافونتين
١ - الأرنب والسلحفاة	عنوان مماثل
٢ - الخنزير والعنزة والكبش	عنوان مماثل
٣ - الأسد والغزال	الغزال والكزامة
٤ - الخطاب والموت	الموت والخطاب
٥ - الولد الغريق والرجل العابر	الولد ومعلم المدرسة
٦ - الغزالة المريضة	الغزال المريض
٧ - الغزالة الفاخرة بقرنيها	الغزال وخياله في الماء
٨ - الكلب وخياله في الماء	الكلب الذي خسر ما حصل عليه من أجل خيال
٩ - البيضة الذهبية	الدجاجة ذات البيوض الذهبية
١٠ - الشمس والرياح	فيوس ويوريه <sup>(١)</sup>
١١ - المهر المولود	(بدون مقابل)
١٢ - الغراب والشعب	عنوان مماثل.

(١) (Phœbus & Borée) التسمية الأسطورية لكل من إله النور وهنا يرمز إلى الشمس، وإله الرياح وهنا بمعنى الرياح.

وبالنسبة للقمان أيضاً، تعدّ إحدى منشورات مكتبة معهد العالم العربي حول «كليلة ودمنة»<sup>(١)</sup> أن لقمان هو إيزوب العرب الذي نسبت إليه ٤١ حكاية. وأما عن إيزوب، فيمكن إيضاح ما يلي:

#### ٤ - إيزوب الذي نسبت إليه حكايات الحيوانات

يُعدّ إيزوب شخصية شبه أسطورية، وقد أشارت الفقرة السادسة من تقديم نص أحيقار (رقم ١٠٣)، إلى أن كاهن القسطنطينية بلانود، حين جمع في القرن الثالث عشر الميلادي الحكايات حول الحيوانات بالاعتماد على وثائق قديمة، لم يشأ على الأرجح إرجاعها إلى مصدر شرقي (أحيقار أو بيدبا أو لقمان) فنسبها إلى إيزوب، وعرفتها الثقافة الغربية على هذا الأساس.

وإذا ما أخذنا بهذا الرأي، الذي يتطلب تأكيد صحته من مصادر أخرى وهو اعتبار إيزوب شخصية مُفحمة في هذا المجال، تبقى أمامنا بالنسبة لحكايات الحيوانات المصادر الأكيدة وهي سومر وأحيقار ولقمان من جهة وما عرّبه عبد الله بن المقفع عن الفيلسوف والحكيم الهندي بيدبا<sup>(٢)</sup> من جهة أخرى.

وإذا ما كان أحيقار الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد قد تناقلت آثاره شعوب وأمم متعددة وفي أزمنة مختلفة وترجمتها من الآرامية إلى العبرية واليونانية والسريانية والعربية والأرمنية والسلافية... فلا شيء إذن كان يحول دون ترجمتها إلى الفارسية أو الهندية في نسخ لم تصلنا، علماً أن اللغة الآرامية والسريانية فيما بعد كانتا منذ العصر الإخميني والسلوقي ومن بعده الساساني لغتي الثقافة في المنطقة إلى أن حلت محلها اللغة اليونانية التي بدأت تنتشر بعد فتح الإسكندر في عام ٣٣١ ق.م. لبلاد ما بين النهرين. وليس من المستبعد على هذا الأساس أن يكون بيدبا قد تعرف على أحيقار وحكمته وحكاياته، كما تعرف عليها اليونانيون بواسطة ترجمة الفيلسوف ديموقريط<sup>(٣)</sup>.

(١) ملف وثائق ومختارات مراجع bibliographique-October 1996 وتقرن هذه النشرة في الصفحة ٢١ بين حكايات كليلة ودمنة وحكايات لافونتين معتبرة أن عبد الله بن المقفع ولافونتين استندا إلى المصدر نفسه، أي بيدبا الهندي.

(٢) (Bidpay). عاشت في القرن الثالث ما قبل الميلاد.

(٣) انظر الفقرة الثالثة من تقديم نص أحيقار (رقم ١٠٣).



## ٥ - بين أحيقار ويديبا

يبقى على الباحث العربي التعمق في ما استعرض أعلاه ودراسة المصادر التي اعتمدها يديبا نفسه، إذا ما توافرت، أملاً بأن تعود في يوم ما أبوة ما أرحى بمضمون كليلة ودمنة إلى كل من سومر وأحيقار؛ ولا نعبر هنا إلا عن أمل في أن يتم التعمق في هذا البحث الذي لا يدخل في مجال عرضنا لأحيقار في قصته وحكمه.

ويلخص هذا الملحق في فقرته التالية، من سومر حتى لافونتين، المراحل التي عرفت فيها قصص وحكايات الحيوانات في جدول إجمالي، نثبه في الصفحة التالية:

## ٦ - حكايات الطيوريات - الجدول الإجمالي

		المواضيع المطروقة						
ملاحظات	حكايات حيوانات	حكم وأمثال	حكمة وأمثال	الفترة الزمنية	المؤلف	الرحلة		
التصويص (١٩٩) - (١٠٣)	متوزعة	متوزعة	متوزعة	سنة ١٧٠٠ ق.م	سوبر وأقاد	١		
والفترة (١) من هذا الملحق								
النص (١٠٣) والفترة (٢) / ملحق	متوزعة	متوزعة	متوزعة	٧٠٠ ق.م	أسيجار	٢		
انظر المجلد ٨ من هذا الجدول	(٩)	-	-	٢٢٠ - (٥٦٠) ق.م	إيزوب	٣		
-	أساس كلية ودعة	مناسبة البحث	مناسبة البحث	حوالي ٢٠٠ ق.م	بيبا	٤		
انظر الفترة (٣) من الملحق	متوزعة	قرآن كريم	قرآن كريم	ما قبل الإسلام	القمان	٥		
ترجمت إلى ٤٠ لغة	كلية ودعة	مؤلف والأدب الكبير	مؤلف والأدب الكبير	(٣٧٥٢ - ٣٧٥٢)	عبد الله بن القتيق	٦		
مثال من أرقام الليالي التي روت حكايات حوانات	٧٩٦ و ٧٧٧ و ١٤٦ و ٨٠٦	-	-	قرن ثلاث عشر	آلف ليبة وليبة	٧		
إيزوب شخصية قصصية	أخذت من أسجيتر والقمان ونسب لإيزوب	-	-	قرن ثلاث عشر	بلاورد كاهن القسطنطينية	٨		
تمت حوران أسرجدون ووزيزواه	-	أدخل في ترجمته قصة أسجيتر	أدخل في ترجمته قصة أسجيتر	١٨٢٠	آلف ليبة وليبة ترجمة دي بيسوسلال	٩		
أي إيزوب بلاورد وترجمات كلية ودعة.	اعتمدت ما نسب لإيزوب وابن القتيق	-	-	(١٦٩٥ - ١٦٢١)	لانزين	١٠		

## المحتويات

٧	..... استهلال أدونيس
١١	..... مقدمة الكتاب الثالث
١٥	..... المصطلحات التي تسهل متابعة النصوص
	الفصل الأول
١٩	..... (١) - بناء الحضارة
١٩	..... (١ - ١) - النعجة - الأم والشعير والكتان
٢٣	..... (٧٥) - زواج مارتو
٣٢	..... (١ - ٢) - إنليل سيد الآلهة وسيد البلاد
٣٤	..... (٧٦) - إنليل الجبل الكبير
٤٠	..... (٧٧) - الأب إنليل سيد جميع البلاد
٤٢	..... (٧٨) - الزراعة بعد الطوفان وملوك لغش
٤٨	..... (١ - ٣) - نينورتا المتصر ودوره الحضاري
٥١	..... (٧٩) - نينورتا يخضع شعب الحجارة
١٠٦	..... (٨٠) - عودة نينورتا إلى نقر
	الفصل الثاني
١٢٣	..... (٢) - السلطة والولاء
١٢٣	..... (١ - ٢) - الولاء لإنليل
١٢٦	..... (٨١) - من أول المستنقعات إلى زيارة الإله القمر لإنليل
١٤٥	..... (٨٢) - أنكي وبناء البيت
١٥٤	..... (٢ - ٢) - بناء الحضارة ودور الإله أنكي

- ١٥٩ ..... (٨٣) - أنكي ينظم البلاد
- ١٨٩ ..... (٨٤) - زيارة نينورتا لأنكي
- ١٩٤ ..... (٨٥) - سفينة السماء وإنانا
- ٢٢٦ ..... (٨٦) - التنين الهائل الذي هدد الأرض
- ٢٣٧ ..... (٨٧) - الأبيكالو ناقلو الحضارة
- ٢٤٠ ..... (٢ - ٣) - إنانا/عشتار والسلطة
- ٢٤٤ ..... (٨٨) - إنانا تخضع الجبل
- ٢٥٧ ..... (٨٩) - عشتار تجابه ضلوتو
- ٢٧٦ ..... (٩٠) - إنانا/عشتار تمجد نفسها
- ٢٨٢ ..... (٩١) - عشتار تفاخر بعباءة إنليل لها
- ٢٨٤ ..... (٩٢) - إرتقاء عشتار
- ٢٩٣ ..... (٩٣) - عشتار إلهة الإلهات

### الفصل الثالث

- ٢٩٤ ..... (٣) - الحضارة بين المدرسة والحكمة
- ٢٩٥ ..... (٣ - ١) - مدارس سومر
- ٣٠٤ ..... (٩٤) - التلميذ المغرور والتلميذ المتمرد
- ٣٠٧ ..... (٩٥) - في حانوت غسال الثياب
- ٣٠٩ ..... (٩٦) - الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ
- ٣١٢ ..... (٩٧) - توصيات أب لابنه المنحرف
- ٣١٧ ..... (٩٨) - أدب المنافسات ودوره التعليمي
- ٣٣١ ..... (٣ - ٢) - الحكم والأمثال
- ٣٣٣ ..... (٩٩) - بين السيد والعبد
- ٣٤٢ ..... (١٠٠) - الحكم والأمثال السومرية
- ٣٥٠ ..... (١٠١) - حكم وأمثال أكادية
- ٣٥٥ ..... (١٠٢) - حكيم ينصح تلميذه
- ٣٦٢ ..... (٣ - ٣) - أحيقار حكيم بلاط نينوى
- ٣٦٩ ..... (١٠٣) - قصة أحيقار الآرامي وقصة حياته
- ٤٢٥ ..... ملحق

# ديوان الأساطير

مسومر وأككاد وآشور

الكتاب الأول

## أناشيد الحب السومرية

\* يتعلق «أناشيد الحب السومرية»، بنصوص الخصب والإخصاب، أو كما يقول الشعراء السومريون، «بمغني السماء» يخصب الأرض و«بماء القلب» يخصب الأرحام.

\* تحت عنوان ماء الأرض وماء القلب يعرض الفصل الأول، كيف تم بواسطة الماء إحياء بلاد دلمون من قبل الإله أنكي، وكيف يقع الإله إنليل في غرام نليل ذات البهاء والظرف. ويقدم لنا تفاصيل حية عن خطبته وزواجه من سود الجميلة. ولا ينسى تتبع الإلهة إنانا حين تنزل من سمائها لتتفقد أحوال الأرض حيث يفتصبها يستاني أنكي.

\* ينقل إلينا الفصل الثاني أجمل أناشيد الحب والجنس، بين أشهر حبيبين عرفهما عالمنا القديم، أي علاقة الراعي دوموزي وإلهة الخصب والجمال إنانا، ليتقل بعد ذلك إلى دور ملوك سومر في مراسم الزواج الإلهي، وهنا أيضاً نقرأ عن سومر أناشيد حب رائعة حتى في عفويتها «الإباحية».

\* ولذا أمكن القول بأن مجمل أناشيد الحب المعروضة، تشكل ما يمكن أن يسمى «نشيد أنشاد سومرياً»، مما جعل الفصل الثالث يتقل إلى عرض دراسة هي الأولى من نوعها في اللغة العربية حول توازي نشيد الأنشاد السومري مع نشيد الأنشاد التوراتي المنسوب لسليمان الملك.

\* الكتاب الأول من مجموعة ديوان الأساطير، يقدم للقارئ العربي ذخيرة ثقافية فريدة - جمالياً ومعرفياً وتاريخياً.

# ديوان الأساطير

سومر وأكاد وأشور

الكتاب الثاني

## الآلهة والبشر

هذا الكتاب الثاني من مجموعة «ديوان الأساطير» يطرح المواضيع الرئيسية التالية:

\* البدء والأصول،

وأمستعراض قصص التكوين والخلق في ما بين النهرين التي سبقت تحفة النظرة الشاملة في:

\* قصيدة التكوين والخلق البابلية،

مكرسة ارتقاء الإله مردوك ومرددة أسماء الخمسين تمجيداً له.

\* قصيدة الفائق للحكمة وقصة إنقاذ البشر من الطوفان:

وتروي تاريخ البشرية من الخليفة حتى الطوفان، وهذا النص هو في أساس الموضوعات التي تأثرت بها التوراة.

\* الثواب والعقاب

في انطباقه على الآلهة وعلى الملوك والمدن.

\* مسرحية البكاء على خراب سومر ومدينة نقر:

وهو أقدم نص عن المسرح الديني السومري الذي سبق المسرح الاغريقي بألف عام.

\* العادل الممدب والعدالة الإلهية:

وهو في أساس قصة أيوب التوراتية.

\* الصعود إلى سماء الآلهة،

في كل من مغامرتي أدايا الحكيم وإيتانا الذي صعد إلى السماء على جناح نسر، ونبل سعيه.



هذا الكتاب من «مجموعة ديوان الأساطير»، يطرح المواضيع الرئيسية التالية:

- \* النعجة - الأم والشعير والكتان، هي الرموز الثلاثة التي اعتمدها الأساطير السومرية للتعبير عن بداية بناء الحضارة في بلاد الرافدين.
- \* الإله البدوي مارتو، يستحق الزواج من ابنة إله المدينة، وقد سحره جمالها، فألهب شجاعته.
- \* إنليل، سيد الآلهة وسيد البلاد، يطلق بناء الحضارة ويجعل من مدينته نمر، محباً للآلهة لتقديم الولاء.
- \* الإله نينورتا، يُضخ في المنطقة الجبلية «شعب الحجارة» مكملاً دور إنليل الحضاري.
- \* أنكي، إله المعرفة ومهارة الصنع، يرتخ أسس الحضارة وينظم البلاد وينقل الولاء إلى مدينته إريدو.
- \* الإلهة إنانا تتوجه على «سفينة السماء» إلى إريدو لتعود منها محملة بأسس الحضارة، فترفع من شأن مدينتها أوروك.
- \* إنانا/عشتار «إلهة الإلهات» و«سيدة المعارك»، تتابع ارتقاءها عبر القرون، فيستمر تمجيد سلطتها.
- \* بين المدرسة والحكمة، هو الفصل الأخير الذي يشهد على تعميم الحضارة وبناء الأسس والقيم الأخلاقية والاجتماعية من ضمن مجموعات من الحكم والأمثال السومرية والأكادية.
- \* يُختتم هذا الكتاب، بسرد قصة أحيقار، حكيم بلاد نينوى، عارضاً موضوع بحث حول الأصول السومرية والآرامية لكليلة ودمنة.

ISBN 1 85516 337 3



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)